





# آفة العصر الوهابية وآل سعود

قصة تحالف مشؤوم

خالد البغدادلي

## هوية الكتاب

اسم الكتاب:	آفة العصر الوهاية وآل سعود: قصة تحالف مشؤوم
المؤلف:	الشيخ خالد البغدادى
المطبعة:	
الناشر:	مركز الدليل العقائدى
عدد النسخة:	
الطبعة:	الثانية / ١٤٤٤ هـ / ٢٠٢٣ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾

قرآن كريم [البقرة: ٢٠٤-٢٠٦]



تقلدها من الغوغاء قوم	يميل بها الهوى أبداً فتعوج
عذيري من أناس زينوها	وقالوا إنها للحق منهج
لقد كذبوا فما هي غير رأي	من الآراء منحرف ومُعوج

عثمان بن سند / مطالع السعود

(الوهايون والعراق: ١٣٨)



## تمهيد

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين، محمّد وآله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه البررة المنتجبين.. وبعد:

لم تكن الحركة الوهابية مذهباً دينياً خاضعاً لضوابط الفتوى والاجتهاد المتعارف عليها عند المذاهب الإسلامية جميعاً، فمحمّد بن عبد الوهاب لم يكن مجتهداً، بل لم يكن يملك من خصال المجتهدين خصلة واحدة، فهذه كتاباته ونتاجاته المطبوعة تكشف عن مستوى متواضع بل متدني من الفهم والدراية، وهو ما شهد به - أيضاً - أقرب المقرّبين إليه، وهو أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب، الذي يعدّ من أهل العلم في زمانه، كما جاء ذلك عن إمام الحرمين الشيخ أحمد بن زيني دحلان في كتابه: الفتوحات الإسلامية<sup>(١)</sup>، والشيخ محمّد بن عبد الله النجدي الحنبلي في كتابه: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة<sup>(٢)</sup>، وهو ما سنطّلع عليه بالتفصيل في كتابنا هذا إن شاء الله تعالى.

---

(١) الفتوحات الإسلامية ٢: ٣٥٧.

(٢) انظر: المقالات السنية - للحافظ الهرري: ٥١.

كما لم يكن محمد بن عبد الوهاب مقلداً أيضاً، فأقواله في التكفير التي اشتهر بها لم تكن تحاكي فتوى أي عالم من علماء المسلمين على مر التاريخ، لا ابن تيمية، ولا غيره من علماء الحنابلة، ممن يظن البعض أن [الشيخ] محمد بن عبد الوهاب كان يقتفي أثره ويسير على خطاه<sup>(١)</sup>، فضلاً عن إستنادها - أي هذه الأقوال - إلى نص شرعي صريح يسوّغ له تكفير المسلمين والدعوة إلى قتلهم وسلب أموالهم وسبي ذراريهم كما كان يفعل في أيامه.

يقول الشيخ حسن بن فرحان المالكي - أحد علماء السعودية - في تعقيب له على كلام [للشيخ] محمد بن عبد الوهاب جاء في: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، يصف فيه علماء أهل نجد وشيوخهم من الذين يخاطبهم بأنهم: «لم يميّزوا بين دين محمد ﷺ ودين عمرو بن لحي الذي وضعه العرب بل دين عمرو عندهم دين صحيح»<sup>(٢)</sup>. انتهى

- يقول الشيخ المالكي -: «لا ريب عندي، أن هذا فيه تكفير صريح للصفوة من علماء أهل نجد وشيوخهم وشيوخ شيوخهم فكيف بالعوام؟! وهذا ما لا نقرّ به اليوم؛ فكل الكتب التاريخية عن منطقة نجد تذكر العلماء والقضاة وطلبة العلم المسلمين من أيام ابن عضيّب في القرن التاسع الهجري إلى أيام الشيخ محمد في القرن الثاني عشر، وقد ترجم المؤرخون المعاصرون لكثير من علماء أشيقر وشقرا وبريدة وعنيزة وحرملاء والعينية والرياض والخرج والأفلاج وغيرها قبل الشيخ محمد، وهناك إجماع معاصر أن هؤلاء ليسوا كفّاراً ولا عبدة أصنام.

(١) كما سيأتي بيانه بالأدلة في الفقرتين الرابعة والخامسة من فقرات الكتاب.

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١: ٥٧.

نعم، قد يكون عند بعضهم أو كلهم تجويز للتبرك بالصالحين أو ضعف دعوي أو بعض البدع.. وهي أمور غاية ما يقال فيها أنها بدع أو أخطاء عقدية (إيمانية)، لكن أن يكونوا عبدة أصنام ويفضلون دين عمرو بن لحي على دين محمد بن عبد الله فهذا كلام باطل لا يقرّه منصف، ولا أظن عاقلاً يجرؤ على مثل هذا الكلام، ونبراً إلى الله من تكفير المسلمين. ونسأل الله أن يغفر للشيخ هذا (التكفير الصريح) لعلماء نجد رحمهم الله<sup>(١)</sup>. انتهى

نقول: إن هذه الكلمات وأمثالها<sup>(٢)</sup>، التي صدرت عن محمد بن عبد الوهاب، وهي تجانب الواقع بل تجانب دين الإسلام<sup>(٣)</sup>، تضعنا أمام تساؤلات حقيقية وجادة حول شخصية هذا الرجل، وأهداف دعوته التي صدح بها في بلاد نجد والحجاز، والتي تبناها - فيما بعد - آل سعود، الذين امتطوا من خلالها صهوة الدين ليصلوا إلى غايتهم ومآربهم في التسلط وبسط النفوذ على أوسع نطاق في جزيرة العرب؛ فقد كانت فتاوى التكفير هذه التي تصدر من [الشيخ] محمد بن عبد الوهاب لها فعل النار في الهشيم من حيث شحذ الهمم في القتال ومن حيث الدعوى إلى الغلبة على الآخرين والسيطرة على أموالهم وأراضيهم.

يقول جون فيبلي في كتابه: تاريخ نجد: «وصل الشيخ [محمد بن عبد الوهاب] إلى الدرعية سنة ١١٦٠هـ، وكان أميرها آنذاك محمد بن سعود جدّ السعوديين، وتمّ الاتفاق بين الشيخ والأمير على غرار ما كان قد تمّ بينه وبين أمير العيينة، ولم يجد ابن عبد

(١) داعية وليس نبياً: ٨٣

(٢) كما سنطلع عليه في فقرة: الوهابية أو السيف.

(٣) كما سنقرأه عن الكثير من علماء وأئمة المذاهب الإسلامية في فقرة: حرمة تكفير وقتال أهل لا إله إلا الله.

الوهاب مناصراً أفضل من ابن سعود بعد أن تأكد هذا الأخير أنّ انتصار دعوة ابن عبد الوهاب هو انتصار له بالذات».

يقول فيلبي: «طلب محمد بن سعود من الشيخ تأكيداً بالنسبة لنقطتين فقال: أخشى إن ساعدتك وكسبنا الدنيا أن تتخلى عني لتبحث عن حظك في مكان آخر. ثانياً: أن تترك لي بموجب قوانين البلاد حقّ جباية الضرائب من رعاياي والفوائد الزراعية والتجارية وأن لا تطلب إليّ التنازل عن هذا الحق».

فأجابه الشيخ محمد بن عبد الوهاب قائلاً: أمّا من ناحية المسألة الأولى فهناك يدك أعاهدك على ذلك، وأمّا بالنسبة للمسألة الثانية فربّما أنالك الله فتوحات كثيرة تعوّضك عنها بالكثير من الغنائم والأسلاب الحربية التي تفوق ما تتقاضاها من الضرائب»<sup>(١)</sup>. انتهى

وعن هذا التحالف الذي جرى بين المحمّدين: محمد بن سعود، ومحمد بن عبد الوهاب، يقول لويس دو كورانسي في كتابه: الوهابيون: تأريخ ما أهمله التاريخ: «وكان هذا التحالف من أسباب إنتشار المذهب الجديد، فازدادت الحركة قوة وخرجت قوتها المتأرجحة وغير الثابتة من مهدها، واتّخذ هذا الشعب الجديد اسم (الوهابيين)، وهو اسم أخذوه عن عبد الوهاب (والد محمد)، ووجد محمد وابن سعود نفسيهما على رأس هذا الشعب، فاقسما بينهما السلطة العليا، فكانت للأول السلطة الدينية، وللثاني السلطة الدنيوية، بعد أن تعاهدوا على المحافظة على هذا التمييز لدى ذرية العائلتين»<sup>(٢)</sup>.

(١) تأريخ نجد: ٣٩.

(٢) الوهابيون: تأريخ ما أهمله التاريخ: ١٨-١٩.

ولكن، ماهي الغاية من هذا التحالف؟ يقول دو كورانسي في كتابه: «اتجّه الشيخ محمّد لدى رجوعه من اليمن إلى ابن سعود، وكانت الظروف مناسبة لإستقباله، فابن سعود ووراءه شعب صهرته المعارك كان يرغب وصل انتصاراته بانتصارات جديدة، فوجد في مبادئ المعلم [يريد محمّد بن عبد الوهاب] حجة لغزو القبائل العربية... وفي تلك الحقبة من الزمن تمّ تنظيم جماعة الدعوة الجديدة... واحتفظ محمّد بن عبد الوهاب بلقب (الشيخ)، كما اتخذ ابن سعود لقب (إمام الوهابيين)، وهكذا اقتسما السلطة الدينية والدنيوية، وظل هذا التمييز سارياً منذ ذلك الحين لدى سلالة ابن سعود والشيخ محمّد»<sup>(١)</sup>. انتهى

إذن، فالتأريخ يحدثنا عن حصول تحالف بين الطرفين، وإننا في هذا الكتاب نحاول التعرّف على أبعاد التحالف المذكور وواقع طرفيه: الوهابية وآل سعود، خاصّة بعد أن أصبح هذا التحالف سبباً لمآسي وكوارث حقيقية على امتداد الساحة الإسلامية منذ نشأته وإلى اليوم؛ فالتفرقة بين المسلمين ومن ثمّ قتلهم بحجة أنّهم كفّار أو مشركون، وكذلك تشويه صورة الإسلام في العالم الإنساني من خلال إشاعة روح الرعب والقتل في كل مكان بإسمه، وأخيراً حماية الحكام الفاسدين من خلال المساهمة - بصورة مباشرة أو غير مباشرة - في قمع ثورات وانتفاضات الشعوب المسلمة المظلومة، كما حصل في مصر واليمن والبحرين وغيرها من بلاد الإسلام.. كلّ ذلك هي السمات البارزة للتحالف المذكور.. وهو ممّا يكشف عن إنحدار كبير نحو الهاوية، قضاءً لسنة الله في خلقه من: ﴿أَنَّهُ لَا

يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ»<sup>(١)</sup>، إِلَّا أَنَّ هَذِهِ الْحَال لَا تَتَيْنَا عَنْ إِتْخَاذِ مَوْقِفٍ جَادٍ وَمَسْئُولٍ مَعَ كُلِّ الشَّرَفَاءِ وَالْخَيْرِينَ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ مِنْ ضَرُورَةِ حِمَايَةِ الدِّينِ وَأَهْلِهِ مِمَّنْ يُخَافُ مِنْهُ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ هُمَا مِنْ أَهَمِّ الْوَاجِبَاتِ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

خالد البغدادي

١٥ ربيع الثاني ١٤٣٢هـ

(١) الأنعام: ٢١، ١٣٥، يوسف: ٢٣، القصص: ٣٧.

(٢) آل عمران: ١٠٤.

## فهرس فقرات الكتاب

- الفقرة الأولى: نسبة الحركة الوهابية.
- الفقرة الثانية: أول المعارضين الأب والأخ.
- الفقرة الثالثة: التحالف على كسب الدنيا
- الفقرة الرابعة: محمد بن عبد الوهاب ليس عالماً ولا مجتهداً.
- الفقرة الخامسة: الوهابية ودعوى اتباع أحمد وابن تيمية.
- الفقرة السادسة: محمد بن عبد الوهاب والعلماء.
- الفقرة السابعة: من تأريخ الحركة الوهابية.
- الفقرة الثامنة: عقيدة محمد بن عبد الوهاب ومقلديه.
- الفقرة التاسعة: التشابه بين عقائد اليهود والوهابية.
- الفقرة العاشرة: الوهابية والتوحيد.
- الفقرة الحادية عشرة: الشوكاني يرد على الوهابية.
- الفقرة الثانية عشرة: من شؤم الوهابية عدم لبس العمام.
- الفقرة الثالثة عشرة: الوهابية أو السيف.
- الفقرة الرابعة عشرة: حرمة تكفير وقتال أهل لا إله إلا الله.

الفقرة الخامسة عشرة: وجوه الشبه بين خوارج الأمس واليوم.

الفقرة السادسة عشرة: زيني دحلان: النبي ﷺ أخبر عن الوهابية.

الفقرة السابعة عشرة: وأخيراً شهدوا على أنفسهم وتكفينا شهادتهم.

الفقرة الثامنة عشرة: علاقة الحركة الوهابية بآل سعود.

الفقرة التاسعة عشرة: حقائق عن آل سعود.

الفقرة العشرون: أصل آل سعود وسر الميول إلى بريطانيا و..

(إسرائيل).

الفقرة الحادية والعشرون: حديث الوثائق: آل سعود واليهود..

(رسمياً).

الفقرة الثانية والعشرون: الجهاد الإسلامي الذي تقوده.. (أمريكا).

الفقرة الثالثة والعشرون: المخدّر (كريستال) ودوره في (العمليات

الجهادية).

الفقرة الرابعة والعشرون: الوهابية.. حركة سياسية.

الفقرة الخامسة والعشرون: الوهابية في العراق.

الفقرة السادسة والعشرون: المفسدون في الأرض (قصيدة لشاعر

حجازي).

## (١)

### نسبة الحركة الوهابية

إلى مَنْ تنسب الحركة الوهابية، ومتى ظهرت، وكيف كانت بداياتها، ومن الذي اتّبعها بعد ظهورها، ومن هو أوّل باذر لبذورها؟!

كلّ هذه الاسئلة ستجيبنا عليه هذه الفقرة (الأولى) من الكتاب:

- تُنسب الحركة الوهابية إلى محمّد بن عبد الوهاب بن سليمان الذي ولد في العيينه (بنجد) سنة ١١١١هـ وتوفي سنة ١٢٠٧هـ فيكون عمره ٩٦ سنة<sup>(١)</sup>.

- قال أحمد بن زيني دحلان<sup>(٢)</sup> في كتابه: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام: «أخذ [محمّد عبد الوهاب] في أوّل أمره عن كثير من علماء المدينة ومكة الذين كانوا يتفرّسون فيه الضلال والإضلال. وكان والده عبد الوهاب يتفرّس فيه

---

(١) انظر: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام - لإمام الحرمين ومفتي الشافعية في مكة المكرمة أحمد بن زيني دحلان - ٢٣٧. والفجر الصادق - لجميل صدقي الزهاوي - ١٦.

(٢) أحمد بن زيني دحلان: فقيه مكّي ومؤرّخ، ولد بمكة وتولّى فيها الافتاء والتدريس. وفي أيامه أنشئت أوّل مطبعة بمكة فطبع فيها بعض كتبه. ومات في المدينة. من تصانيفه: (الفتوحات الإسلامية)، و(الجداول المرضية في تأريخ الدول الإسلامية)، و(الفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين)، و(خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام)، و(السيرة النبوية). انظر: الأعلام - للزركلي - ١: ١٢٩، ومعجم المؤلفين - عمر كحالة - ١: ٢٢٩.

ذلك ويذمه كثيراً ويحذر الناس منه، وكذلك أخوه سليمان بن عبد الوهاب الذي أنكر عليه ما أحدثه وألف كتاباً في الرد عليه<sup>(١)</sup>.

- وكان في أوّل أمره مولعاً بمطالعة أخبار مدّعي النبوة مسيلمة وسجاح والأسود العنسي وطليحة الأسدي وأمثالهم<sup>(٢)</sup>.

- كان القائم بنصرة محمّد عبد الوهاب ونشر عقيدته هو محمّد بن سعود - أمير منطقة الدرعية وهي بلاد مسيلمة الكذاب - ثمّ ولده عبد العزيز ثمّ ولده سعود، وسعود بن عبد العزيز هذا هو الذي غزا العراق والحجاز ومنع المسلمين من الحج فانقطع الحج في زمانه عدّة سنين<sup>(٣)</sup>.

- وجاء في جغرافيا ملطبرون المترجمة من رفاة بك ناظر مدرسة الألسن وقلم الترجمة بمصر المطبوعة بمصر: «أصل المذهب الوهابي أنّ العرب سيما أهل اليمن تحدّثوا أنّ راعياً فقيراً اسمه سليمان رأى في منامه كأنّ شعلة نار خرجت منه وانتشرت في الأرض وصارت تحرق من قابلها فقصّها على معبر فعبرها بأنّ ولدًا له يحدث دولة قوية فتحققت الرؤيا في حفيده محمّد بن عبد الوهاب، فلمّا كبر محمّد صار محترماً عند أهل بلده بسبب هذه الرؤيا (!! ) التي لا يعلم أنّها كانت أم لا. فأوّل أمره بين مذهبه سرّاً فاتّبعه جماعة ثمّ سافر إلى الشام فلم يتبعه أحد فرجع إلى بلاد العرب بعد أن غاب عنها ثلاث سنين وجاء إلى بلاد نجد وأظهر هذا المذهب فتبعه عليه سعود<sup>(٤)</sup>، وكان شهماً حازماً. وتقوى كلّ منهما بالآخر فقوى سعود إمارته من طريق الدين باتّباعه محمّد بن عبد الوهاب على مذهبه وقوى ابن عبد الوهاب دعوته من طريق

(١) ستأتي الإشارة إلى هذا الكتاب واسمه، كما أنّنا سننقل جانباً مهماً من فقراته في الصفحات القادمة.

(٢) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام: ٢٣٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الصواب إنّ أوّل من تبعه محمّد بن سعود كما في خلاصة الكلام.

السيف باتباع سعود له وانتصاره به، فكان سعود الأمير الحاكم وابن عبد الوهاب الرئيس الديني وصارت ذرية كل منهما تتولى مرتبة سلفها.

وبعد أن صار سعود حاكماً على قبيلته وعلى قبيلتين من اليمن، دان بهذا المذهب قبائل كثيرة من العرب وجميع أعراب نجد، واختاروا مدينة الدرعية قاعدة لهم وهي في الجنوب الشرقي من البصرة.

وبعد (١٥) سنة اتسعت ولاية سعود وهو يطمع في الزيادة، وكان يأخذ ممن يطيعه عشر المواشي والنقود والعروض بل والأنفس فيأخذ عشر الناس بالقرعة، فجمع أموالاً عظيمة، وصار جيشه يربو على مائة وعشرين ألف مقاتل<sup>(١)</sup>. انتهى

وعن خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام: «إنَّ محمد بن سعود أمير الدرعية بعدما اتبع محمد بن عبد الوهاب واتّخذ وسيلة لاتساع الملك وانقياد الأعراب له اتّسع ملكه وملك أولاده من بعده حتّى ملكوا جزيرة العرب، وكان إذا أراد أن يغزو بلدة كتب كتاباً بقدر الخنصر إلى الأعراب فيلبّون دعوته ويتحمّلون على أنفسهم كلّ ما يحتاجون إليه، وإذا نهبوا شيئاً يدفعون له خُمسه ويأخذون أربعة أخماس، فإذا ملك قبيلة من العرب سلّطها على من دنا منها، وهكذا حتّى ملك الشرق كله<sup>(٢)</sup>، ثمّ اقليم الحسا والبحرين وعمان ومسكت، وقرب ملكه من بغداد والبصرة، هذا من جهة الشمال، ثمّ ملك من الجنوب الحرار بأسرها، ثمّ الخيوف ذوات النخيل والحربية والفرع وجهينة، وملك ما بين المدينة المنورة والشام حتّى قرب ملكه من الشام وحلب، وملك العربان الذين بين الشام وبغداد

(١) كشف الارتياح في أتباع محمد بن عبد الوهاب - للعلامة السيد محسن الأمين - ١٣.

(٢) أي شرق مدينة الرسول ﷺ.

وعربان المشرق والحجاز والقبائل التي حول الطائف ومكة، ثمّ ملك الطائف ودخل مكة بالصلح سنة ١٢٢٠هـ بعد حرب الشريف غالب معه نحواً من خمس عشرة سنة وعجزه عنه، واستمر فيها إلى الدرعية سنة ١٢٣٣هـ<sup>(١)</sup>. انتهى

وعن الأمين في كشف الارتياح: «هذا المذهب وإن كان ظهوره وانتشاره في زمن محمّد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر الهجري إلّا أنّ بذره قد بذر قبل ذلك في زمن أحمد بن تيمية في القرن السابع وتلميذه ابن القيم الجوزية وابن عبد الهادي ومن نسج على منوالهم...

وقد تبع هذا المذهب إلى اليوم بعض من ينسب إلى العلم من أهل السنة من غير النجديين، حسّنه في نظرهم ظهوره بمظهر ترك البدع مع ما يروونه من كثرة البدع فيه، لكنّ الإفراط آفة تفسد أكثر من الذي تصلحه، والبعض منهم لم يصل في تضليل المسلمين إلى حدّ التكفير واستحلال الدم والمال كما فعل ابن عبد الوهاب»<sup>(٢)</sup>. انتهى

وعن الحافظ الشيخ عبد الله الهرري المعروف بالحبشي في كتابه المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية، قال:

«إنّ ابن عبد الوهاب كان يقول: إنّ الناس كانوا مشركين، وأنّه هو الذي جاء بالتوحيد ويعتبر ابن تيمية جاء بقريب من دعوته في عصره، كأنّه يعتبره قام في عصر انقرض فيه الإسلام والتوحيد فدعا إلى التوحيد، وكان هو التالي له في عصره الذي كان فيه وهو القرن الثاني عشر الهجري. فهذه جرأة غريبة من هذا

(١) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام: ٢٣٨.

(٢) كشف الارتياح في أتباع محمّد بن عبد الوهاب: ١٦.

الرجل الذي كفر مئات الملايين من أهل السنة، وحصر الإسلام في أتباعه وكانوا في عصره لا يتجاوز عددهم المائة ألف، وأهل نجد والحجاز الذي هو وطنه لم يأخذ أكثرهم بعقيدته في حياته، وإنما كان الناس يخافون منه؛ لما علموا من سيرته؛ لأنه كان يسفك دماء من لم يتبعه، وقد وصفه بذلك الأمير الصنعاني صاحب كتاب سبل السلام فقال فيه أولاً قبل أن يعرف حاله، قصيدة أولها:

سلامٌ على نجد ومن حلّ في نجد  
وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي

وهذه القصيدة مذكورة في ديوان مطبوع، وتماها أيضاً في البدر الطالع للشوكانى والتاج المكمل لصديق خان فطارت كلّ مطار، ثمّ لمّا بلغه ما عليه ممدوحه من سفك الدماء ونهب الأموال والتجربى على قتل النفوس ولو بالاغتيال وتكفير الأمة المحمّدية في جميع الأقطار رجع عن تأييده وقال:

رجعت عن القول الذي قلت في النجدي  
فقد صحّ لي عنه خلاف الذي عندي  
ظننت به خيراً فقلت عسى عسى  
نجد ناصحاً يهدي العباد ويستهدي  
لقد خاب فيه الظن لا خاب نصحنا  
وما كلّ ظن للحقائق لى يهدي  
وقد جاءنا من أرضه الشيخ مرّبد  
فحقّق من أحواله كلّ ما يبدي  
وقد جاء من تأليفه برسائل

يكفر أهل الأرض فيها على عمد  
ولفّق في تكفيرهم كلّ حجة  
تراها كبيت العنكبوت لدى النقد

إلى آخر القصيدة، ثمّ شرحها يكشف فيها عن أحوال ابن عبد الوهاب من الغلو والإسراف في القتل والنهب ويرد عليه، وسمّي كتابه: إرشاد ذوي الألباب إلى حقيقة أقوال ابن عبد الوهاب<sup>(١)</sup>. انتهى

هذا، وهناك من يرى أنّ ظهور (الفكر) الوهابي في القرن الثاني عشر الهجري كان كردّة فعل على تصرفات جزئية أثارها بعض أصحاب الطرق والتكايا، الذين استغلّوا أمر الدين لمقاصدهم الدنيوية، وسخّروا أتباعهم لمطامعهم، وادّعوا الولاية والكرامات، وتقبّلوا النذر والهدايا، فأفسدوا من كان يتردد إليهم ويأخذ عنهم، وقد كانت هذه الحالة نتيجة تشجيع العثمانيين الذين شجّعوا هذه الأمور، وسيّسوا الدين لمقاصدهم وأغراضهم السلطوية في البلاد، خاصّة العراق، الموطن الذي كان يتواجد فيه محمّد بن عبد الوهاب يومذاك، وقد انبرى حينها أحد علماء الموصل وهو (ملا أحمد بن الكولة) في نبذ هذه الخرافات والبدع التي كانت تجري تحت ستار تعظيم المراقد والأولياء، يقول محمّد شيت خطاب: «شاءت الأقدار أن يعيش الطالب محمّد بن عبد الوهاب في الموصل وسط المعركة الفكرية التي أثارها الشيخ أحمد بن كولة، ولا ريب في أنّه تأثر بها، للتشابه بين آرائه التي دعا إليها فيما بعد، وبين مبادئ سلفي الموصل»<sup>(٢)</sup>. انتهى

(١) المقالات السنينة في كشف ضلالات أحمد بن تيمية: ٥٠.

(٢) انظر: الإمام محمّد بن عبد الوهاب في الموصل: ١٥. من بحوث ندوة (اسبوع الشيخ)، مركز بحوث جامعة الإمام محمّد بن سعود.

وممن يوافق هذا الرأي الدكتور سيّار الجميل، الذي يرى أنّ الموصل وردّة الفعل التي أبدّاها الشيخ أحمد بن الكولة ضد الخرافيات والبدع التي أثارها المنتفعون تحت غطاء التكايا والكرامات؛ هي الجذور الحيّة والحقيقية لمنشأ الحركة الوهابية<sup>(١)</sup>.

نقول: وصواب هذا الرأي يعتمد على توفر المعلومات والنصوص عن رحلة محمد بن عبد الوهاب في العراق وتجوّاله في مدنه، والتي يتجنّب أتباعه الحديث عنها حتّى هذه اللحظة<sup>(٢)</sup>. وهذه القضية - إن صحّت - فهي تؤشر لمنشأ سوء الفهم الذي اعتري الوهابيين وزعيمهم محمد بن عبد الوهاب حين خلطوا بين المبدأ والتطبيق وحولوا بعض السلوكيات الخاطئة إلى منظومة فكرية صاغوا على أساسها الدين برمّته، ولووا - إثر ذلك - عنق النصوص الشرعية - من آيات وأحاديث - بما يخدم الغرض الذي ارتأوه بلحاظ هذه السلوكيات الجزئية الخاطئة، شآء ذلك النصوص الشرعية أم أبته، وهو تجنّب واضح على الشريعة، يأباه الشرع والعقل معاً، وهو بحدّ ذاته يكشف عن المستوى الذهني الذي كان يتمتع به هؤلاء القوم حين أخذوا الحقّ بالرجال دون العكس!!



(١) انظر: زعماء وافندية، الباشوات والنهضويون العرب: ١٩٨-١٩٩.

(٢) انظر: الوهابيون والعراق: ٧٤.



(٢)

## أَوَّلُ الْمَعَارِضِينَ الْأَبَ وَالْأَخَ

قال الشيخ جعفر سبحاني في كتابه مع الوهابيين في خططهم وعقائدهم: «منذ الوقت الذي أعلن فيه الشيخ محمّد بن عبد الوهاب عن أفكاره وعقائده، ودعا الناس إليها، قامت مجموعة من كبار العلماء بمعارضته. وكان والده ثمّ أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب أوّل من احتجّا عليه. وجدّير ذكره أنّ والد محمّد وكذلك أخاه يعتبران من علماء الحنابلة. وقد ألّف «الشيخ سلمان» كتاباً بعنوان: الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية رفض فيه عقائد أخيه»<sup>(١)</sup>. انتهى

وعن تاريخ نجد للآلوسي: «أنّ الأب لم يكن راضياً عن ابنه، وأنّه زجره ونهاه وبعد أن مات أبوه تجرّأ عليه أهل (حريملة) وهمّوا بقتله، فلم يجد بُدّاً من الهرب إلى العيينة وهي مسقط رأسه، ودار نشأته، وقد تعاهد هو وأميرها عثمان بن معمر على أن يشدّ كلّ منهما أزر الآخر»<sup>(٢)</sup>.

وجاء في كتاب الفتوحات الإسلامية ما نصّه: «كان والد الشيخ محمّد وكذلك أخوه الشيخ سليمان رجلين صالحين ومن أهل العلم أيضاً. وقد علما بدعوة (الشيخ

---

(١) مع الوهابيين في خططهم وعقائدهم: ١٨.

(٢) تاريخ نجد - للآلوسي - ١٠٨.

محمد) من خلال أقواله وتصرفاته عندما كان يواصل دراسته في المدينة المنورة فعاتباه وانتقدها ودعيا الناس إلى الحذر منه»<sup>(١)</sup>. انتهى.

وقال العلامة الزهاوي جميل صدقي في كتابه **الفجر الصادق**: «كان [محمد بن عبد الوهاب] في ابتداء أمره من طلبه العلم، يتردد على مكة والمدينة لأخذه من علمائها، وممن أخذ عنه في المدينة: الشيخ محمد بن سليمان الكردي، والشيخ محمد حياة السندي، وكان الشيخان المذكوران وغيرهما من المشايخ الذين أخذ عنهم يتفرسون فيه الغواية والإلحاد ويقولون: «سيضل الله تعالى هذا، ويضل به من أتقاه من عباده»، فكان الأمر كذلك، وكان أبوه يتفرس فيه الإلحاد، ويحذر الناس منه، وكذلك أخوه الشيخ سليمان»<sup>(٢)</sup>. انتهى.

وجاء عن الاستاذ عباس محمود العقاد: «كان الشيخ سليمان بن عبد الوهاب مؤلف كتاب **الصواعق الإلهية** من أشد المعارضين لأخيه (الشيخ محمد)، فهو علاوة على رفضه لعقائد أخيه يقول: إنّ الأعمال والممارسات التي يعتبرها الوهابيون كفراً وإلحاداً ويبيحون دماء المسلمين وأموالهم بسببها كانت قد ظهرت في عهد أئمة الإسلام، وليست هناك رواية تشير إلى أنّ أئمة المسلمين كانوا يعتبرون مرتكبي تلك الأعمال كفّاراً أو مرتدين، ولم يعلنوا الجهاد ضدهم ولم يعتبروا بلاد المسلمين بلاد شرك ودار كفر مثلما يفعل الوهابيون»<sup>(٣)</sup>. انتهى

(١) الفتوحات الإسلامية - لأحمد بن زيني دحلان - ٢: ٣٥٧.

(٢) الفجر الصادق - جميل صدقي الزهاوي - ١٦.

(٣) الإسلام في القرن العشرين: ١٣٦ - ١٣٧.

وعن الشيخ الحافظ الهرري في كتابه المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية، قال: «ألف أخو محمد بن عبد الوهاب الشيخ سليمان بن عبد الوهاب رسالة في الرد على أخيه سمّاها: الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية وهي مطبوعة، وأخرى سمّاها: فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب.. وقد جاء عن مفتي الحنابلة بمكة المتوفى سنة ١٢٩٥هـ الشيخ محمد بن عبد الله النجدي الحنبلي في كتابه: السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة في ترجمة والد محمد بن عبد الوهاب بن سليمان، ما نصّه: وهو والد محمد صاحب الدعوة التي انتشر شررها في الآفاق، لكن بينهما تباين مع أنّ محمدًا لم يتظاهر بالدعوة إلّا بعد موت والده، وأخبرني بعض من لقيته من أهل العلم ممّن عاصر الشيخ عبد الوهاب أنّه كان غاضباً على ولده، لكونه لم يرض أن يشتغل بالفقه كأسلافه وأهل جهته، ويتفرّس فيه أن يحدث منه أمر، فكان يقول للناس: ياما ترون من محمد من شر، فقدّر الله أن صار ما صار؛ وكذلك ابنه سليمان أخو محمد بن عبد الوهاب كان منافياً له في دعوته وردّ عليه ردّاً جيداً بالآيات والآثار؛ لكون المردود عليه لا يقبل سواهما ولا يلتفت إلى كلام عالم متقدماً أو متأخراً كائناً من كان غير الشيخ تقي الدين بن تيمية وتلميذه ابن القيم، فإنّه يرى كلامهما نصّاً لا يقبل التأويل ويصول به على الناس، وإن كان كلامهما على غير ما يفهم، وسمّى الشيخ سليمان ردّه على أخيه فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب، وسلّمه الله من شرّه ومكره، مع تلك الصواعق الهائلة التي أرعدت الأبعاد، فإنّه كان - أي الشيخ محمد بن عبد الوهاب - إذا باينه أحد وردّ عليه ولم يقدر على قتله مجاهرة يرسل إليه من يغتاله في فراشه أو في السوق ليلاً لقوله بتكفير من خالفه واستحلال قتله. وقيل إنّ مجنوناً كان في بلده ومن عادته أن يضرب من واجهه ولو بالسلاح، فأمر محمد أن يُعطى سيفاً ويدخل على أخيه الشيخ سليمان وهو في المسجد وحده، فأدخل عليه فلما رآه الشيخ سليمان خاف المجنون ورمى السيف من يده وصار يقول: يا سليمان لا تخف إنّك من الآمنين ويكرّرها مراراً، ولا شك أنّ هذه من الكرامات».

قال الشيخ الهرري: «وقول مفتي الحنابلة محمد بن عبد الله النجدي إنَّ أبا محمد بن عبد الوهاب كان غاضباً عليه لأنَّه لم يهتم بالفقه، معناه أنَّه ليس من المبرِّزين بالفقه ولا بالحديث، إنَّما دعوته الشاذة شهرته<sup>(١)</sup>، ثمَّ أصحابه غلو في محبته فسَمَّوه شيخ الإسلام والمجدِّد، فنبأ لهم وله، فليعلم ذلك المفتونون والمغرورون لمجرد الدعوة أنَّه لم يترجمه أحد من المؤرِّخين المشهورين في القرن الثاني عشر بالتبريز في الفقه ولا في الحديث»<sup>(٢)</sup>. انتهى

ثمَّ نقل الشيخ المحدث عبد الله الهرري بعد ذلك ما ذكره العلامة ابن عابدين في حاشية ردِّ المحتار، الذي قال ما نصّه<sup>(٣)</sup>:

«مطلب في أتباع ابن عبد الوهاب الخوارج في زماننا. قوله: (ويكفرون أصحاب نبينا ﷺ) علمت أنَّ هذا غير شرط في مسمّى الخوارج، بل هو بيان لمن خرجوا على سيدنا عليٍّ رضي الله عنه، وإلَّا فيكفي فيهم اعتقادهم كفر من خرجوا عليه، كما وقع في زماننا في أتباع محمد بن عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد وتغلَّبوا على الحرمين، وكانوا يتَّحلون مذهب الحنابلة، لكنَّهم اعتقدوا أنَّهم هم المسلمون وأنَّ من خالف اعتقادهم مشركون، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم حتَّى كسر الله شوكتهم وخرَّب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاث وثلاثين ومائتين وألف». انتهى



(١) أي: حسب القاعدة المعروفة: خالف تعرف.

(٢) المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية: ٥١ - ٥٣.

(٣) انظر: حاشية رد المحتار على الدر المختار (٤: ٤٤٩) كتاب البغاة.

(٣)

## التحالف على كسب الدنيا

جاء في تاريخ نجد لفيلبي:

«محمد عبد الوهاب هو صاحب الدعوى الوهابية، وإليه ينتسب المذهب الوهابي.. ولد في العشرة الثانية من القرن الثاني عشر الهجري بمدينة تسمى «العينة» بنجد، وكان أبوه قاضياً فيها، وأميرها يومذاك عبد الله بن معمر.

درس محمد على أبيه مبادئ العلوم الدينية، وطرفاً من الفقه ثم رحل إلى الحجاز ومكث أشهراً، وأثناء إقامته في المدينة المنورة حضر على بعض الشيوخ ثم عاد إلى نجد، وما استقر فيها حتى استأنف الرحلة إلى البصرة وحين أظهر أراءه لأهلها أنكروا عليه، وطرده، فخرج منها هارباً وعاد إلى أبيه بنجد، وكان أبوه قد ترك العينة إلى بلدة «حريملة»، وبقي الوالد فيها إلى أن وافته المنون سنة ١١٤٣هـ<sup>(١)</sup>. انتهى

وعن تاريخ نجد للأكوسي: «إن الأب لم يكن راضياً عن ابنه، وإنه زجره ونهاه وبعد أن مات أبوه تجرأ عليه أهل «حريملة» وهموا بقتله، فلم يجد بداً من الهرب إلى العينة وهي مسقط رأسه، ودار نشأته، وقد تعاهد هو وأميرها عثمان بن معمر على أن يشد كل منهما أزر الآخر.

ومهما يكن، فإنّ التحالف بين الاثنين لم يطل عمره، ولم يتمّ أمره، وما تمخّض إلّا عن زواج الشيخ بجوهرة - ابنة عثمان - وهدم قبر زيد بن الخطاب، وإثارة الفتن والقتال من جرّاء دعوة ابن عبد الوهاب، التي زجره عنها أبوه وحاول - من أجلها - أهل البصرة وأهل حريملة أن يقتلوه»<sup>(١)</sup>.

لم يطل عمر التحالف بين الشيخ والأمير ابن معمر؛ لأنّ سليمان الحميدي صاحب الإحساء والقطيف أمر عثمان بن معمر - وكان أقوى منه - أن يقتل الشيخ، قال فيلبي في تاريخ نجد: «قرر عثمان أن يتخلّص من ضيفه، فطلب منه أن يختار المكان الذي يريد الذهاب إليه فاختر «الدرعية»، فارسل عثمان معه رجلاً أسمه فريد وكلفه أن يقتل الشيخ في الطريق، ولكن فريد خذله إرادته، وترك الشيخ وقفل راجعاً دون أن يمسه بسوء.

وصل الشيخ إلى الدرعية سنة ١١٦٠هـ، وكان أميرها آنذاك محمّد بن سعود، جدّ السعوديين، وتمّ الاتفاق بين الشيخ والأمير على غرار ما كان قد تمّ بينه وبين أمير العينة. ولم يجد ابن عبد الوهاب مناصراً أفضل من ابن سعود بعد أن تأكّد هذا الأخير أنّ انتصار دعوة ابن عبد الوهاب هو انتصار له بالذات».

### التحالف على كسب الدنيا

قال فيلبي: «طلب محمّد بن سعود من الشيخ تأكيداً بالنسبة لنقطتين فقال: أخشى إنّ ساعدتك وكسبنا الدنيا أن تتخلى عني لتبحث عن حظّك في مكان آخر. ثانياً: أن تترك لي بموجب قوانين البلاد حقّ جباية الضرائب من رعاياي

(١) تاريخ نجد - للأكوسي - ١٠٨.

والفوائد الزراعية والتجارية وأن لا تطلب إليّ التنازل عن هذا الحق. فأجابه الشيخ محمد بن عبد الوهاب قائلاً: أمّا من ناحية المسألة الأولى فهات يدك أعاهدك على ذلك، وأمّا بالنسبة للمسألة الثانية فربّما أنالك الله فتوحات كثيرة تعوّضك عنها بالكثير من الغنائم والأسلاب الحربية التي تفوق ما تتقاضاه من الضرائب<sup>(١)</sup>. انتهى

ويعلّق الكاتب عبد الرحيم عبد الرحمن في مقال له نشرته مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية على الشرطين اللذين وضعهما (الأمير) ابن سعود ورد (الشيخ) على الاتفاق، قائلاً: «ويدلّ هذا الاتفاق على بعد نظر الأمير محمد بن سعود، حيث رأى أنّ خير وسيلة لبسط نفوذه السياسي على منطقة نجد وإعلاء شأن الدرعية هو الجهاد الديني الذي حالف عليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ويؤيد هذا الرأي اشتراطه على (الشيخ) أن لا يتركه إلى غيره عندما يتسع أمر الدعوة وتنتشر تعاليمها بين بلدان المنطقة خشية أن يؤدي ذلك إلى انكماش ملكه مرة ثانية، وحينما ضمن موافقة (الشيخ) على هذا الشرط الذي رأى فيه قوام آماله السياسة سلم الشيخ بالشرط الثاني ومن هنا بدأت حركة الجهاد تؤيدها وتساندها القوة السياسية وتحولت الدرعية إلى عاصمة دينية وسياسية وحربية في نفس الوقت»<sup>(٢)</sup>.

وبالفعل فقد استطاع (الشيخ) بدعوته التكفيرية هذه أن يستيحي بلاد نجد والحجاز ليتحقق طموح (ابن سعود) في السيطرة على الجزيرة العربية، فقد كانت هذه (الفتوحات) تدر عليهم الكثير من الغنائم، وكان (الشيخ) يتولى توزيعها بنفسه - وعلى طريقته الخاصة - إضافة إلى توجيهه لـ (ابن سعود) الذي كان لا يصدر عن رأي إلّا بأمره.

(١) تاريخ نجد - لفيلبي - ٣٩.

(٢) مجلة: دراسات الخليج والجزيرة العربية: العدد رقم (٤٥) لسنة ١٤٠١هـ، ص ٦٨.

قال الشيخ الآلوسي في تاريخ نجد: «كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب كثير العطاء؛ بحيث كان يهب ما غنمه الجيش مع كثرته إلى رجلين أو ثلاثة، وكانت الغنائم تسلّم بيده ثمّ هو يضعها حيث يشاء ويعطيها إلى من يشاء، ولا يأخذ أمير نجد شيئاً من ذلك إلّا بأمره ولا يصدر جيش ولا يكون رأي للأمير إلّا بقوله»<sup>(١)</sup>. انتهى

أقول: ولم تكن هذه الغنائم والأسلاب سوى البعير وسوى الشاة التي كانت كلّ ما يملكه المسلم الآمن في صحراء نجد، والمصدر الأوّل لحياته وحياة أطفاله وعياله.



(٤)

## محمّد بن عبد الوهاب ليس عالماً ولا مجتهداً

هل كان محمّد بن عبد الوهاب مجتهداً، وهل بلغ من العلم ما يؤهّله لأن يكون له رأي خاص في مجمل مسائل العقيدة والفروع؟!

هذا السؤال سيجيبنا عليه أقرب المقرّبين منه، وهو أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب الذي يُعدّ من أهل العلم في عصره كما ذكر ذلك إمام الحرمين أحمد بن زيني دحلان في كتابه الفتوحات الإسلامية، والشيخ محمّد بن عبد الله النجدي الحنبلي في كتابه السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة - فيما نقلناه عنه بواسطة الحافظ الهرري -<sup>(١)</sup>.

وقد اعتمد سليمان بن عبد الوهاب في ردّه هذا، وهو ممّن ينتمي إلى المذهب الحنبلي بالذات، وإلى مدرسة ابن تيمية وابن القيم الجوزية بالخصوص، على أفكار ومبتنيات هذه المدرسة دون غيرها؛ وذلك لأنّ المردود عليه لا يقبل بغير ما تمليه عليه هذه المدرسة<sup>(٢)</sup>.

---

(١) انظر: الفتوحات الإسلامية ٢: ٣٥٧، والمقالات السنية - للحافظ الهرري : ٥١. وانظر أيضاً: معجم المؤلفين - عمر رضا كحاله - ٤: ٢٦٩

حيث ذكر مؤلفاته وعدّها منها: فصل الخطاب في الرد على محمّد بن عبد الوهاب، والصواعق الإلهية في الرد على الوهابية.

(٢) يقول السيد محمّد الكثيري في كتابه «السلفية بين أهل السنة والإمامية»: ٣٤٠. «... توالى الردود الفكرية لتعرض مفهوم التوحيد عند أهل السنة، والرد على المفهوم الجديد الذي يقول به الشيخ محمّد بن عبد الوهاب، الذي أخذ بعضاً منه من شيخه ابن تيمية، وكانت أولى الردود القوية ما كتبه أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب، وقوة هذا الرد تكمن أساساً في أنّ الشيخ سليمان كان حنبلياً مثل أخيه؛ إذ كلاهما ينطلق من موروث الحنابلة الفكري، وله معرفة واسعة بكتب ابن تيمية وابن القيم

قال الشيخ سليمان بن عبد الوهاب مخاطباً أخاه المدعي للاجتihad: «إعلم أنّ ما جاء به محمد ﷺ أنّ الجاهل لا يستبدّ برأيه، بل يجب عليه أن يسأل أهل العلم، كما قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾»<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ: (هَلَّا إِذَا لَمْ يَعْلَمُوا سَأَلُوا فَإِنَّمَا دَوَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ)<sup>(٢)</sup>، وهذا إجماع قال في غاية السؤل: قال الإمام أبو بكر الهروي: أجمعت العلماء قاطبة على أنّه لا يجوز لاحد أن يكون إماماً في الدين والمذهب المستقيم حتّى يكون جامعاً هذه الخصال وهي: أن يكون حافظاً للغات العرب واختلافها، ومعاني أشعارها وأصنافها، واختلاف العلماء والفقهاء، ويكون عالماً فقيهاً، وحافظاً للإعراب وأنواعه، والاختلاف، عالماً بكتاب الله، حافظاً له، واختلاف قراءاته، واختلاف القراء فيها، عالماً بتفسيره ومحكمه ومتشابهه، وناسخه ومنسوخه وقصصه، عالماً بأحاديث الرسول ﷺ، مميّزاً بين صحيحها وسقيمها، ومتّصلها ومنقطعها، ومراسيلها ومسانيدها ومشاهيرها، وأحاديث الصحابة، وموقفها ومسندها، ثمّ يكون ورعاً ديناً صائناً لنفسه صدوقاً ثقة، يبني مذهبه ودينه على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فإذا جمع هذه الخصال؛ فيجوز حينئذ أن يكون إماماً وراز أن يُقلّد، ويجتهد في دينه وفتاويه، وإذا لم يكن جامعاً لهذه الخصال، أو أخلّ بواحدة منها؛ كان ناقصاً ولم يجر أن يكون إماماً وأن يقلّده الناس..

قال ابن القيم الجوزية في إعلام الموقعين: «لا يجوز لأحد أن يأخذ من الكتاب والسنة ما لم يجتمع فيه شروط الاجتهاد ومن جميع العلوم، قال أحمد بن

الجوزية كذلك. لذلك جاء الرد قوياً وصريحاً في أنّ الوهابيّة قد أساءوا فهم تراث ابن تيمية، بل أنّهم تقولوا عليه وأولوا كلامه بما يخدم أغراضهم ويدعم أهواءهم. وأنّ كلام الشيخ ابن تيمية وتلميذه ابن القيم لا يمكن ركوبه للوصول إلى ما وصل إليه الوهابيون من تكفير عامّة المسلمين وحربهم وإباحة دمائهم وأموالهم وذرائعهم» انتهى (١) النحل: ٤٣.

(٢) سنن أبي داود ١: ٨٥، وفيه عن جابر بن عبد الله الانصاري أنّه ﷺ قال في خبر طويل: «... ألا سألوا إذا لم يعلموا فإنّما شفاء العي السؤل...»

المنادي: سأل رجل أحمد بن حنبل: إذا حفظ الرجل مائة ألف حديث هل يكون فقيهاً؟ قال: لا، قال، فمائتي ألف حديث؟ قال: لا، قال: فثلاث مائة ألف حديث؟ قال: لا، قال: فأربع مائة؟ قال: نعم، قال أبو الحسين: فسألت جدي كم كان يحفظ أحمد؟ قال: أجاب عن ستمائة ألف حديث، قال أبو إسحاق: لمّا جلست في جامع المنصور للفتيا ذكرت هذه المسائل، فقال لي رجل: فأنت تحفظ هذا المقدار حتى تفتي الناس؟ قلت: لا إنّما أفتي بقول من يحفظ هذا المقدار». انتهى

قال الشيخ سليمان: «ولو ذهبنا نحكي من حكي الإجماع لطلال، وفي هذا لكفاية للمسترشد، وإنّما ذكرت هذه المقدمة لتكون قاعدة يرجع إليها فيما نذكره، فإنّ اليوم ابتلى الناس بمن ينتسب إلى الكتاب والسنة ويستنبط من علومها ولا يبالي بمن خالفه، وإذا طلبت منه أن يعرض كلامه على أهل العلم لم يفعل، بل يوجب على الناس الأخذ بقوله وبمفهومه، ومن خالفه فهو عنده كافر، هذا وهو لم يكن فيه خصلة واحدة من خصال أهل الاجتهاد، ولا - والله - عشر واحدة، ومع هذا راج كلامه على كثير من الجهّال فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

الأمّة كلها تصيح بلسان واحد، ومع هذا لا يردّ لهم في كلمة، بل كلهم كفّار أو جهّال، اللهم إهد الضال وردّه إلى الحق»<sup>(١)</sup>.

(١) أقول: المصيبة العظمى عند الوهابيين اليوم وقبل اليوم أنّه لا توجد عندهم ضوابط للاجتهاد وإصدار الفتاوى، وهذه الخصال التي ذكرها الشيخ سليمان عن الإمام الهروي الذي صرّح بأنّ هذا ما أجمعت عليه العلماء قاطبة، أو ما قاله الشيخ ابن القيم فيما يلزم توقّفه بالشخص حتّى يكون مجتهداً، هذا الأمر لم يلتزم الوهابية ولا بعشر عشر معشار منه، فهاهم يمنحون الاجتهاد حتّى للعوام، فهذه هيئة علمائهم - اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - تعطي إجازة اجتهاد لمعلمة عادية تسألهم:

سؤال: أنا مدرّسة دين متخرّجة من الكلية المتوسطة قسم دراسات إسلامية، وقد اطلّعت على مجموعة من الكتب الفقهية، فما هو الحكم حين أسأل من قبل الطالبات فأجاوبهن على حسب معرفتي، أي عن طريق القياس والاجتهاد دون التدخل في أحكام الحرام والحلال؟

جواب: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه، وبعد: عليك مراجعة الكتب والاجتهاد ثمّ الإجابة بما غلب على ظنك أنّه الصواب ولا حرج عليك في ذلك (!! ) أمّا إذا شككت في الجواب ولم

ثمَّ بيّن الشيخ سليمان بعد هذا التفصيل مخالفة أخيه وأتباعه لصريح الكتاب والسنة في تكفيرهم للمسلمين وهو ممّا يكشف عن عدم أهليتهم البتة للفتوى والاجتهاد، حيث قال:

«نقول: قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿فَاخْذُوا مِنْهُمْ فِي الدِّينِ﴾<sup>(٤)</sup>.

قال ابن عباس: «حرّمت هذه الآية دماء أهل القبلة»<sup>(٥)</sup>، وقال أيضاً: «لا تكونوا كالخوارج تؤوّلوا آيات القرآن في أهل القبلة وإنّما نزلت في أهل الكتاب

يتبين لك الصواب فقولني لا أدري، وعديهن بالبحث ثمّ اجيبهنّ بعد المراجعة، أو سؤال أهل العلم للائتهاء إلى الصواب حسب الأدلة الشرعية. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

**التوقيع:** اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء. عضو: عبد الله بن قعود، عضو: عبد الله بن غديان، نائب الأب: عبد الرزاق عفيفي، الرئيس: عبد العزيز بن عبد الله بن باز - كتاب فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء في المملكة العربية السعودية، مجلد: ٤٨ / ٥ - ٤٩، فتوى رقم ٤٧٩٨.

أمّا السؤال الثالث من الفتوى رقم ٤٤٠٠، فهو من طالب مبتدئ يسألهم: هل أنّ من لم يحفظ ستة آلاف حديث لا يحلّ له أن يقول لأحد هذا حلال وهذا حرام، وليصل صلاته فقط.

أجابته هيئة علماء الوهابية: كلّ من تعلم مسألة من مسائل الشريعة الإسلامية بدليلها ووثق من نفسه فيها، فعليه إبلاغها وبيانها عند الحاجة، ولو لم يكن حافظاً للعدد المذكور في السؤال. (نفس المصدر ونفس التوقيع)

وبلاحظ هذه (الفتوى) يحقّ لكلّ شخص من الوهابية أن يعرف الدليل فقط ويفتي، أي يقرأ الرواية أو الآية، وقد وثق من نفسه فيها على ضالة علمه، لأنّ من لم تتوفر فيه شروط الاجتهاد التي ذكرها الامام الهروي أو الشيخ ابن القيم ماذا تراه يحسن من العلوم التي تؤهله للاستنباط، وهذا الكلام إنّما توجهه لجنة البحوث إلى طالب مبتدئ يخبرهم عن حكم من لم يحفظ ستة آلاف من الأحاديث فقط.. فلا تتعجب بعد هذا من كلام الشيخ سليمان بن عبد الوهاب بحقّ أخيه محمد بن عبد الوهاب في هذه المسألة.. فسيرة الأتباع تكشف بنحو وآخر عن واقع المتبوع.. ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم!!

(١) آل عمران: ١٩.

(٢) آل عمران: ٨٥.

(٣) التوبة: ٥.

(٤) التوبة: ١١.

(٥) التفسير الكبير ١٥: ٢٣٣، وتفسير البغوي ٩: ٤، وتفسير الآلوسي ١١: ٧.

والمشركين، فجعلوا علمها فسفكوا بها الدماء وانتهكوا الأموال وشهدوا على أهل السنة بالضلالة فعليكم بالعلم بما نزل فيه القرآن»<sup>(١)</sup>.

وكان ابن عمر يرى الخوارج شرار الخلق<sup>(٢)</sup>.

قال: «إنهم عمدوا في آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المسلمين» رواه البخاري عنه<sup>(٣)</sup>.

فحينئذ ذكر الله ﷻ: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾<sup>(٤)</sup>، وقد قال رسول الله ﷺ في حديث جبريل في الصحيحين: (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله)<sup>(٥)</sup> الحديث.

وفي حديث ابن عمر في الصحيحين: (بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله)<sup>(٦)</sup> الحديث، وفي حديث وفد عبد القيس:

(١) انظر: تفسير البغوي ١: ٢٥٦، وتفسير الثعلبي ٢: ٢٧١.

(٢) الخوارج: هم فرقة نشأت بعد قضية التحكيم في معركة (صفين) أيام خلافة الإمام علي عليه السلام، وقد كانوا في أول أمرهم جماعة سياسية هدفها معارضة الواقع القائم. ولكنهم سرعان ما تحولوا إلى فرقة مذهبية ذات آراء شاذة، وأشهر ما عرف عنهم التكفير بالذنوب ومحاربة السلطة القائمة، فهم يعارضون الإمام علي عليه السلام، ويعارضون معاوية في الوقت نفسه، طالبوا الإمام علي عليه السلام بالتحكيم، فلما وافقهم عليه عارضوه، وكفروه، وطالبوه بالتنازل عنه، وهم انقسموا بعد ذلك إلى فرق متعددة منهم الإباضية الموجودون إلى الآن في عمان وبعض مناطق الجزائر والصحراء الغربية بين مصر وليبيا. انظر: تاريخ الفرق الإسلامية، للشيخ محمد خليل الزين: ٨٥-١٠٧.

(٣) والوارد في صحيح البخاري ٨: ٥١ هو: «كان ابن عمر يراهم شرار خلق الله، وقال إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين».

(٤) آل عمران: ١٩.

(٥) صحيح البخاري ١: ٢٩، صحيح مسلم ١: ١٣٣، والنص الموجود في المتن مطابق لصحيح مسلم.

(٦) انظر: صحيح البخاري ١: ١٩، صحيح مسلم ١: ٣٥-٣٦.

(آمركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟! شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله)<sup>(١)</sup>، الحديث. وهو في الصحيحين، وغير ذلك من الأحاديث التي وصف الإسلام فيها بالشهادتين، وما معهما من الأركان، وهذا إجماع من الأمة، بل أجمعوا أنّ من نطق بالشهادتين أُجريت عليه أحكام الإسلام كحديث: (أمرت أن أقاتل الناس)<sup>(٢)</sup>، وكحديث الجارية: (أين الله؟ قالت في السماء، قال: من أنا؟ قالت: رسول الله، قال: اعتقها فإنّها مؤمنة)، وكلّ ذلك في الصحيحين<sup>(٣)</sup>، وكحديث (كفّوا عن أهل لا إله إلا الله)<sup>(٤)</sup>، وغير ذلك.

قال ابن القيم: «أجمع المسلمون على أنّ الكافر إذا قال لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله فقد دخل الإسلام»<sup>(٥)</sup>. انتهى

وكذلك أجمع المسلمون، أنّ المرتد إذا كانت ردّته بالشرك فإنّ توبته بالشهادتين، وأمّا القتال إن كان ثمّ إمام قاتل الناس حتّى يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، وكلّ هذا مسطور مبين في كتب أهل العلم، من طلبه وجده، فالحمد لله على تمام الإسلام<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر: صحيح البخاري ١: ١٩، صحيح مسلم ١: ٣٥-٣٦.

(٢) تقدمت الإشارة إلى جملة من مصادره كالصحيحين وغيرهما.

(٣) صحيح مسلم ٢: ٧١. ولم نقف على هذه الرواية في صحيح البخاري.

(٤) المعجم الكبير ١٢: ٧١.

(٥) مدارج السالكين ٣: ٤٢١ وليس فيه كلمة: «وأنّ» الواردة هنا قبل اسم النبي ﷺ.

(٦) وبحث التكفير هذا سنتطرق إليه - أيضاً - في فقرتين مستقلّتين، نتطرق في الأولى إلى أقوال الوهابيين في تكفيرهم للمسلمين، وفي الثانية إلى الردّ عليهم، وسبب التكرار هذا إنّما هو لأهمية الموضوع، والذي يمكن عدّه قضية العصر، بسبب فتنة الوهابية هذه.

ثمَّ قال الشيخ سليمان بن عبد الوهاب - بعد كلامه المتقدِّم - يخاطب أخاه محمَّد بن عبد الوهاب وأتباعه: «إذا فهمتم ما تقدِّم، فإنَّكم تكفِّرون من شهد أن لا إله إلَّا الله وحده، وأنَّ محمَّدًا عبده ورسولُهُ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وحجَّ البيت، مؤمنًا بالله وملائكته وكتبه ورسوله، ملتزمًا لجميع شعائر الإسلام، وتجعلونهم كفَّاراً وبلادهم بلاد حرب!! فنحن نسألکم، مَنْ إمامکم في ذلك؟ وممَّن أخذتم هذا المذهب عنه؟

فإن قلتم كفرناهم لأنَّهم مشركون بالله، والذي منهم ما أشرك بالله لم يكفر من أشرك بالله، لأنَّ الله سبحانه قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾<sup>(١)</sup>، وما في معناها من الآيات، وأنَّ أهل العلم قد عدّوا في المكفِّرات من أشرك بالله.

قلنا: حقَّ الآيات حقّ، وكلام أهل العلم قالوا في تفسير: أشرك بالله: أي ادّعى أنَّ لله شريكاً، فقول المشركين: ﴿هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُفْرٍ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾<sup>(٣)</sup>، و﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾<sup>(٥)</sup>، إلى غير ذلك ممَّا ذكره الله في كتابه، ورسوله، وأهل العلم، ولكن هذه التفاصيل التي تفصلون من عندكم، أن من فعل كذا فهو مشرك وتخرجونه من الإسلام، من أين لكم هذا التفصيل؟ استنبطتم ذلك بمفاهيمكم؟ فقد تقدّم لكم من إجماع الأمة أنَّه لا يجوز لمثلکم الاستنباط، ألکم في ذلك قدوة من إجماع أو تقليد من يجوز

(١) النساء: ٤٨.

(٢) النحل: ٨٦.

(٣) الأنعام: ٩٤.

(٤) الصفات: ٣٥.

(٥) ص: ٥.

تقليده؟ مع أنّه لا يجوز للمقلّد أن يكفّر إن لم تجمع الأمة على قول متبوعه، فبيّنوا لنا من أين أخذتم مذهبكم هذا؟ ولكم علينا عهد الله وميثاقه إن بيّتم لنا حتماً يجب المصير إليه، لتتبع الحق إن شاء الله، فإن كان المراد مفاهيمكم فقد تقدّم أنّه لا يجوز لنا ولا لكم ولا لمن يؤمن بالله واليوم الآخر الأخذ بها، ولا نكفر من معه الإسلام الذي أجمعت الأمة على من أتى به فهو مسلم، فأما الشرك ففيه أكبر وأصغر، وفيه كبير وأكبر، وفيه ما يُخرج من الإسلام، وفيه ما لا يُخرج من الإسلام، وهذا كله بإجماع، وتفاصيل ما يُخرج ممّا لا يُخرج يحتاج إلى تبين أئمة أهل الإسلام الذين اجتمعت فيهم شروط الاجتهاد، فإن أجمعوا على أمر لم يسع أحد الخروج عنه، وإن اختلفوا فالأمر واسع، فإن كان عندكم عن أهل العلم بيان واضح فبيّنوا لنا سمعاً وطاعة، وإلّا فالواجب علينا وعليكم الأخذ بالأصل المجمع عليه واتباع سبيل المؤمنين.

وأنتم أيضاً تحتجون بقوله ﷺ: «لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبُطَنَّ عَمَلُكَ»<sup>(١)</sup>، وبقوله ﷺ في حقّ الأنبياء: «لَحِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»<sup>(٢)</sup>، وبقوله تعالى: «وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا»<sup>(٣)</sup>، فنقول: نعم كلّ هذا حقّ يجب الإيمان به، ولكن من أين لكم أنّ المسلم الذي يشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، إذا دعى غائباً أو ميتاً، أو نذر له أو ذبح لغير الله أو تمسّح بقبرٍ أو أخذ من ترابه أنّ هذا هو الشرك الأكبر الذي من فعله حبط عمله وحلّ ماله ودمه؟ وأنّه الذي أراد الله سبحانه من هذه الآية وغيرها في القرآن؟

فإن قلتم: فهمنا ذلك من الكتاب والسنة.

(١) الزمر: ٦٥.

(٢) الإنعام: ٨٨.

(٣) آل عمران: ٨٠.

قلنا: لا عبرة بمفهومكم ولا يجوز لكم ولا لمسلم الأخذ بمفهومكم، فإنّ الأمة مجمعة كما تقدّم أنّ الإستنباط مرتبة أهل الاجتهاد المطلق، ومع هذا لو اجتمعت شروط الاجتهاد في رجل لم يجب على أحد الأخذ بقوله دون نظر، قال الشيخ تقي الدين: «من أوجب تقليد الإمام بعينه دون نظر أنّه يستتاب فإن تاب وإلا قُتل»<sup>(١)</sup>.

وإن قلت: أخذنا ذلك من كلام بعض أهل العلم كابن تيمية وابن القيم لأنهم سمّوا ذلك شركاً.

قلنا: هذا حق، ونوافقكم على تقليد الشيخين أنّ هذا شرك، ولكن هم لم يقولوا كما قلت: إنّ هذا شركٌ أكبر يُخرج من الإسلام وتجري على كلّ بلد هذا فيها أحكام أهل الردّة!!، بل من لم يكفّرهم عندكم فهو كافر تجري عليه أحكام أهل الردّة!، ولكنهم (رحمهم الله) ذكروا أنّ هذا شرك وشدّدوا فيه ونهوا عنه، ولكنهم ما قالوا كما قلت ولا عشر معشاره، ولكنكم أخذتم من قولهم ما جاز لكم دون غيره، بل في كلامهم (رحمهم الله) ما يدلّ على أنّ هذه الأفاعيل شركٌ أصغر، وعلى تقدير أنّ في بعض أفرادها ما هو شرك أكبر حسب حال قائله ونيّته، فهم ذكروا في بعض مواضع من كلامهم أنّ هذا لا يكفّر حتّى تقوم عليه الحجّة الذي يكفّر تاركها كما يأتي في كلامهم إن شاء الله مفصّلاً. ولكنّ المطلوب منكم هو الرجوع إلى كلام أهل العلم والوقوف عند الحدود التي حدّوا، فإنّ أهل العلم ذكروا في كلّ مذهب من المذاهب، الأقوال والأفعال التي يكون بها المسلم مرتدّاً، ولم يقولوا من ذبح لغير الله فهو مرتد، ولم يقولوا من طلب من غير الله فهو

(١) الفتاوى الكبرى ٤: ٦٤٥ وفيه: «من أوجب تقليد إمام بعينه استتيب فإن تاب وإلا قتل».

مرتد، ولم يقولوا من تمسّح بالقبور وأخذ من ترابها فهو مرتد! كما قلتُم أنتم، فإن كان عندكم شيء فبيّنوه فإنّه لا يجوز كتم العلم، ولكنكم أخذتم هذا بمفاهيمكم وفارقتُم الإجماع وكفّرتُم أمّة محمّد ﷺ كلّهم، حيث قلتُم من فعل هذه الأفاعيل فهو كافر، ومن لم يكفّره فهو كافر، ومعلوم عند الخاص والعام أنّ هذه الأمور ملأت بلاد المسلمين، وعند أهل العلم منهم أنّها ملأت بلاد المسلمين من أكثر من سبعمائة عام، وأنّ من لم يفعل هذه الأفاعيل من أهل العلم لم يكفّروا أهل هذه الأفاعيل، ولم يجروا عليهم أحكام المرتدّين، بل أجروا عليهم أحكام المسلمين، بخلاف قولكم حيث أجريتم الكفر والردة على أمصار المسلمين وغيرها من بلاد المسلمين، وجعلتم بلادهم بلاد حرب حتّى الحرمين الشريفين اللذين أخبر النبي ﷺ في الأحاديث الصحيحة الصريحة أنّهما لا يزالا بلاد إسلام، وأنّهما لا تعبد فيهما الأصنام<sup>(١)</sup>، وحتّى أنّ الدجال في آخر الزمان يطئ البلاد كلها إلّا الحرمين، كما نقف على ذلك إن شاء الله في هذه الرسالة، فكلّ هذه البلاد عندكم بلاد حرب، كفّار أهلها لأنّهم عبدوا الأصنام على قولكم، وكلّهم عندكم مشركون شركاً مُخرجاً عن الملة فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، فوالله إنّ هذا عين المحادّة لله ولرسوله ولعلّماء المسلمين قاطبة، فأعظم من رأينا مشدّداً في هذه الأمور التي تكفّرون بها الأمة، النذور وما معها، ابن تيمية وابن القيم، وهما (رحمهما الله) قد صرّحا في كلامهما، أنّ من الشرك ما هو أكبر من هذا بكثير كثير، وأنّ من هذه الأمة من فعله وعاند فيه ومع هذا لم يكفّروه، كما يأتي كلامهم في ذلك إن شاء

(١) ومنها الحديث الصحيح: «إنّ الشيطان قد آيس أن يعبد في بلدكم هذا أبداً» والمراد ببلدكم: «مكة». انظر:

مسند أحمد ٢: ٣٩٨، سنن الترمذي ٤: ٤٠١، السنن الكبرى - للنسائي ٦: ٣٥٣، وغيرها.

الله تعالى. فأما النذر فنذكر كلام الشيخ تقي الدين فيه وابن القيم، وهما من أعظم من شدّد فيه وسمّاه شركاً، فنقول: قال الشيخ تقي الدين: «النذر للقبور ولأهل القبور - كالنذر لإبراهيم الخليل عليه السلام أو الشيخ فلان - نذر معصية لا يجوز الوفاء به، وإن صدّق بما نذر من ذلك على من يستحقّه من الفقراء أو الصالحين كان خيراً له عند الله وأنفع»<sup>(١)</sup>.

فلو كان الناذر كافراً عنده لم يأمره بالصدقة، لأنّ الصدقة لا تقبل من الكافر، بل يأمره بتجديد إسلامه، ويقول له: خرجت من الإسلام بالنذر لغير الله، قال الشيخ أيضاً: «من نذر سراج بئر أو مقبرة أو جبل أو شجرة أو نذر له أو لسكانه لم يجز، ولا يجوز الوفاء به ويصرف في المصالح ما لم يعرف ربّه»<sup>(٢)</sup>.

فلو كان الناذر كافراً لم يأمره برد نذره إليه، بل أمر بقتله، وقال الشيخ أيضاً: «من نذر قنديل نقد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، صرف لجيران النبي صلى الله عليه وآله وسلم»<sup>(٣)</sup>.

قال الشيخ سليمان يخاطب أخاه وأتباعه: «فانظر كلامه هذا [أي كلام الشيخ ابن تيمية] أو تأمله، هل كفر فاعل هذا أو كفر من لم يكفره؟ أو عدّ هذا في المكفّرات هو أو غيره من أهل العلم كما قلتم أنتم وخرقتم الإجماع؟!».

(١) الفتاوى الكبرى ٤: ٦٤٥ وفيه أن: «النذر للقبور أو لأحد من أهل القبور كالنذر لإبراهيم الخليل أو للشيخ فلان أو فلان أو لبعض أهل البيت أو غيرهم نذر معصية، لا يجب الوفاء به بإتفاق أئمة الدين». وقال في ص ٣١٦: «... وأن صدّق بما نذره على من يستحق ذلك من بيت أهل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغيرهم من الفقراء الصالحين كان خيراً له عند الله وأنفع».

(٢) الفتاوى الكبرى ٤: ٥٣٣، وفيه أنّ «مَن أسرج بئراً أو مقبرة أو جبلاً أو شجرة أو نذر لها أو لسكانها أو المصافين إلى ذلك المكان لم يجز ولا يجوز الوفاء به إجماعاً ويصرف في المصالح ما لم يعلم ربّه».

(٣) الفتاوى الكبرى ٤: ٥٣٣ وفيه أنّ «من نذر قنديل يوقد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم صرفت قيمته لجيرانه صلى الله عليه وآله وسلم».

ثمّ قال الشيخ سليمان: «وقد ذكر ابن مفلح في الفروع عن شيخه الشيخ تقي الدين ابن تيمية: «والنذر لغير الله كنذره لشيخ معين للإستغاثة وقضاء الحاجة منه كحلفه بغيره، وقال غيره: نذر معصية»<sup>(١)</sup>.

فانظر إلى هذا الشرط المذكور - أي نذر له لأجل الاستغاثة به - بل جعله الشيخ كالحالف بغير الله، وغيره من أهل العلم جعله نذر معصية. هل قالوا مثل ما قلتم: من فعل هذا فهو كافر ومن لم يكفره فهو كافر؟! عياذا بك اللهم من قول الزور، كذلك ابن القيم، ذكر النذر لغير الله في فصل الشرك الأصغر من المدارج<sup>(٢)</sup>، واستدلّ بالحديث الذي رواه أحمد عن النبي ﷺ: (النذر حلفه)<sup>(٣)</sup>، وذكر غيره من جميع من تسمّونه شركاً وتكفّرون به فعل الشرك الأصغر.

وأما الذبح لغير الله، فقد ذكره في المحرّمات ولم يذكره في المكفّرات<sup>(٤)</sup>، إلّا إن ذبح للأصنام، أو لما عبّد من دون الله، كالشمس والكواكب، وعده الشيخ تقي الدين في المحرّمات الملعون صاحبها، كمن غير منار الأرض أو من ضارّ مسلماً<sup>(٥)</sup>، كما يأتي في كلامه إن شاء الله تعالى، وكذلك أهل العلم ذكروا ذلك ممّا أهل لغير الله، ونهوا عن أكله،

(١) كتاب الفروع ٦: ٤٠٣ - ٤٠٤ بتفاوت يسير عما في المتن.

(٢) مدارج السالكين ١: ٣٥٣.

(٣) لم أقف على حديث في مسند أحمد بهذا النص. والموجود فيه عن عقبة عن النبي ﷺ أنه قال:

(كفارة النذر كفارة اليمين). انظر مسند أحمد ٤: ١٤٧، ١٤٦، ١٤٤. والحديث موجود في مصادر

أخرى كالمغني لابن قدامة ١١: ٢١٦.

(٤) صلح الأخوان: ١٠٥، نقلاً عن كتاب «الكبائر» لابن القيم الجوزية، وذكر في صلح الأخوان أنّ ابن القيم عده الكبيرة الخامسة والخمسين في هذا الكتاب.

(٥) تاريخ بغداد ١: ٤٠١ وفيه عن النبي ﷺ أنه قال: (ملعون من ضارّ مسلماً و غيره).

ولم يكفروا صاحبه، وقال الشيخ تقي الدين: «كما يفعله الجاهلون بمكة شرفها الله تعالى وغيرها من بلاد المسلمين من الذبح للجن ولذلك نهى النبي ﷺ عن ذبائح الجن»<sup>(١)</sup> «<sup>(٢)</sup>».

ولم يقل الشيخ من فعل هذا فهو كافر، بل من لم يكفره فهو كافر، كما قلت أنتم! وأما السؤال من غير الله، فقد فصله الشيخ تقي الدين رحمه الله إن كان السائل يسأل من المسؤول مثل غفران الذنوب وإدخال الجنة والنجاة من النار وإنزال المطر وإنبات الشجر وأمثال ذلك ممّا هو من خصائص الربوبية، فهذا شرك وضلال يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قُتل، ولكن الشخص المعين الذي فعل ذلك لا يكفر حتى تقوم عليه الحجّة الذي يكفر تاركها، كما يأتي بيان كلامه في ذلك إن شاء الله تعالى.

فإن قلت: ذكر عنه في الإقناع أنّه قال: «من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم ويتوكّل عليهم كُفّر إجماعاً»<sup>(٣)</sup>.

قلت: هذا حق، ولكن البلاء من عدم فهم كلام أهل العلم، لو تأملت العبارة تأملاً تاماً، لعرفت أنكم تأولتم العبارة على غير تأويلها، ولكن هذا من العجب، تتركون كلامه الواضح وتذهبون إلى عبارة مجملة تستنبطون منها ضد كلام أهل العلم، وتزعمون أنّ كلامكم ومفهومكم إجماع، هل سبقكم إلى مفهومكم من هذه العبارة أحد؟ يا سبحان الله أما تخشون الله! ولكن انظر إلى لفظ العبارة، وهو

(١) السنن الكبرى للبيهقي ٩: ٥٢٩، انظر كذلك: سلسلة الأحاديث الضعيفة - لناصر الدين الألباني - ٣: ٤٠.

(٢) إقتضاء الصراط المستقيم: ٢٥٩ بتفاوت يسير عما في المتن.

(٣) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل ٤: ٢٩٧، وانظر كذلك الفتاوى الكبرى ٤: ٥١٨، قال: «والمرتد من أشرك بالله تعالى أو كان مبغضاً للرسول ﷺ ولما جاء به أو ترك إنكار منكر بقلبه أو توهم أنّ أحداً من الصحابة أو التابعين... أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكّل عليهم ويدعوهم ويسألهم، ومن شك في صفة من صفات الله تعالى ومثله لا يجهلها فمرتد، وإن كان مثله يجهلها فليس بمرتد».

قوله: «يدعوهم ويتوكّل عليهم ويسألهم» كيف جاء بواو العطف وقرن بين الدعاء والتوكّل، والسؤال هو الطلب الذي تسمّونه الآن الدعاء، وهو في هذه العبارة لم يقل: أو سألهم، بل جمع بين الدعاء والتوكّل والسؤال، والآن أنتم تكفّرون بالسؤال وحده، فأين أنتم ومفهومكم من هذه العبارة؟ مع أنّه ﷺ بيّن هذه العبارة وأصلها في مواضع من كلامه، وكذلك ابن القيم بيّن أصلها، قال الشيخ: «من الصابئة المشركين ممّن يظهر الإسلام ويعظّم الكواكب ويزعم أنه يخاطبها بحوائجها ويسجد لها وينحر ويدعو، وقد صنف بعض المنتسبين إلى الإسلام في مذهب المشركين من الصابئة والمشرّكين من الصابئة والمشرّكين البراهمة كتاباً في عبادة الكواكب، وهي من السحر الذي عليه الكنعانيون الذين ملكوهم النماردة الذي بعث الله الخليل صلوات الله وسلامه عليه بالحنيفية ملة إبراهيم وإخلاص الدين لله لا إلى هؤلاء».

وقال ابن القيم في مثل هؤلاء: «يقرون للعالم صانعاً فاضلاً حكيماً مقدساً عن العيوب والنقائص ولكن لا سبيل لنا إلى الوجهة إلى جلاله إلّا بالوسائط، فالواجب علينا أن نتقرب إليه بتوسّطات الروحانيات القريبة منه، فنحن نتقرب إليهم ونتقرب بهم إليه، فهم أربابنا وآلهتنا وشفعاؤنا عند رب الأرباب وإله الآلهة، ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾<sup>(١)</sup>، فحينئذ نسأل حاجاتنا منهم ونعرض أحوالنا عليهم ونصبوا في جميع أمورنا إليهم، فيشفعون إلى إلّنا وإلّهم، وذلك لا يحصل إلّا من جهة الإستمداد بالروحانيات، وذلك بالتضرع والابتهاال من الصلوات والزكاة والذبائح القرابين والندورات، وهؤلاء كفّروا بالأصلين اللذين جاءت بهما جميع

الرسول، أحدهما عبادة الله والثاني الإيمان برسوله وبما جاءوا به من عند الله تصديقاً وإقراراً وانقياداً<sup>(١)</sup>. انتهى كلام ابن القيم.

فانظر إلى الوسائط المذكورة في العبارة كيف تحملونها على غير محلها، ولكن ليس هذا بأعجب من حملكم كلام الله وكلام رسوله وكلام أئمة الإسلام على غير المحمل الصحيح، مع خرقكم الإجماع، وأعجب من هذا أنكم تستدلون بهذه العبارة على خلاف من ذكرها ومن نقلها، ترون بها صريح كلامهم في عين المسألة، وهل عملكم هذا إلّا اتباع المتشابه وترك المحكم؟ أنقذنا الله وإياكم من متابعة الأهواء.

وأما التبرك والتمسح بالقبور وأخذ التراب منها والطواف بها، فقد ذكره أهل العلم، فبعضهم عدّه في المكروهات، وبعضهم عدّه في المحرمات، ولم ينطق واحد منهم بأنّ فاعل ذلك مرتد، كما قلت أنتم، بل تكفّرون من لم يكفّر فاعل ذلك، فالمسألة المذكورة في كتاب الجنائز في فصل الدفن وزيارة الميت، فإن أردت الوقوف على ما ذكرت لك فطالع الفروع<sup>(٢)</sup>، والإقناع<sup>(٣)</sup>، وغيرها من كتب الفقه، فإن قدحتم فيمن صنّف هذه الكتب، فليس ذلك منكم بكثير، ولكن ليكن معلوماً عندكم، أنّ هؤلاء لم يحكوا مذهب أنفسهم، وإنّما حكوا مذهب أحمد بن حنبل وأضرابه من أئمة أهل الهدى الذين أجمعت الأمة على هدايتهم ودرايتهم، فإن أبيتم إلّا العناد وادّعوتم المراتب العلية والأخذ من الأدلة من غير تقليد أئمة الهدى، فقد تقدّم أنّ هذا خرق للإجماع<sup>(٤)</sup>. (انتهى).

(١) اغاثة اللهفان: ٢٥٢.

(٢) كتاب الفروع - محمد بن مفلح المقدسي - ٢: ٢٧٢ - ٢٧٤.

(٣) الإقناع في فقه الإمام أحمد - موسى الحجاوي المقدسي - ١: ٢٣٧.

(٤) الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية: ٢١ - ٣٠.

نقول: هذا هو كلام سليمان بن عبد الوهاب في الرد على أخيه محمّد بن عبد الوهاب وأتباعه، نقلناه بطوله مفصّلاً حتّى يتّضح للجميع أنّ دعوى الاجتهاد في حقّ محمّد بن عبد الوهاب هي دعوى زائفة، لا واقع لها، وأنّها كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتّى إذا جاءه لم يجده شيئاً، بل حتّى دعوى اتّباع أحمد بن حنبل، أو السير على طبق فتاوى ابن تيمية أو ابن القيم الجوزية، قد تبين لنا - من خلال العرض المتقدّم - أنّها دعوى كاذبة، وأنّه يصدق في حقّ محمّد بن عبد الوهاب وأتباعه - في كلّ ما يدّعونه - بأنّهم يحرفون الكلم عن مواضعه، سواء في تفسيرهم لآيات القرآن الكريم وحملهم الآيات التي نزلت في المشركين على المسلمين، أو في فهمهم للأحاديث النبوية وإستفادة الظاهر منها من غير تمحيص وتدقيق وتحميلها ما لا تحتمل من الأحكام والأقوال، أو في دعوى الأخذ بأقوال أئمة المذاهب والمدارس الفكرية كاتّباعهم لأحمد بن حنبل أو ابن تيمية وابن القيم الجوزية.

وباختصار شديد، يمكن القول بأنّ الوهابيين جمّدوا على معانٍ فهموها هم وحدهم من بعض النصوص وأقوال العلماء، فخالفوا - إثر هذا الفهم القاصر المبتسر - الأصول والإجماع، ومن هنا وصفهم الشيخ محمّد عبده زعيم السلفية التنويرية في كتابه الإسلام والنصرانية بأنّهم: «أضيق عطناً وأخرج صدراً من المقلّدين.. فهم يرون الأخذ بما يفهم من اللفظ الوارد والتقيّد به بدون التفات إلى ما تقتضيه الأصول التي قام عليها الدين، وإليها كانت الدعوة، ولأجلها منحت النبوة، فلم يكونوا للعلم أولياء ولا للمدنية أحياء».

يقول السيد محمد رشيد رضا في تعليق له على كلام استاذہ الشيخ محمد عبده المتقدم: «يعني بهذه الفئة أهل الحديث، ومن يسمونهم بالوهابية»<sup>(١)</sup>. انتهى

وهذا القول بالجمود على النص أو الإكتفاء بالفهم القاصر المبتسر إنما نقوله في حقّ الوهابيين بناءً على حسن الظن بهم، فيكون حالهم كحال من طلب الحقّ فأخطأه - كما قال ذلك أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في حقّ الخوارج<sup>(٢)</sup> - وإلّا فالمتبع لأحوالهم والمدقق في سيرتهم يجد أنّه يصدق في حقّهم قوله عليه السلام: «أنهم: كمن طلب الباطل فأدركه، بمعنى أنّهم فعلوا ذلك عن عمد وقصد؛ إذ التكفير تبرير عندهم، يبغيه للوصول إلى غايات دنيوية، كما سيأتي بيانه في الفقرات القادمة من هذا الكتاب.



(١) الإسلام والنصرانية: ١٢٧ - ١٢٨، وهامشه لرشيد رضا. دار الحداثة، ط ٣ / ١٩٨٨ م.

(٢) انظر: نهج البلاغة ١: ١٠٨ حيث قال عليه السلام: «لا تقتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحقّ فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه». انتهى. ويريد عليه السلام بالفقرة الثانية معاوية وأهل صفين.



(٥)

## الوهابيون ودعوى اتباع أحمد وابن تيمية

إنَّ المتتبع لكلمات الوهابيين، وبالأخص كلمات محمد بن عبد الوهاب، يجدهم يتبجحون بدعوى متابعتهم للإمام أحمد بن حنبل وللشيخ أحمد بن تيمية، ولكن المتابع لأفعال القوم وأقوالهم الأخرى يجدهم قد خالفوا من يدعون متابعتهم أو السير على منهجه ومذهبه، وهذا ما تبين لنا بوضوح في الفقرة السابقة من كلمات الشيخ سليمان بن عبد الوهاب التي ردَّ بها على أخيه وأتباعه، وهنا نريد أن نزيد على بيان الشيخ سليمان فنقول: إنَّهم خالفوا الإمام أحمد بن حنبل صراحة في تكفيرهم لمن خالفهم من المسلمين، فهم لم يجدوا في فتاوى الإمام أحمد ما يشهد لعقيدتهم هذه، بل على العكس، كانت سيرته وفتاواه كلّها بخلاف ذلك، فهو لا يكفر أحداً من أهل القبلة بذنب كبيراً كان أو صغيراً، إلّا بترك الصلاة<sup>(١)</sup>. وكذلك هم لم يجدوا عند ابن تيمية ما يشهد لعقيدتهم هذه، بل الذي ورد عن ابن تيمية هو العكس من ذلك تماماً.

قال ابن تيمية: «إنَّ مَنْ والى موافقيه وعادى مخالفيه وفرّق بين جماعة المسلمين وكفرّ وفسّق مخالفه دون موافقه، في مسائل الآراء والاجتهادات، واستحلّ قتالهم، فهو من أهل

---

(١) انظر: العقيدة - لأحمد بن حنبل - ١٢٠.

التفرقة والإختلاف.. ولهذا كان أول من فارق جماعة المسلمين من أهل البدع الخوارج المارقون<sup>(١)</sup>. انتهى

فالوهابية - إذن - بأقوالهم وأفعالهم، التي تقدّم بيانها بالتفصيل، وما سيأتي بيانه أيضاً، يكونون من أهل التفرقة والخلاف وفقاً لقول ابن تيمية هذا، فكيف تستقيم - بعد هذا - دعواهم بأنهم من أتباع ابن تيمية؟!

وإذا لاحظنا عقيدة الوهابيين في زيارة المشاهد نجدها تقضي بأن الإمام أحمد نفسه ومن وافقه من السلف هم من المشركين الذين تجب البراءة منهم ويجب هدر دمائهم وأموالهم، فقد نقل ابن تيمية أن الإمام أحمد كان قد كتب جزءاً في زيارة مشهد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، وما ينبغي أن يفعله الزائر هناك. وقال - أي ابن تيمية - إن الناس في زمن الإمام أحمد كانوا يتناوبونه، أي يقصدون زيارته<sup>(٢)</sup>.

فالوهابيون بحسب عقيدتهم في زيارة القبور يكونون قد حكموا بالشرك وهدر الدماء والأموال على الإمام أحمد، وكذلك على من عاصره، بل على من كان قبلهم من السلف، الذين كانوا يفعلون ذلك ويستحبّونه.

بل يمكن أن يقال: إن لازم قولهم هذا: أن الأمة منذ ذلك العصر كلّهم مشركون وكفار، وهذا يتعدى حتى إلى الصحابة أيضاً. وفي هذه الحالة لابد لنا أن نسأل، ونقول: فإنا نرى بأيّ شيء إذن ينسب الوهابيون أنفسهم إلى الإمام أحمد وإلى السلف وهم الذين تراهم يتبححون ليلاً ونهاراً: نحن أتباع السلف، نحن أتباع السلف.. فأيّ سلف هذا الذي يتبححون باتباعه، وقد كفّروا الأمة كلّها، من الصحابة فما دون؟!

(١) مجموعة فتاوى ابن تيمية ٣: ٣٤٩.

(٢) انظر: رأس الحسين لابن تيمية: ٢٠٩.

ومثل ذلك يقال عن عقيدتهم بالإستشفاع بالنبي ﷺ، فعندهم أنّ من طلب الشفاعة من النبي ﷺ بعد موته فقد أشرك الشرك الأكبر، وجعل النبيّ عندئذٍ وثناً يُعبد من دون الله، وعلى هذا أوجبوا هدر دمه وماله<sup>(١)</sup>.

بينما ثبت في الصحيح أنّ كثيراً من أجلاء الصحابة والتابعين كانوا يفعلون ذلك ويستجاب لهم عاجلاً، وقد صحّح ذلك ابن تيمية أيضاً في كتابه الزيارة من طرق عديدة نقلها بطولها عن البيهقي والطبراني وابن أبي الدنيا وأحمد بن حنبل وابن السني، رغم أنّه أصرّ على خلافه إصراراً على الرأي، رغم اعترافه بوجود البرهان على خلافه، إلّا أنّ ابن تيمية لا يرى ذلك من الشرك الأكبر كما فعلت الوهابية.

فيكون أولئك الصحابة والتابعون - وفقاً لعقيدة الوهابية هذه - من المشركين الذين يجب قتلهم، وليس هؤلاء وحدهم مشركين في العقيدة الوهابية، بل الآخرون ممّن كان يبلغهم فعلهم هذا في استشفاعهم بالنبي ﷺ ولا ينكرون عليهم ولا يكفّرونهم، فهؤلاء أيضاً محكوم عليهم بهدر الدماء والأموال.. فيا ترى من أبقوا من هذه الأمة على الإسلام؟! ومن هو سلفهم الذي به يقتدون؟!



(١) انظر: تطهير الاعتقاد للصنعاني: ٧. وهذا الكتاب نقل عنه بواسطة كتاب: «هذي هي الوهابية» للشيخ محمد جواد مغنية: ٧٩، الذي قال عن هذا الكتاب: «حين اجتمعت برئيس قضاة الوهابية في مكة الشيخ سليمان بن عبيد قلت له: سأكتب عن عقيدتكم فأرشدني إلى الكتب المعتبرة عندكم فسمّي لي عدداً ومنها: تطهير الاعتقاد، فلزمتهم الحجة إذن». انتهى



## محمّد بن عبد الوهاب والعلما

ممن ألف في الرد على محمّد بن عبد الوهاب العلّامة الشيخ محمّد بن عبد الرحمن بن عفاّلق (الحنبلي)<sup>(١)</sup>؛ فإنّه قد ألف كتاباً في الرد عليه سمّاه: تهكّم المقلّدين بمن ادّعى تجديد الدين، ردّ عليه في كلّ مسألة من مسائله التي ابتدّعها وسأله عن أشياء تتعلّق بالعلوم الشرعية والأدبية بسؤالات كتبها وأرسلها له، فعجز عن الجواب عن أقلّها فضلاً عن أجّلها. فمن جملة ما سأله عنه قوله: «أسألك عن قوله تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾»<sup>(٢)</sup> إلى آخر السورة، التي هي من قصار المفصل: كم فيها من حقيقة شرعية، وحقيقة لغوية عرفية، وكم فيها من مجاز مرسل، ومجاز مركّب، واستعارة حقيقية، واستعارة وفاقية تبعية، واستعارة مطلقة، واستعارة مجردة، واستعارة مرشّحة، وأين موضع الترشيح أو التجريد والاستعارة بالكناية والاستعارة التخيلية، وما فيها من التشبيه الملفوف والمفروق والمفرد والمركّب، وما فيها من المجمل والمفصل، وما فيها من الإيجاز والإطناب والمساواة والإسناد

(١) قال الزركلي في (الأعلام) ٦: ١٩٧ «محمّد بن عبد الرحمن بن حسين بن محمّد بن عفاّلق الأحسائي: فلكي، من فقهاء الحنابلة، ولد في (الأحساء) واشتهر بتحقيق علم الفلك... إلخ».

(٢) العاديات: ١.

الحقيقي والإسناد المجازي المسمّى بالمجاز الحكمي والعقلي، وأيّ موضع فيها وضع المضمّر موضع المظهر وبالعكس، وأين موضع ضمير الشأن وموضع الالتفات وموضع الفصل والوصل، وكمال الانفصال، وكمال الإنقطاع، والجامع بين جملتين متعاطفتين، ومحل تناسب الجمل ووجه التناسب ووجه كماله في الحسن والبلاغة، وما فيها من إيجاز قصر وإيجاز حذف، وما فيها من احتراس وتتميم، ويّين لنا موضع كلّ ما ذكر؟». انتهى

فلم يقدر محمد بن عبد الوهاب على الجواب عن شيء ممّا سأله عنه الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق من وجوه الاعجاز ومن طرق التحدي التي اشتملت عليه هذه السورة، كما هو منصوص على جميعه في كتب العلماء<sup>(١)</sup>. انتهى

وممن رد على محمد بن عبد الوهاب - أيضاً - أحد أشياخه وهو الشيخ محمد بن سليمان الكردي صاحب حواشي شرح مختصر ابن حجر على متن بافضل<sup>(٢)</sup>، ومن جملة ما قاله في الرسالة التي ردّها عليه: «يا ابن عبد الوهاب سلام على من اتّبع الهدى: فإنّي أنصحك لله تعالى أن تكفّ لسانك عن المسلمين، فإن سمعت من شخص أنّه يعتقد تأثير المستغاث به من دون الله تعالى فعرفه الصواب، وأبن له الأدلة على أنّه لا تأثير لغير الله، فإن أبى فكفره حينئذ بخصوصه، ولا سبيل لك إلى تكفير السواد الأعظم من المسلمين، وأنت شاذ عن السواد الأعظم، فنسبه الكفر إلى من شدّ عن السواد الأعظم أقرب،

(١) انظر: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام: ٢٣٣.

(٢) متن مشهور في المذهب الشافعي لعبد الله بن عبد الرحمن بافضل الحضرمي، واسم شرح ابن حجر هو المنهج القويم في مسائل التعليم.

لأنه اتبع غير سبيل المؤمنين، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾<sup>(١)</sup>، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية»<sup>(٢)</sup> انتهى.

وممن ردّ عليه من حنابلة الشام - كما يشير إلى ذلك الشيخ أبو حامد بن مرزوق في كتابه التوسل - آل الشطي، والشيخ عبد القدومي النابلسي في رحلته، وكلها مطبوعة، في ناحيتين: زيارة النبي، والتوسل به وبالصالحين من أمته، وقالوا: إنه مع مقلّديه من الخوارج. وقد نصّ على ذلك - أي كون محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من الخوارج - المحقق السيد محمد أمين بن عابدين في حاشيته ردّ المحتار على الدرّ المختار في باب البغاة كما أشرنا إلى ذلك من قبل<sup>(٣)</sup>، والشيخ الصاوي في حاشيته على الجلالين، لتكفيره أهل لا إله إلا الله محمد رسول الله برأيه.

قال ابن مرزوق: «ولا شك أنّ التكفير سمة الخوارج وكلّ المبتدعة الذين يكفرون مخالفي رأيهم من أهل القبلة»<sup>(٤)</sup>، ومن مرق إلى الجهة الأخرى قد لا يرجي له فلاحاً؛ لأنّ العلماء قالوا:

إنّ البدعة إذا رسخت في قلب لا يرجع صاحبها عنها، ولو رأى ألف دليل واضح وضوح الشمس يبطلها إلّا إذا أدركته عناية الله، وإنّما هي [أي الأدلة] عاصمة إن شاء الله تعالى من لم يدخل في بدعهم»<sup>(٥)</sup>. انتهى

(١) النساء: ١١٥.

(٢) الدرر السنية في الرد على الوهابية: ٣٦.

(٣) انظر الفقرة الثانية من هذا الكتاب.

(٤) وسيأتي - في الفقرة السابعة عشر - عن وزير الأوقاف والدعوة والإرشاد السعودي الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، في لقاء له مع قناة المجد الفضائية إثر تفجيرات الرياض، اعترافه بأنّ ما يفعله الوهابيون من التكفير والقتل إنّما هو امتداد لعقيدة الخوارج.

(٥) التوسل بالنبي ﷺ - أبو حامد بن مرزوق - ١، ط استانبول ١٩٨٤م.

هذا، وقد ذكر السيد مرتضى الرضوي في كتابه: آراء علماء السنّة في الوهابيّة، اسم أكثر من ستين عالماً ومفكّراً من علماء أهل السنّة والجماعة ممّن ردّ على محمّد بن عبد الوهاب عقائده ودعاواه في تكفير المسلمين وتجويزه قتلهم وسلبهم، فليرجع إليه من شاء!!



## (٧)

### من تأريخ الحركة الوهابية

قال الشيخ أحمد بن زيني دحلان في كتابه: خلاصة الكلام: «كان الوهابية في مبدأ أمورهم وقبل اتساع ملكهم راموا حج البيت الحرام وكان ذلك في دولة الشريف مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد فأرسلوا يستأذنونه في الحج، وأرسلوا قبل ذلك ثلاثين من علمائهم وطلبوا الأذن في الحج ولو بمقرر يدفعونه كل عام.. وكان أهل الحرمين يسمعون بظهورهم في الشرق ولم يعرفوا حقيقة عقائدهم فأمر الشريف مسعود أن يناظر علماء الحرمين العلماء الذين أرسلوهم فناظرهم فوجدوهم مسخرة ونظروا إلى عقائدهم فإذا هي مشتملة على كثير من المكفّرات فبعد أن أقاموا عليهم البرهان والدليل أمر الشريف مسعود قاضي الشرع أن يكتب حجة بكفرهم الظاهر ليعلم به الأوّل والآخر، وأمر بسجنهم فسجن منهم جانباً وفرّ الباقي ووصلوا إلى الدرعية، وأخبروا بما شاهدوا ونأى عن هذا المقصد وتأخر حتى مضت دولة الشريف مسعود»<sup>(١)</sup>. انتهى

---

(١) خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام: ٢٣٨.

## حادثة كربلاء

في سنة ١٢١٦هـ جهّز سعود بن عبد العزيز بن محمّد بن سعود الوهابي جيشاً عظيماً من أعراب نجد وغزاه العراق وحاصر كربلاء ثمّ دخلها عنوة وأعمل فيها السيف ولم ينبج من الأهالي إلّا من فرّ هارباً أو اختفى في مخبأ. وأعاد بعمله هذا فاجعة كربلاء ويوم الحرّة وأعمال بني أمية والمتوكل العباسي، وقد هدم قبر الحسين عليه السلام واقتلع الشباك الموضوع على القبر الشريف ونهب جميع ما في المشهد من الذخائر، وقالوا إنّهُ ربط خيله في الصحن الشريف وطبخ القهوة ودقّها في الحضرة الشريفة<sup>(١)</sup>.

## وشهد شاهد من أهلها

قال مؤرّخ الدولة السعودية الأولى «عثمان بن بشير النجدي» في كتابه عنوان المجد في تأريخ نجد عن مذبحة كربلاء في أحداث سنة ١٢١٦هـ جرية: «وفيها سار سعود - يقصد سعود بن عبد العزيز بن محمّد بن سعود - بالجيوش المنصورة والخيّل العتاق المشهورة من جميع حاضر نجد وباديها.. وقصد أرض كربلاء، وذلك في ذي القعدة، فحشد عليها المسلمين وتسوّروا جدرانها ودخلوها عنوة وقتلوا غالب أهلها في الأسواق والبيوت، وهدموا القبة الموضوعة بزعم من اعتقد فيها على قبر الإمام الحسين عليه السلام، وأخذوا ما في القبة وما حولها، وأخذوا النصيبة التي وضعوها على القبر وكانت مرصوفة بالزمرّد والياقوت والجواهر، وأخذوا جميع ما وجدوا في البلد من أنواع الأموال والسلاح واللباس والفرش والذهب والفضة والمصاحف الثمينة، وغير ذلك ممّا يعجز عنه الحصر..».

(١) كشف الارتباب في أتباع محمّد بن عبد الوهاب: ٢٠.

ولكن هل تراه يعتذر - هذا المؤرّخ الوهابي - عن أفعال قومه هذه وفضائعهم؟ كلا، بل تراه يتبجح - هو الآخر - ويرد بافتخار على انتقاد المسلمين لما فعله الوهابيون بأهل كربلاء، ويقول مفتخراً: «وقولك أنّنا أخذنا كربلاء وذبحنا أهلها وأخذنا أهلاً فالحمد لله ربّ العالمين، ولا نعتذر عن ذلك، ونقول: وللكافرين أمثالها»<sup>(١)</sup>. انتهى

وجاء في خلاصة الكلام عن دخول الوهابيين للطائف سنة ١٢١٧هـ وفضائعهم فيها: «فدخلوا البلدة عنوة في ذي القعدة سنة ١٢١٧هـ وقتلوا الناس قتلاً عاماً حتّى الأطفال، وكانوا يذبحون الطفل الرضيع على صدر أمه، وكان جماعة من أهل الطائف خرجوا قبل ذلك هاربين فأدركتهم الخيل وقتلت أكثرهم، وفتشوا عمّن توارى في البيوت وقتلوه، وقتلوا من في المساجد وهم في الصلاة»<sup>(٢)</sup>. انتهى

### سعود بن عبد العزيز يخطب بمكة سنة ١٢١٨هـ

وعن أحداث سنة ١٢١٨هـ قال الشيخ زيني دحلان: «أمر سعود بن عبد العزيز كاتبه أن يكتب كتاب الأمان لأهل مكة ليحصل لهم الاطمئنان، ولم يزد الكتاب عن خمسة اصابع وهذا ما مذكور فيه: بسم الله الرحمن الرحيم من سعود بن عبد العزيز إلى كافّة أهل مكة، والعلماء، والأغاوات، وقاضي السلطان: السلام على من اتّبع الهدى أمّا بعد: فأنتم جيران الله وسكان حرمة آمنون بأمنه إنّما ندعوكم لدين الله ودين الرسول قل يا أهل الكتاب<sup>(٣)</sup> تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد: ١٢١ - ١٢٢.

(٢) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام: ٢٧٤.

(٣) انظر إلى هذا الكتاب فإنّ سعود بن عبد العزيز يخاطب المسلمين فيه وكأنّهم يهود أو نصارى.

نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولّوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون فأنتم في وجه الله ووجه (أمير المسلمين) سعود بن عبد العزيز وأميركم عبد المعين بن مساعد فاسمعوا له وأطيعوا ما أطاع الله والسلام.

وكان وصول هذا الكتاب يوم الجمعة سابع شهر محرم الحرام عام ثمانية عشر بعد المائتين والألف.

وفي يوم السبت الثامن من محرم وصل سعود إلى مكة ودخل محرماً فطاف وسعى ونحر من الأبل نحو المائة وصعد بستان الشريف الذي في المحصب.. وفي اليوم الثاني نادى مناديه بأن يجتمع سكان الحرم في المسجد غداً ضحوة النهار، فاجتمعت الناس على طبقاتها، ثم أقبل سعود وصعد بأعلى درج الصفا والناس أفواجا ينظرون له ويسمعون قوله فأخذ المفتي عن يمينه والقاضي عن شماله فحمد الله وأثنى عليه وقال: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأنجز وعده ونصر جنده لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون الحمد لله الذي صدقنا وعده - ثم قال - يا أهل مكة أنتم جيران بيته آمنون بأمنه وسكنى حرمة وأنتم في خير بقعة اعلموا أنّ مكة حرام ما فيها لا يحتلي خلاها ولا ينفر صيدها ولا يعضد شجرها وإنما أحلت ساعة من نهار وإنّا كنّا من أضعف العرب ولمّا أراد الله ظهور هذا الدين دعونا إليه ولم نزل ندعوا الناس للإسلام وجميع من تراه عيونكم ومن تسمعون به من القبائل إنّما أسلموا بهذا السيف... ورفع سيفه تجاه البيت الحرام حتّى رآه الخاص والعام - ثم قال - فاحمدوا الله الذي هداكم للإسلام وأنقذكم من الشرك وأنا أدعوكم أن تعبدوا الله وحده وتقلعوا عن الشرك الذي كنتم عليه وأطلب منكم أن تبايعوني على دين الله ورسوله وتوالون من والاه وتعادون من عاداه في السراء والضراء والسمع والطاعة، ثم جلس ومد يده لتبايعه الناس، فلمّا تمت البيعة

ركب فرسه وصعد إلى المحصب وقال قبل ركوبه: يا أهل مكة انتظروني بعد صلاة العصر بالمسجد الحرام بين الركن والمقام لأبين لكم الدين وشرائط الإسلام، فلما كان العصر اجتمعوا فجاء وصعد المقام الذي على ظهر زمزم وأهل الفتوى معه والناس تحته ملؤا الحرم فصار يعلم الناس بالدين وهم أعلم به منه ثم وقف يخاطب المفتي عبد الملك ولا يتوقف في قوله وكلما علمه مسألة يقول علمها للناس حتى يعرفها الجهلة فكان أول ما علمه من كلامه فبلغه هو قوله اعلّموا أيها الناس إنّ الأمير سعود يقول لكم إنّ الخمر حرام والزنا حرام (إلى آخر ما قاله) ممّا لا يجهله أحد (ثم قال لهم) في غد اهدموا القبب والأصنام حتى لا يكون لكم معبود غير الله<sup>(١)</sup>. انتهى

### أباح سعود قتل الناس في الحل والحرم

وجاء في خلاصة الكلام: «في شهر جمادي الأولى من سنة ١٢٢٠هـ عقد سعود مجمعاً وطلب جميع الأمراء فحضرُوا عنده: منهم عبد الوهاب أبو نقطة أمير عسير وسالم بن شكباك أمير بيشة وعثمان المضايقي أمير الطائف وما حوله، وغير هؤلاء من الأمراء، وأمرهم أن يحاصروا أم القرى من جميع الجهات وأن يمنعوا عنها جميع الموارد وبالحق في منعهم الأقوات وانصرفوا من الجمع على ذلك، وفي عشرين من شهر جمادي الثانية وصل عثمان المضايقي فاستقبله خواص قومه وسألوه عمّا جاءهم به فقال قد أباح لنا سعود قتل هؤلاء المشركين [يعني المسلمين] في الحل والحرم وأنّ علماء الدرعية وجدوا هذا القول في حاشية كتاب للشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو صادق النقل فيما

روى معصوم عن الهوى فقرّوا عيوناً وطبّوا نفوساً ولكن أكتموا هذا الأمر فإنّه سر مكتوم ثمّ أظهروا لبقية الناس خلافه، بأنّ سعود أمر بإصلاح عين زبيدة التي هدمها فأخذ يتجهز لها بطلب من القبائل لعمارة العين، فما مضى برهة من الزمن حتّى اجتمع عنده نحو خمسة آلاف من هذيل اليمن والشام وثقيف وغيرهم من الأنام وتوجّه بهم وخيّم في المضيق ثمّ ارتحل بهم ونزل في حدود الحرم<sup>(١)</sup>.

وعن أحداث هذه السنة ذاتها يروي السيد محسن الأمين في كتابه كشف الارتياح: «ثمّ قصد [سعود بن عبد العزيز] جدّة وأحاطوا بالسور ومعهم السلالم والمعاول فأبعدتهم حامية السور بالبندق وقتلوا كثيراً منهم فانهزموا ثمّ ارتحلوا إلى المدرة وطلب المضايقي [أحد أمراء ابن سعود] باقي العربان وربّتهم لقطع الطرقات: طريق جدّة واليمن ووادي نعمان وحصن المدرة وانتقل هو وأصحابه إلى طريق جدّة يقتلون ويأسرون من يمرّ بهم من الحجاج وغيرهم وينادونهم يا مشركون ثمّ أمر أربعين من هذيل أن يكونوا بين مكة والحسينية يقطعون الطريق فأخذوا أربعة من أصحاب الشريف ومنعوا الناس من الاعتمار من التنعيم وقتلوا بعض المعتمرين عند الزاهر ثمّ ارتحل المضايقي من طريق جدّة فجّهز الشريف جماعة فالتقوا بهم بأسفل مكة ووقع القتال فانهزم الوهابيون وقتل منهم جماعة وقتل من جماعة الشريف السيد فواز الحسيني أمير المدينة وعاد أصحاب المضايقي إلى الحسينية فحاربوا من فيها يومين وملكوها وأرسل المضايقي يبشر سعوداً بذلك وجاء ابن شكباك [من أمراء ابن سعود] بزهاء خمسة آلاف وأبو نقطة [من أمراء ابن سعود] بنحو عشرة آلاف فتكاملوا في الحسينية ثلاثين ألفاً فاشتد الكرب على أهل مكة وزاد الغلاء حتّى بلغت الكيلة من القمح والرز مشخصين ومن الزبيب ثلاث ريالات ورطل ومن السكر والشحم والزيت ريالين

(١) خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام: ٢٨٩.

والسمن والعسل ريالين ونصفاً والتمر والبن ريالاً واللحم نصف ريال والتبناك ستة ريالات ونصفاً ونفدت النقود فاشتروا بالأثاث والحلي وباعوا ما قيمته مائة عشرة واشتروا ما قيمته عشرة بمائة وأكلوا الجلود البالية والمطاط بعد حرقها بالنار والسنانير والكلاب وكل حيوان وشربوا الدم وأكلوا نباتاً يسمّى الأخریط فأثر فيهم وربما ثمّ يموتون، وفنيت الأقوات، فأكل الناس العقاقير والأدوية ومات كثير بالجوع وبعضهم مات وهو يمشي وترى الأطفال موتى في كلّ زقاق فهرع الناس إلى الحسينية من الطرق الصعبة خوفاً من السطوة بهم، فمنهم قتل، ومنهم مات جوعاً، ومنهم وصل محمولاً ولم يبق بمكة إلّا القليل ولا يتكامل الصف الأوّل عند الصلاة في المسجد الحرام وأغلقت الحوانيت»<sup>(١)</sup>. انتهى

### صفحة سوداء أخرى من تاريخ الوهابية\*

وجاء عن السيد الأمين في كشف الارتياح في أتباع محمد بن عبد الوهاب عن أحداث سنة ١٣٤١هـ، ما نصّه: «في هذه السنة التقى الوهابيون بالحجاج اليمانيين وهم عُزّل من السلاح وجميع آلات الدفاع فسايروهم في الطريق وأعطوهم الأمان ثمّ غدروا بهم، فلمّا وصلوا إلى سفح جبل مشى الوهابيون في سفح الجبل واليمانين تحتهم فعطفوا على اليمانين واطلقوا عليهم الرصاص حتّى قتلوهم عن بكرة أبيهم وكانوا ألف أنسان ولم يسلم منهم غير رجلين هربا وأخبرا بالحال»<sup>(٣)</sup>. انتهى

(١) كشف الارتياح في أتباع محمد بن عبد الوهاب: ٣٢-٣٤.

(\*) أقول: ونحن في هذا المختصر لا يسعنا أن نذكر كلّ ما كُتب عن الوهابيين وتأريخهم؛ لذا سنكتفي بالإشارة إلى فقرات منه فقط، ولكن يمكن للقارئ الكريم الإطلاع على هذا التأريخ مفصلاً في كتابي: خلاصة الكلام، وكشف الإرتياح.

(٣) كشف الارتياح في أتباع محمد بن عبد الوهاب: ٥٠.

## هجوم الوهابيين على الحجاز وفضائعهم في الطائف سنة ١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م.

وعن كشف الارتياح أيضاً: «في أوائل سنة ١٣٤٢هـ هجم الوهابيون على الحجاز وحاصروا الطائف ومعهم الشريف خالد بن لؤي من أشرف مكة المعادين للملك حسين وأحد عمّال السلطان ابن سعود ثمّ دخلوها عنوة وأعملوا في أهلها السيف فقتلوا الرجال والنساء والأطفال حتّى قتلوا منها ما يقرب من ألفين بينهم العلماء والصلحاء وعملوا فيها النهب وعملوا فيها من الفضائع ما تقشعر له الأبدان وتتفطر القلوب نظير ما عملوه في المرة الأولى كما سبق، وممن قتلوا من المعروفين الشيخ عبد الله الزواوي مفتي الشافعيين، قتلوه بصورة فظيعة، وقتلوا جملة من بني شعبة سدنة الكعبة المكرمة كانوا مصطافين في الطائف وجاءت الأخبار بارتكابهم فضائع لا يليق ذكرها وأنّ السلطان ابن سعود لما سئل عنها لم ينكر وقوعها لكنه اعتذر بما وقع من خالد بن الوليد يوم فتح مكة وقول النبي ﷺ (اللهم أني أبرأ إليك ممّا صنع خالد)، ثمّ أخذوا ما وراء الطائف من المعازل الحصينة وأهمها الهدى وكري»<sup>(١)</sup>. انتهى

## آل سعود يقطعون الرؤوس البشرية ويقدمونها مع الطعام

وجاء عن ناصر السعيد في كتابه تأريخ آل سعود، ما نصّه: «روى حافظ وهبه (المستشار السعودي) في كتابه جزيرة العرب، عن الملك عبد العزيز الأخير المتوفى سنة (١٩٥٣م) فقال: قال عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود لقد قاومت دعوتنا كلّ القبائل أثناء قيامها وكان جدّي سعود الأوّل قد سجن عدداً من شيوخ قبيلة مطير فجاءه عدد آخر

من القبيلة يتوسطون بإطلاقهم ولكنَّ سعود الأوَّل قد أمر بقطع رؤوس السجناء ثمَّ أحضر الغذاء ووضع الرؤوس فوق الأكل وطلب من أبناء عمهم الذين جاؤوا للشفاعة لهم أن يأكلوا من هذه المائدة التي وضعت عليها رؤوس أبناء عمهم، ولمَّا رفضوا الأكل أمر سعود الأوَّل بقتلهم!«.

ثمَّ نقل السعيد عن حافظ وهبة في كتابه جزيرة العرب في القرن العشرين: «لقد قصَّ هذه القصة الملك عبد العزيز على شيوخ قبيلة مطير الذين جاؤوا للإستشفاع في زعيمهم فيصل الدويش قبل أن يقتله عبد العزيز ليبيِّن لهم عبد العزيز أنَّه سيقتلهم أيضاً إذا لم يمتنعوا عن طلب الشفاعة لزعيمهم فيصل الدويش»<sup>(١)</sup>(انتهى).





(٨)

## عقيدة محمد بن عبد الوهاب ومقلّديه

تنحصر عقيدة محمد بن عبد الوهاب ومقلّديه في أمور أربعة:

١ - تشبيه الله سبحانه وتعالى بخلقه.

٢ - توحيد الألوهية، والربوبية.

٣ - عدم توقيره النبي ﷺ.

٤ - تكفير المسلمين<sup>(١)</sup>.

قال أبو حامد بن مرزوق في مقدّمة كتابه: التوسّل بالنبي ﷺ والصالحين: «فهذه خلاصة علمية في عقائد محمد بن عبد الوهاب ومقلّديه، جمعت أكثر درّها المنقول والمعقول من تحقيق علماء الإسلام الأعلام، وشيّدت صرحها بتاريخ الإسلام ودعمتها بكثير من آيات الكتاب الحكيم وسنّته عليه الصلاة والسلام، فجاءت بحمد الله حصناً منيعاً لا يرام».

أقول: أمّا العقائد الثلاثة: تشبيه الله سبحانه وتعالى بخلقه، وتوحيد الألوهية والربوبية، وتكفير المسلمين فسيأتي الحديث عنها فيما بعد بفقرات مستقلة، وأمّا عدم توقير النبي ﷺ، فقد ذكر إمام الحرمين أحمد بن زيني دحلان في كتابه: الدرر السنيّة، وخلاصة الكلام: أنّ محمد بن عبد الوهاب كان ينتقص النبي ﷺ

---

(١) انظر: التوسّل بالنبي ﷺ وبالصالحين - أبو حامد بن مرزوق - ٢٤٤، ط استانبول عام ١٩٨٤م.

كثيراً بعبارات مختلفة ويزعم أن قصده المحافظة على التوحيد فمنها أنه كان يقول: إنه [أي: النبي ﷺ] طارش، وهو في لغة أهل المشرق بمعنى الشخص المرسل من قوم إلى آخرين فمراده: أنه ﷺ حامل كتب، أي غاية أمره أنه كالطارش الذي يرسله الأمير أو غيره في أمر للناس ليبلغهم إياه ثم ينصرف، ومنها أنه كان يقول: نظرت في قصة الحديدية فوجدت بها كذا كذا كذبة إلى غير ذلك مما يشبه هذا، حتى أن أتباعه كانوا يفعلون مثل ذلك أيضاً ويقولون مثل قوله بل أقبح مما يقول ويخبرونه بذلك فيظهر الرضا، وربما أنهم قالوا ذلك بحضرته فيرضى به حتى أن بعض أتباعه كان يقول: عصاي هذه خير من محمد؛ لأنها ينتفع بها في قتل الحيّة ونحوها ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع أصلاً وإنما هو طارش وقد مضى.

قال دحلان: «قال بعض من ألف في الرد عليه أن ذلك كفر في المذاهب الأربعة بل هو كفر عند جميع أهل الإسلام»<sup>(١)</sup>. انتهى

قال ابن مرزوق في التعليق على ما أفاده السيد أحمد بن زيني دحلان في كتابه المتقدمين، وكذلك في التعليق على ما أفاده السيد علوي الحداد في كتابه: مصباح الأنام وجلاء الظلام في رد شبه البدعي النجدي الذي أضلّ العوام الذي ذكر نفس ما ذكره السيد زيني دحلان: «لقد صدق السيدان وبراً فيما نقلاه عنه، فإن مقلّديه لا زالوا ينفذون رأيه تماماً غير منقوص بإتلاف كتب الصلوات ورمي مؤلفيها بالزندقة والإلحاد وقارئها بالشرك، وأخبرني ثقة في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف أن صومالياً تلميذاً في مدرسة الحديث أنكر الصلاة على النبي ﷺ فقال له طلبة من المغاربة ومدرس هندي فيها يقال له عبد الحق، إن أحاديث كثيرة قد وردت في فضلها فقال إنه لا يعترف بالأحاديث، فقالوا له فما تقول

(١) الدرر السنية: ٤٢، وخلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام: ٢٣٠

في الآية القرآنية: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>(١)</sup>؟ فقال لهم: ومن هو هذا النبي، إن القرآن لم يسمه.

صرّح هذا الخبيث بتكذيب أحاديث النبي ﷺ والكفر به وبالقرآن الذي أنزل عليه وبمنزله في البلد المقدّس في مدرسة يدرس فيها سنة النبي ﷺ ولم يقتل، فإنّا لله وإنا إليه راجعون».

قال ابن مرزوق: «وفي سنة دخول السعوديين لمكة المكرمة ١٣٤٣ رأيت عند الإشراف وأنا ذاهب إلى المعلى رجلاً من أهل مكة خارجاً إلى المسعى من زقاق المليبارية الضيق قائلاً: اللهم صلِّ وسلِّم على سيدنا محمد، وصادفه نزول جماعة من الغطط إلى الحرم فالتفت إليه رئيسهم حقاً مشيراً إليه بعصاه قائلاً: (اذكروني ولا تعبدوني)، فبهت الرجل خائفاً منهم».

وتعريب هاتين الجملتين هكذا: (اذكروني ولا تعبدوني)، وهذا يدلّ على أنّه قام في أدمغتهم الفاسدة أنّ كلّ من عظم النبي ﷺ بالصلاة عليه فهو عابد له، فهم منتهكون حرمة ﷺ تطبيقاً لما أسّسه لهم شيخهم ابن عبد الوهاب في قوله: محمد ﷺ طارش، أي أدّى الرسالة وذهب فلا حرمة ولا قيمة له، نعوذ بالله من زلقات اللسان وفساد الجنان»<sup>(٢)</sup>. انتهى

وعن الحافظ الهري مفتي الصومال، قال: «ويشهد لما ذكر من تكفيرهم من يصلي على النبي، أي جهراً على المآذن عقب الأذان، ما حصل في دمشق الشام من أنّ مؤذن جامع الدقاق قال عقب الأذان كعادة البلد: الصلاة والسلام عليك يا رسول الله جهراً، وقد كان وهابي في صحن المسجد، فقال بصوت عال: هذا حرام هذا مثل الذي ينكح أمّه، فحصل شجار وضرب بين الوهابية وبين أهل السنة، فرفع الأمر إلى مفتي ذلك الوقت وهو

(١) سورة الأحزاب: ٥٦.

(٢) التوسل بالنبي ﷺ - لأبي حامد ابن مرزوق - ١٠٧، طبع مكتبة أيشيق (إستانبول).

أبو اليسر عابدين فاستدعى زعيمهم - أي زعيم الوهابية - ناصر الدين الألباني فألزمه أن لا يدرس وتوعده إن خالف ما ألزمه بالنفي من البلاد<sup>(١)</sup>. انتهى

وفي تعليق له على الكلام الذي صدر من محمد بن عبد الوهاب وأتباعه بحق النبي ﷺ قال الشيخ محمد جواد مغنية: «إن هذا الكلام [الذي نطق به محمد بن عبد الوهاب وأتباعه في حق النبي ﷺ] يهتز منه العرش وتتفطر السماوات، وتنشق الأرض، وتخر الجبال هدًا.. وإذا كانت العصا خيراً من محمد ﷺ فلماذا يجب حبه وطاعته، والإيمان به؟ ولماذا نكرر الصلوات والتحيات عليه في الصلوات الخمس، ويقرن اسمه باسم الله على المآذن والمنابر، ويحتج بقوله في كل علم وفن؟ وبالتالي، فأني معنى لقوله جل وعز: ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ﴿١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِنْ أَجْرٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>. وأيضاً أي معنى لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ﴾؟!<sup>(٣)</sup>»<sup>(٤)</sup>.



(١) المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية: ٥٤.

(٢) سورة الفتح: ٩ و ١٠.

(٣) الأحزاب: ٥٦.

(٤) هذي هي الوهابية - محمد جواد مغنية: ٧٦، ٧٧.

### التشابه بين عقيدة «اليهود» و«الوهابية»

ذكرنا في الفقرة السابقة أنّ الوهابيين يشبّهون الله سبحانه بخلقه، وهذه العقيدة في الواقع هي عقيدة اليهود في الله سبحانه وتعالى، وقبل أن نشير إلى فتاوى الوهابيين وأقوالهم في هذا الجانب نذكر أصل هذه العقيدة في (التوراة) - وهي المحرّفة طبعاً عن توراة موسى ﷺ التي تحدّى المولى سبحانه اليهود بالإتيان بها وتلاوتها كما في قوله سبحانه: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>، حيث جاء في الإصحاح الأول من إصحاحات التكوين:

الفقرة السادسة والعشرون: «وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا». وفي الفقرة السابعة والعشرون: «فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكراً وأنثى خلقهم».

وفي ص ٦ الفقرة الثامنة: «وسمعا صوت الرب إلالة ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار. فاخبتاً آدم وامرأته»<sup>(٢)</sup>.

(١) آل عمران: ٩٣.

(٢) العهد القديم والجديد: ٦، طبعة الكنائس الشرقية في بيروت.

وأما فتاوى الوهابيين المطابقة لهذه العقيدة، ففي سؤال وجهه البعض إلى لجنة الإفتاء الوهابية (المجلد الرابع، ص ٣٦٨، فتوى رقم ٢٣٣١) عن قول النبي ﷺ الذي رواه أبو هريرة: «خلق الله آدم على صورته ستون ذراعاً»، فهل هذا الحديث صحيح؟

جاء الجواب: «نص الحديث: (خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً ثم قال: اذهب فسلم على أولئك نفر، وهم نفر من الملائكة جلوس، فاستمع بما يحيونك فإنها تحيتك وتحيّة ذريّتك، فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله، فكلّ من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق تنقص بعده إلى الآن)، رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم، وهو حديث صحيح ولا غرابة في متنه، فإنّ له معنيين:

الأوّل: إنّ الله لم يخلق آدم صغيراً قصيراً كالأطفال من ذريته ثمّ نما و طال حتّى بلغ ستين ذراعاً، بل جعله يوم خلقه طويلاً على صورة نفسه النهائية طوله ستون ذراعاً.

والثاني: إنّ الضمير في قوله (على صورته) يعود إلى الله بدليل ما جاء في رواية أخرى صحيحة: على صورة الرحمن، وهو ظاهر السياق، ولا يلزم على ذلك التشبيه، فإنّ الله سمّى نفسه بأسماء سمّى بها خلقه، ووصف نفسه بصفات وصف بها خلقه، ولم يلزم من ذلك التشبيه وكذا الصورة، ولا يلزم من إتيانها لله تشبيهه بخلقها، لأنّ الاشتراك في الاسم وفي المعنى الكلي لا يلزم منه التشبيه فيما يخصّ كلّاً منهما، لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾<sup>(١)</sup>. انتهى

وقد أَلَفَ أحد الوهابيين، واسمه: حمود التويجري، كتاباً مستقلاً في إثبات هذه العقيدة، أسماه: عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن، وهذا الكتاب قرّظه الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي الديار السعودية، كما يجده المطالع للكتاب في الصفحات الأولى منه. ولم يخفِ هذا الوهابي - صاحب الكتاب - بأنّ عقيدته هذه هي نفسها عقيدة اليهود، فتراه يقول في ص ٧٦ من الكتاب: «وأيضاً فهذا المعنى [أي أنّ صورة آدم مخلوقة على صورة الله سبحانه] عند أهل الكتاب من الكتب المأثورة عن الأنبياء كالتوراة فإنّ في السفر الأول منها: (سنخلق بشراً على صورتنا يشبهها)». انتهى فهكذا - إذن - يعلن الوهابيون جهاراً نهاراً - ومن دون أيّ حياء أو وجل - بأنّ عقيدتهم هذه إنّما هي عقيدة اليهود ذاتها ويستشهدون لذلك بنصّ (مأثور)<sup>(١)</sup> عن (الأنبياء) في التوراة!!؟

إلّا أنّ هذه العقيدة في التشبيه (التي استند فيها الوهابيون إلى هذا الحديث) رفضها أهل السنة والجماعة - عدا الوهابية<sup>(٢)</sup> - وقالوا إنّ هذا الحديث ينبغي تأويله ولا يجوز حمله على ظاهره، لأنّ ظاهره يفيد التركيب والتجسيم وهو كفر بالله العظيم، لأنّ التركيب والتجسيم دليل الحدوث والإمكان والفقر، والله سبحانه واجب الوجود ليس بحادث ولا ممكن.

(١) هذا الاعتقاد بأنّ ما عند اليهود أو النصارى من الكتب هو نفسه المأثور عن الأنبياء عليهم السلام، فيه مخالفة صريحة للقرآن الكريم الذي يبيّن تحريف اليهود والنصارى للتوراة والأنجيل!! فما ذكر هنا يمكن عدّه عقيدة أخرى تضاف إلى عقائد الوهابيين المنحرفة، نطق به هذا الوهابي في كتابه المذكور أعلاه.

(٢) الوهابيون لا يمثلون أهل السنة والجماعة، بل حتّى دعواهم بأنّهم سلفيون لم يقبلها منهم أهل السنة أنفسهم واعتبروها بدعة كما سيأتي بيانه في الفقرة الرابعة والعشرين، فهم لا يمثلون سوى تيّار شاذ ومنحرف عن الإسلام بذور بدوره ابن تيمية المعروف بميوله الأموية الشديدة.

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم: «قال المازري: وقد غلط ابن قتيبة في هذا الحديث فأجراه على ظاهره، فقال لله تعالى صورة لا كالصور، وهذا الذي قاله ظاهر الفساد، لأنَّ الصورة تفيد التركيب، وكلَّ مركَّب محدث، والله تعالى ليس بمحدث فليس هو مركباً فليس مصوراً، قال: وهذا كقول المجسِّمة جسم لا كالأجسام، لأنَّهم رأوا أهل السنَّة يقولون الباري سبحانه وتعالى شيء لا كالأشياء، طردوا الاستعمال فقالوا: جسم لا كالأجسام، والفرق أنَّ لفظ شيء لا يفيد الحدوث ولا يتضمن ما يقتضيه، وأمَّا جسم وصورة فيتضمنان التأليف والتركيب وذلك دليل الحدوث»<sup>(١)</sup>. انتهى

وأما حديث (إنَّ الله خلق آدم على صورة الرحمن)، فقد قال المازري عنه: «هذا الحديث [أي أنَّ الله خلق آدم على صورته] ثابت، ورواه بعضهم: أنَّ الله خلق آدم على صورة الرحمن، وليس بثابت عند أهل الحديث، وكأنَّ من نقله رواه بالمعنى الذي وقع له وغلط في ذلك»<sup>(٢)</sup>. انتهى

وقال ابن حجر في الفتح: «وقيل الضمير لله [أي في حديث: أنَّ الله خلق آدم على صورته]، وتمسَّك قائل ذلك بما ورد في بعض طرقه على صورة الرحمن، والمراد بالصورة الصفة، والمعنى أنَّ الله خلقه على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك وإن كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شيء»<sup>(٣)</sup>. انتهى

وعليه؛ فالاعتذار المتقدم في جواب لجنة الإفتاء عن التشبيه بأنَّ الله سمَّى نفسه بأسماء سمَّى بها خلقه، ووصف نفسه بصفات وصف بها خلقه ولم يلزم من ذلك

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٦: ١٦٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) فتح الباري ١١: ٣.

التشبيه، اعتذار سقيم لأنَّ حمل الصورة على هذه التسميات والصفات قياس مع الفارق كما تقدّم بيانه عن المازري في كلامه الذي أورده النووي قبل قليل.

وقد أجاد ابن حبان في صحيحه<sup>(١)</sup>، وكذلك ابن الجوزي الحنبلي في دفع الشبه<sup>(٢)</sup>، وأيضاً الشيخ أبو الفضل عبد الله الصديق الغماري في فتح المعين<sup>(٣)</sup>، وغيرهم من علماء أهل السنة، في الرد على المشبهة والمجسّمة - من الوهابيين وأمثالهم - الذين يريدون إثبات الصورة لله ويستدلّون على ذلك بحديث: (خلق الله آدم ﷺ على صورته طوله ستون ذراعاً) المار ذكره. فارجع إلى هذه المصادر ليتّضح لك حقيقة الحال في هذا الحديث ولتستبين عندك عقيدة الوهابيين في التشبيه والتجسيم التي خالفوا بها المسلمين جميعاً، وهي عقيدة كافرة باطلة مأخوذة عن اليهود كما تقدّم.

ونكشف هنا عن نصّ آخر يدرسه الوهابيون في كتبهم العقائدية صادر عن (رئيسهم) الشيخ محمّد بن عبد الوهاب تتضح فيه معالم التشبيه والتجسيم أكثر فأكثر، ومصدر هذه العقيدة اليهود أيضاً.

جاء في كتاب: التوحيد الذي هو حقّ الله على العبيد لمحمّد بن عبد الوهاب: «... باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾<sup>(٤)</sup> (الآية).

(١) صحيح ابن حبان ١٣: ١٩، ١٤: ٣٣.

(٢) دفع شبه التشبيه: ١٤٤ - ١٤٧.

(٣) فتح المعين بنقد كتاب الأربعين: ٣٤.

(٤) الزمر: ٦٧.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد! إنا نجد الله يجعل السماوات على أصبع، والأرضين على أصبع، والشجر على أصبع، والماء على أصبع، والثرى على أصبع، وسائر الخلق على أصبع، فيقول: أنا الملك. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾<sup>(١)</sup>.

[وبعد أن ذكر محمد بن عبد الوهاب هذا النصّ ونصوصاً أخرى تضاهيه، صرّح قائلاً:]

فيه مسائل:

الأولى: تفسير قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

الثانية: إنّ هذه العلوم وأمثالها باقية عند اليهود الذين في زمنه لم ينكروها ولم يتأولوها.

الثالثة: إنّ الحبر لما ذكر ذلك للنبي ﷺ صدّقه، ونزل القرآن بتقرير ذلك.

الرابعة: وقوع الضحك الكثير من رسول الله ﷺ لما ذكر الحبر هذا العلم العظيم.

الخامسة: التصريح بذكر اليدين، وأنّ السماوات في اليد اليمنى والأرضين في الأخرى... إلخ»<sup>(٢)</sup>.

وفي شرحه الذي كتبه على كتاب جدّه المتقدّم، قال الشيخ عبد الرحمن حفيد محمد بن عبد الوهاب، ما نصّه: «وتأمل ما في هذه الأحاديث الصحيحة من

(١) انظر هذه الرواية في: صحيح البخاري ٦: ٣٣ تفسير سورة الزمر، قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ

وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

(٢) كتاب التوحيد: ١٥١.

تعظيم النبي ﷺ ربه بذكر صفات كماله على ما يليق بعظمته وجلاله وتصديقه اليهود فيما أخبروا به عن الله من الصفات التي تدلّ على عظمته وتأمّل ما فيها من إثبات علو الله تعالى على عرشه، ولم يقل النبي ﷺ في شيء منها: أنّ ظاهرها غير مراد، وأنّها تدلّ على تشبيه صفات الله بصفات خلقه، فلو كان هذا حقّاً بلّغه أمينه أمّته، فإنّ الله أكمل به الدين وأتمّ به النعمة فبلّغ البلاغ المبين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين»<sup>(١)</sup>. انتهى

فالعائد - كما يلاحظ القارئ الكريم - لا تتمّ عند هؤلاء القوم إلّا بالأخذ بظواهر الآيات والأحاديث وإن أفادت التشبيه والتجسيم، الذي هو عقيدة اليهود؛ إذ القرآن نزل بتقريرها - كما صرّح به إمام الوهابية محمّد بن عبد الوهاب - وأيضاً أنّ النبي ﷺ سكت عنها ولم يعلّق عليها بشيء أو يقل: إنّ ظاهرها غير مراد - كما فتق به العلم حفيده - بل وأكثر من ذلك أنّ هذا العلم (العظيم) في (التجسيم) - حسب استنباط ابن عبد الوهاب - بقي سالماً عند اليهود ولم تنله يد التحريف حتّى وصل عن طريق (الحاخام) إلى النبي ﷺ!!.. فهل هناك كلام أصرح من هذا في اتّباع الوهابيين لليهود في عقيدتهم هذه في التشبيه والتجسيم؟!..

وكما رفض أهل السنة والجماعة عقيدة التشبيه والتجسيم في الحديث السابق، رفضوها هنا أيضاً، قال ابن حجر في الفتح: «قال القرطبي في المفهم قوله «إنّ الله يمسك» إلى آخر الحديث، هذا كلّ قول اليهود وهم يعتقدون التجسيم وأنّ الله شخص ذو جوارح كما يعتقد غلاة المشبّهة من هذه الأمة، وضحك النبي ﷺ إنّما

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: ٤٦١، وهذا الكتاب كان قد صحّحه وعلّق عليه الشيخ: عبد العزيز بن باز.

هو للتعجب من جهل اليهودي، ولهذا قرأ عند ذلك ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي ما عرفوه حق معرفته ولا عظموه حق تعظيمه فهذه الرواية هي الصحيحة المحققة، وأمّا من زاد «وتصديقاً له» فليست بشيء فإنّها من قول الراوي وهي باطلة، لأنّ النبي ﷺ لا يصدّق المحال وهذه الأوصاف في حقّ الله محال؛ إذ لو كان ذا يد وأصابع وجوارح كان كواحد منا فكان يجب له من الافتقار والحدوث والنقص والعجز ما يجب لنا، ولو كان كذلك لاستحال أن يكون إلهاً؛ إذ لو جازت الإلهية لمن هذه صفته لصحّت للدجال وهو محال، فالمفضي إليه كذب، فقول اليهودي كذب ومحال، ولذلك أنزل الله في الرد عليه ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾، وإنّما تعجّب النبيّ من جهله فظنّ الراوي أنّ ذلك التعجّب تصديق وليس كذلك.

فإن قيل: قد صحّ حديث «إنّ قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن» فالجواب أنّه إذا جاءنا مثل هذا في الكلام الصادق تأوّلناه أو توقّفنا فيه إلى أن يتبين وجهه مع القطع باستحالة ظاهره لضرورة صدق من دلّت المعجزة على صدقه، وأمّا إذا جاء على لسان من يجوز عليه الكذب بل على لسان من أخبر الصادق عن نوعه بالكذب والتحريف [كاليهود] كذّبناه وقبحناه، ثمّ لو سلمنا أنّ النبي ﷺ صرح بتصديقه لم يكن ذلك تصديقاً له في المعنى بل في اللفظ الذي نقله من كتابه عن نبيّه، ونقطع بأنّ ظاهره غير مراد انتهى ملخصاً<sup>(١)</sup>. انتهى

وقال النووي في شرحه على صحيح مسلم: «هذا الحديث من أحاديث الصفات وقد سبق فيها المذهبان: التأويل، والإمساك عنه مع الإيمان بها مع اعتقاد أنّ الظاهر منها غير مراد، فعلى قول المتأولين يتأولون الأصابع هنا على

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري - ابن حجر العسقلاني - ٢٠: ٤٩٠.

الاعتذار، أي خلقها مع عظمها بلا تعب ولا ملل، والناس يذكرون الأصبع في مثل هذا للمبالغة والاحتقار فيقول أحدهم بإصبعي أقتل زيدا، أي لا كلفة عليّ في قتله. وقيل أنّ المراد أصابع بعض مخلوقاته، وهذا غير ممتنع، والمقصود أنّ يد الجارحة مستحيلة<sup>(١)</sup>. انتهى

وقال ابن الجوزي الحنبلي في دفع شبه التشبيه: «ظاهر ضحك النبي ﷺ الإنكار، واليهود مشبهه ونزول الآية دليل على إنكار الرسول ﷺ»<sup>(٢)</sup>. انتهى  
ومن المعاصرين قال المحدث الغماري في كتابه فتح المعين: «وهذا [أي دعوى الإقرار] لا يكفي أبداً في إثبات صفة لله تعالى، واعتقادها كما يعتقد غيرها الثابت بطريق اليقين، وإليك البيان:

أولاً: تقرير النبي ﷺ حجة إذا كان تقريراً لمسلم، أمّا غير المسلم فلا. هذا هو المقرر في علم الأصول. قال الشوكاني في إرشاد الفحول في مبحث التقرير: ولا بدّ أن يكون المقرر منقاداً للشرع، فلا يكون تقرير الكافر على قول أو فعل دالاً على الجواز، قال الجويني: ويلحق بالكافر المنافق، وخالفه المازري، فقال: إنّنا نجري على المنافق أحكام الإسلام في الظاهر. وأجيب عنه بأنّ النبي ﷺ كثيراً ما يسكت عن المنافقين، لعلمه أنّ الموعظة لا تنفعهم. أ هـ.

ثانياً: إنّ ضحك النبي ﷺ ليس نصّاً في تصديق اليهود كما فهم الراوي، بل يحتمل الإنكار، وتلاوة الآية أولى بالدلالة على الإنكار لأنّ الآية لا ذكر فيها للأصابع، وإذا احتمل الدليل وجهين، سقط به الاستدلال.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ١٧: ١٢٩.

(٢) دفع شبه التشبيه: ٢٠٦.

ثالثاً: إنّ الأصابع لم تأتِ في خبر مقطوع به كما قال الخطابي ووافقه الحافظ ابن حجر في فتح الباري<sup>(١)</sup>.

رابعاً: أنّها لم تخل من تأويل صحيح موافق للغة العرب، قال الخطابي: ولعلّ ذكر الأصابع من تخليط اليهود، فإنّ اليهود مشبّهة، وفيما يدّعون من التوراة ألفاظ تدخل في باب التشبيه، ولا تدخل في مذاهب المسلمين<sup>(٢)</sup>. انتهى

وهكذا نجد غير هؤلاء الأعلام من أهل السنة ممّن ينبذ هذه العقيدة [أي عقيدة التشبيه والتجسيم] ويتبرأ منها؛ لأنّها عقيدة باطلة مؤدّاها الكفر بالله العظيم وبإلوهيته سبحانه لأنّها تفضي إلى القول بالحدوث والفقر والنقص والعجز تعالى الله عنه، إلّا أنّ الوهابيين يصرّون على الأخذ بها، ويريدون أن يحملوا المسلمين على الاعتقاد بها، وعبادته سبحانه وتعالى على أساسها؛ لأنّها تمثّل بظنّهم (التوحيد الخالص) ولا توحيد سواه!!

وما عشت أراك الدهر عجباً

(١) انظر: فتح الباري ٢٠: ٤٩٠.

(٢) فتح المعين بنقد كتاب الأربعين: ١٩.

## تنبيه:

## التأويل من منهج السلف

يشيع المجسّمة والمشبهة أنّ مذهب السلف هو عدم التأويل وإمرار النصوص وإعتقاد حقيقة ظواهرها، وأنّ مذهب الخلف وعلى رأسهم الأشاعرة هو تأويل الصفات والتعطيل.

وهذه إشاعة لا أصل لها من الصحة البتة، وقد انغر بها كثير من الناس، بل كثير من أهل العلم فظنّوا صحّتها، والصواب أنّ السلف بما فيهم الصحابة والتابعون كانوا يؤولون كثيراً من الألفاظ التي لا يراد منها إثبات صفات الله تعالى، وتفسير الحافظ ابن جرير الطبري السلفي (المتوفى ٣١٠هـ) أكبر برهان على ذلك، فقد أورد في تفسيره وروى بأسانيده عن ابن عباس تأويل (الساق) الواردة في قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾<sup>(١)</sup>، بالشدة، لأنّ العرب تقول: كشفت الحرب عن ساقها، أي اشتدت<sup>(٢)</sup>.

كما نقل الحافظ ابن جرير تأويل النسيان بالترك<sup>(٣)</sup>، وتأويل قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾<sup>(٤)</sup>، أي بنيناها بقوة<sup>(٥)</sup>.

(١) القلم: ٤٢.

(٢) انظر: تفسير الطبري ٢٩: ٤٦.

(٣) تفسير الطبري ٨: ٢٦٣، حيث قال: «فاليوم نساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا أيّ ففي هذا اليوم، وذلك يوم القيامة نساهم، يقول نتركهم في العذاب...». فقد أوّل ابن جرير النسيان بالترك، وهو صرف لهذا اللفظ عن ظاهره، وقد نقل ذلك ورواه بأسانيده عن ابن عباس ومجاهد، وغيرهم.

(٤) الذاريات: ٤٧.

(٥) انظر: تفسير الطبري ٢٣: ١٦٢.

وهذه التأويلات منقولة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والحسن ومنصور وابن زيد وغيرهم من أعلام السلف، وكلّها تشهد بكذب من قال إنّ السلف لم يؤول أحد منهم ولم يكن التأويل من منهجهم وإنّما هو عند الخلف والأشاعرة المعطّلة الجهميين، كبرت كلمة تخرج من أفواههم يطمسون بها الحقائق، وينصرون بها آرائهم الخاطئة المغلوطة. والتأويل ثابت عن الإمام أحمد ثبوت الشمس في رابعة النهار وهو من أعلام السلف وأئمة المحدثين، وإليه تظهر المجسّمة الانتساب وهو مؤول. فقد أوّل أحمد قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾<sup>(١)</sup>، أنّه جاء ثوابه، كما ثبت ذلك عنه بإسناد صحيح<sup>(٢)</sup>.

وقد روى الخلال بسنده عن حنبل عن عمّه الإمام أحمد بن حنبل أنّه سمعه يقول: «احتجوا عليّ يوم المناظرة، فقالوا: تجيء يوم القيامة سورة البقرة... (الحديث)، قال: فقلت لهم: إنّما هو الثواب»<sup>(٣)</sup>. انتهى. فتأمّل هذا التأويل الصريح. وثمّة تأويلات أخرى للإمام أحمد والبخاري والنضر بن شميل وهشام بن عبيد وسفيان بن عيينة والحافظ ابن حبان والإمام مالك والحافظ الترمذي وسفيان الثوري وأبي الحسن الأشعري نقلها الشيخ حسن بن علي السقاف في مقدّمته على كتاب «دفع شبه التشبيه» لابن جوزي الحنبلي، فراجع ثمّة.



(١) الفجر: ٢٢.

(٢) انظر: البداية والنهاية - لابن كثير - ١٠: ٣٢٧.

(٣) انظر: صحيح شرح العقيدة الطحاوية - للسقاف - ١٥٨.

## الوهابية والتوحيد

يقسم الوهابيون التوحيد - تبعاً لابن تيمية - إلى ثلاثة أقسام:

١ - توحيد الأسماء والصفات ٢ - توحيد الربوبية ٣ - توحيد الإلهية.

والمراد من القسم الأول - كما جاء عن محمد بن عبد الوهاب - هو:  
توحيد الذات والأسماء والصفات، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾<sup>(١)</sup>.

والمراد من القسم الثاني (توحيد الربوبية): فهو الذي أقرّ به الكفار على زمن رسول الله ﷺ، ولم يدخلهم في الإسلام وقاتلهم رسول الله ﷺ واستباح دماءهم وأموالهم وهو توحيده بفعله تعالى، والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

والمراد من القسم الثالث (توحيد الإلهية): هو توحيد الله بأفعال العبادة كالدعاء والنذر والنحر والرجاء والخوف والتوكل والرغبة والرغبة والإنابة، ودليل الدعاء

(١) الإخلاص: ١ - ٤.

(٢) يونس: ٣١.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾<sup>(١)(٢)</sup>.

وعلى الرغم من أنّ هذا التقسيم - الثلاثي - لا يوجد عليه دليل من آية أو رواية أو أثر من السلف الصالح؛ إذ هو تقسيم مبتدع مخترع انتشر بعد القرن السابع الهجري<sup>(٣)</sup>. إلّا أننا نجد القائلين به قد جانبوا حقيقة التوحيد في الأقسام الثلاثة تماماً، ففي القسم الأوّل (وهو توحيد الذات والأسماء والصفات) نراهم قد أخذوا منحى أهل التشبيه والتجسيم في هذا الجانب، كما مرّ بيانه في الفقرة السابقة، فها هو ابن تيمية - إضافة لما ذكر - يثبت الحد لله تعالى فيقول في كتابه (درء تعارض العقل والنقل) ما نصّه: «فهذا كلّ وما أشبهه شواهد ودلائل على الحد ومن لم يعترف به فقد كفر بتنزيل الله وجحد آيات الله»<sup>(٤)</sup>. انتهى

فهذا نصّ صريح من ابن تيمية فيه تكفير كلّ من لم يعترف أو يؤمن بالحد، الذي يعني النهاية والمحدودية له - سبحانه - من الجهات الست<sup>(٥)</sup>، تعالى الله عن ذلك علّواً كبيراً. وهذه العقيدة الباطلة قد ردّها الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء؛ حيث قال ما نصّه: «وتعالى الله أن يحد أو يوصف إلّا بما وصف به نفسه، أو علّمه رسله بالمعنى الذي أراد بلا مثل ولا كيف»<sup>(٦)</sup> ليس كمثله شيء وهو السميع البصير»<sup>(٦)</sup>. انتهى

(١) غافر: ٦٠.

(٢) مجموعة التوحيد: ٣ - ٤.

(٣) انظر: التنديد بمن عدّد التوحيد - الشيخ حسن السقاف : ٥، وصحيح شرح العقيدة الطحاوية - له أيضاً : ١٠٦.

(٤) درء تعارض العقل والنقل ١: ٢٦٤.

(٥) ومن أراد التوسعة في الموضوع فيلرجع إلى كتاب: إثبات الحد لله عزّ وجل وأنه قاعد وجالس على عرشه للدشتي الحنبلي.

(٦) سير أعلام النبلاء ١٦: ٩٧.

وهكذا نجد غير هذه الصفة جملة من الصفات التي أثبتتها الوهابيون لله عز وجل وهي تفيد التشبيه والتجسيم الصريح، مما يجعلهم في صنف المجسمين الجاحدين لحقيقة التوحيد بامتياز كبير، فانظر إلى الأقوال التالية:

### أ - معبود الوهابيين يركض ويهرول:

قال الألباني في فتاويه:

«سؤال: حول الهرولة، وهل أنكم تثبتون صفة الهرولة لله تعالى؟»

جواب: الهرولة كالمجيء والنزول صفات ليس يوجد عندنا ما ينفيها<sup>(١)</sup>. انتهى

وقال ابن باز في فتاويه:

«ومن ذلك الحديث القدسي وهو قول الله سبحانه: من تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة.

أما التأويل للصفات وصرفها عن ظاهرها فهو مذهب أهل البدع من الجهمية والمعتزلة<sup>(٢)</sup>. انتهى

ويقصد بذلك تحريم تفسير الهرولة بالقرب المعنوي، ووجب القول بأن الله تعالى يهرول حسياً!

### ب - معبود الوهابيين له ساق حقيقية:

قال ابن باز في فتاويه:

(١) فتاوى الألباني: ٥٠٦.

(٢) فتاوى ابن باز ٥: ٣٧٤.

«الرسول ﷺ فسّر ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ﴾<sup>(١)</sup> بأنَّ المراد يوم يجيء الربّ يوم القيامة ويكشف لعباده المؤمنين عن ساقه وهي العلامة بينه وبينهم سبحانه وتعالى، فإذا كشف عن ساقه عرفوه وتبعوه، وهذه من الصفات التي تليق بجلال الله وعظمته لا يشابهه فيها أحد جلّ وعلا، وهكذا سائر الصفات كالوجه واليدين والقدم والعين وغير ذلك من الصفات الثابتة بالنصوص، ومن ذلك الغضب والمحبة والكراهة وسائر ما وصف به نفسه سبحانه في الكتاب العزيز وفيما أخبر به النبي ﷺ، كلّها وصف شائق وكلّها تليق بالله جلّ وعلا، أمّا التأويل للصفات وصرفها عن ظاهرها فهو مذهب أهل البدع من الجهمية والمعتزلة ومن سار في ركبهم، وهو مذهب باطل أنكره أهل السنّة والجماعة وتبرؤوا منه وحذروا من أهله»<sup>(٢)</sup>. انتهى

ويقصد بذلك تحريم تفسير الساق بالكناية والمجاز، ووجوب تفسيرها بالساق المادية، التي ربّما تكون شبيهة بساق أحد علماء الوهابية، لا ندري.. تعالى الله عما يصفون.

«طالب يسأل ويقول ما هو الحقّ في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

جواب: الرسول ﷺ فسّر بها بأنَّ المراد يوم يجيء الربّ يوم القيامة ويكشف لعباده المؤمنين عن ساقه، عرفوه وتبعوه»<sup>(٤)</sup>. انتهى

(١) القلم: ٤٢.

(٢) المصدر السابق ٤: ١٣٠.

(٣) القلم: ٤٢.

(٤) فتاوى ابن باز ٥: ٣٧١.

**ج - معبود الوهابيين يفنى إلّا وجهه:**

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(١)</sup>، وهذه الآية الكريمة هي معجزة من معجزاته سبحانه، سدّت على الوهابيين كلّ الطرق، وكشفت زيف عقيدتهم ودعواهم بأنّ العقيدة في توحيد الأسماء والصفات هو حمل الصفات - كلّ الصفات - على ظاهرها الحسيّ دون تأويل أو مجاز.. فلننظر ماذا قال الوهابيون إزاء هذه الآية، وما الذي وقعوا فيه من ورطة.. فإنّ معنى الوجه - بحسب بنائهم على الأخذ بالظاهر - يراد به الوجه الحقيقي المادي، وهم قد أثبتوا لله - كما سبق في فتوى ابن باز - الساق واليدين والقدم والعين وغير ذلك من الصفات الثابتة بالنصوص بزعمهم، وبالتالي يكون معنى الآية - بحسب هذا البناء - هو أنّ كلّ الله تعالى يفنى ويهلك إلّا وجهه.. سبحانه وتعالى عمّا يصفون.. فماذا قال الوهابيون في هذه الآية؟!

قال الألباني في فتاويه ص ٥٢٢:

«سؤال: يا شيخ لي عدّة اسئلة، ولكن قبل أن أبدأ أقول أنا بالأمس قد ذكرت مسألة أو غفلت عن ذكر هذه المسألة، وهي عندما قلت إنّ الإمام البخاري ترجم في صحيحه عن معنى قوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال: إلّا ملكه، بصراحة أنا نقلت هذا الكلام عن كتاب اسمه دراسة تحليلية لعقيدة ابن حجر كتبه أحمد عصام الكاتب، وكنت معتقداً أنّ هذا الرجل إن شاء الله نقله صحيح، ولا زلت أقول ممكن نقله صحيح، ولكن أريد أن أقرأ عليك علامة في هذا الكتاب فهو يقول: قد تقدّم ترجمة البخاري في سورة القصص ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ إلّا ملكه ويقال إلّا ما أريد به وجه الله، وقوله إلّا ملكه، قال الحافظ في

رواية النسفي، وقال معمر فذكره، ومعمر هذا هو أبو عبيدة بن المثنى، وهذا كلامه في كتابه مجاز القرآن لكن بلفظ إلّا هو. فأنا طبعاً اليوم رجعت إلى الفتح نفسه فلم أجد ترجمة للبخاري بهذا الشيء ورجعت إلى صحيح البخاري دون الفتح أيضاً لم أجد هذا الكلام للإمام البخاري ولكنه هنا كأنه يشير إلى أنّ هذا الشيء موجود في رواية النسفي عن رواية البخاري، فما أعرف جوابكم؟

جواب: جوابي قد سلف.

السائل: أنا طبعاً أردت أن ابين هذا، مخافة أن أقع في كلام عن الإمام البخاري.

الألباني: نعم جزاك الله خيراً.

السائل: أنت سمعت مني الشك في أن يقول البخاري هذه الكلمة لأنه ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾<sup>(١)</sup> أي ملكه.

الألباني: يا أخي هذا لا يقوله مسلم مؤمن!

السائل: وقلت أيضاً إن كان هذا موجوداً فقد يكون في بعض النسخ.

الألباني: فإذا الجواب مقدّم سلفاً وأنت جزاك الله خيراً لأنّ بهذا الكلام الذي

ذكرته تؤكد أن ليس في البخاري مثل هذا التأويل الذي هو عين التعطيل.

السائل: شيخنا على هذه كأنه موجود في الفتح نحو من هذه العبارة، وأنا أذكر

أنني راجعت هذه العبارة باستدلال أحدهم فكأنني وجدت مثل نوع هذا الاستدلال،

يعني موجود وهو في بعض النسخ، لكن أنا قلت له لا يوجد إلّا الله عزّ وجل وإلّا

مخلوقات الله عزّ وجل ما في غير هذا، وإذا كان كلّ شيء هالك إلّا وجهه، أي إلّا

ملكه إذاً ما هو الشيء الهالك؟

الألباني: هذا يا أخي ما يحتاج إلى تدليل على بطلانه، لكن المهم أن ننزه الإمام البخاري أن يؤول هذه الآية، وهو إمام في الحديث وفي الصفات، وهو سلفي العقيدة والحمد لله<sup>(١)</sup>. انتهى كلام الألباني محدث الوهابية في العصر الحديث.

والملاحظ على (الألباني) أنه لا مشكلة عنده في تفسير (وجهه) بالوجه الحسني لله تعالى، فهو يلتزم بأن كل شيء يهلك حتى يد معبوده وقدمه وجنبه وحقوه وكل بدنه، ويبقى وجهه فقط.. فانظر إلى هذه المقولة الفظيعة والمصيبة العظيمة التي يقولها (الألباني) ولا يجد من يوافقه عليها حتى مجسمة اليهود والنصارى لا يقولون بها، فقد بزّ الوهابيون المجسمة بهذه المقالة، وتفوهوا بما لم يتفوه به أولئك.. وكان الأمر المهم الآخر - عندهم - هو تنزيه البخاري عن تأويل الصفات، لأن التأويل عين التعطيل، ولا يقوله مسلم مؤمن، فكيف بالبخاري؟!

ولكن المصيبة الأخرى إننا عند العودة إلى صحيح البخاري وجدنا ما نفاه هذا المحدث (الخبير، والحافظ، وعلامة العصر في علم الحديث)، فقد ذكر البخاري في تفسير سورة القصص ما نصّه:

«كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ: إِلَّا مَلَكُهُ. وَيَقَالُ إِلَّا مَا أُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: الْأَنْبَاءُ الْحَجَجُ»<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن حجر في فتح الباري:

(١) فتاوى الألباني: ٥٢٢.

(٢) صحيح البخاري ٦: ١٧ تفسير سورة القصص.

«قوله: إلّا وجهه: إلّا ملكه. في رواية النسفي وقال معمر فذكره، ومعمر هذا هو أبو عبيدة بن المثنى، وهذا كلامه في كتابه مجاز القرآن لكن بلفظ إلّا هو، كذا نقله الطبري عن بعض أهل العربية، وكذا ذكره الفراء.

وقال ابن التين: قال أبو عبيدة: إلّا وجهه أي جلاله، وقيل إلّا إيّاه، تقول أكرم الله وجهك أي أكرمك الله.

قوله: ويقال إلّا ما أريد به وجهه. نقله الطبري أيضاً عن بعض أهل العربية ووصله ابن أبي حاتم من طريق خفيف عن مجاهد مثله، ومن طريق سفيان الثوري قالوا: إلّا ما ابتغى به وجه الله من الأعمال الصالحة»<sup>(١)</sup>. انتهى

فإذن، العبارة موجودة في البخاري وقد أكد ذلك شراحه، ومحاولة نسبتها إلى معمر مردودة بالأصل، وبشهادة الطبري أنّ عبارة معمر بلفظ (إلّا هو)!!

لذلك فإنّ نصيحتنا للألباني وابن باز ومن عندهم شيء من الإنصاف من الوهابيين أن يختاروا التأويل، حتّى لا يضطروا إلى الحكم بفناء معبودهم حتّى عنقه ما عدا وجهه!! وحتّى لا يضطروا إلى الحكم بضلال البخاري أو كفره لارتكابه تأويل الصفات! فهل يفعلون؟

### طنطنة فارغة

يحاول الوهابيون أن يهربوا من عقيدة التجسيم والتشبيه هذه التي تطفح بها كتبهم، والتي قدّمنا للقارئ الكريم جوانب منها بكلماتهم، وذلك بإضافة بعض

(١) فتح الباري - ابن حجر العسقلاني - ٨ : ٣٨٨.

الكلمات إلى أقوالهم التجسيمية مثل قولهم: (بلا كيف)، أو: (بلا تمثيل)، أو: (بلا تشبيه)، أو: (كما يليق بجلاله)، ونحوها من الكلمات التي لا تغني ولا تسمن من جوع.

فمثلاً في الرسالة الخامسة لمحمد بن عبد اللطيف (حفيد ابن عبد الوهاب) نجده يقول: «ونعتقد أنّ الله تعالى مستو على عرشه عال على خلقه، وعرشه فوق السماوات، قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>(١)</sup>، فنؤمن باللفظ ونثبت حقيقة الاستواء ولا نكيّف ولا نمثّل. قال إمام دار الهجرة مالك بن أنس وبقوله نقول، وقد سأله رجل عن الاستواء فقال: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة». انتهى

قال السيد محسن الأمين في كشف الإرتياب في الرد على هذه الدعوى من حفيد ابن عبد الوهاب: «يلزم من ذلك أحد أمرين: التجسيم أو القول بالمحال وكلاهما محال؛ لأنّ حصول حقيقة الاستواء مع عدم الكيف محال بحكم العقل، ومع الكيف تجسيم، فلا بدّ من التأويل والمجاز، والقرينة العقل.

ومنه تعلم أنّ الكلام المنسوب إلى الإمام مالك لا يكاد يصح، وحسن الظن به يوجب الريبة في صحّة النسبة إليه، وذلك لأنّ قوله الاستواء معلوم إن أراد أنّه معلوم بمعناه الحقيقي فهو ممنوع بل عدمه معلوم بحكم العقل باستحالة الجسميّة عليه تعالى، واستحالة الاستواء الحقيقي بدون الجسميّة.

وإن أراد أنّه معلوم بالمعنى المجازي فلا يصلح شاهداً لقوله: ثبت حقيقة الاستواء، ولا يكون السؤال عنه بدعة ولا يلزم الكيف حتّى يقال إنّّه مجهول. ثمّ

كيف يكون السؤال بدعة والتصديق بالمجهول محال؟ وإن أراد أنا نؤمن به على حسب المعنى الذي أراده الله تعالى منه وإن لم نعلمه تفصيلاً فإن كان يحتمل أنه أراد حقيقة الاستواء ففاسد لما عرفت من استحالة بحكم العقل، وإن كان الترديد بين المعاني المجازية فقط فأين حقيقة الاستواء التي أثبتناها؟!<sup>(١)</sup>. انتهى

### أهل السنة يرفضون عقيدة ابن تيمية ومنهجه في الأسماء والصفات

أشرنا في التنبيه المتقدم من الفقرة السابقة أن مذهب السلف - من الصحابة والتابعين - هو التأويل والتنزيه خلاف المشبهة والمجسمة، وفي هذا الصدد يقول الشيخ محمد أبو زهرة - وهو من علماء الأزهر الشريف - في كلام له يردّ به على هذه العقيدة التي يجاهر بها الوهابية ومن قبلهم إمامهم ابن تيمية: «يقرّر ابن تيمية أن مذهب السلف هو إثبات كلّ ما جاء في القرآن من فوقية وتحتية، واستواء على العرش، ووجه، ويد، ومحبة وبغض، وما جاء في السنة من ذلك أيضاً من غير تأويل، وبالظاهر الحرفي<sup>(٢)</sup>. فهل هذا هو مذهب السلف حقاً؟ ونقول في الإجابة عن ذلك: لقد سبقه بهذا الحنابلة في القرن الرابع الهجري كما بيّناه، وادّعوا أن ذلك مذهب السلف، وناقشهم العلماء في ذلك الوقت وأثبتوا أنه يؤدّي إلى التشبيه والجسمية لا محالة، فكيف لا يؤدّي إليهما والإشارة الحسيّة إليه جائزة؛ ولذا تصدّى لهم الإمام الفقيه الحنبلي الخطيب ابن الجوزي، ونفى أن يكون ذلك مذهب السلف».

(١) كشف الإرتياب في أتباع محمد بن عبد الوهاب - السيد محسن الأمين - ١٢٥.

(٢) انظر ما صرح به ابن تيمية في هذا الجانب في أكثر من موضع من كتابه: مجموع الفتاوى ٣: ١٦٧، ٣.

قال أبو زهرة: «ولنا أن ننظر نظرة أخرى وهي من الناحية اللغوية. لقد قال سبحانه: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾<sup>(١)</sup>، وقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾<sup>(٢)</sup>. أهذه العبارات يفهم منها تلك المعاني الحسية أم أنها تفهم منها أمور أخرى تليق بذات الله تعالى؟ فيصح أن نفسر اليد بالقوة (كناية أو استعارة عنها)، ويصح أن نفسر الوجه بالذات.

ويصح أن نفسر النزول إلى السماء الدنيا بمعنى قرب حسابه، وقربه سبحانه وتعالى من العباد. وإنّ اللغة تتسع لهذه التفسيرات، والألفاظ تقبل هذه المعاني. وهو أولى بلا شك من تفسيرها بمعانيها الظاهرة الحرفية، والجهل بكيفياتها. كقولهم: «إنّ لله يداً ولكن لا نعرفها»، «ولله نزولاً لكن ليس كنزولنا» إلخ.. فإنّ هذه إحالات على مجهولات، لا نفهم مؤداها ولا غاياتها. بينما لو فسرناها بمعان تقبلها اللغة وليست غريبة عنها لوصلنا إلى أمور قريبة فيها تنزيه وليس فيها تجهيل»<sup>(٣)</sup>. انتهى

### الوهابيون أفسدوا فطرة المجتمع السعودي فيما يتعلق بالتوحيد

هذه العقيدة في التجسيم - الأنفة الذكر - التي فرضها علماء الوهابية على الثقافة السعودية، والتي روجوا لها بالأحاديث المتشابهة والموضوعة في التجسيم، وكرروا ذكر أحاديث النزول وأحاديث يكشف الله عن ساقه في خطبهم بمناسبة

(١) الفتح: ١٠.

(٢) القصص: ٨٨.

(٣) تأريخ المذاهب الإسلامية - محمد أبو زهرة - ١: ٢١٨ - ٢٢٠.

وغير مناسبة حتى فهم الناس منها النزول المادي والساق المادية، وأن جهنم لا تمتلئ حتى يضع الله تعالى رجله فيها فتقول قط قط... إلخ. والتي كتبوها في مناهج التدريس فحفظها الأطفال الأبرياء. نقول: هذه العقيدة أفسدت فطرة المجتمع السعودي فيما يتعلق بالتوحيد حتى نشئت ناشئة من ذراري المسلمين تتصور أن التجسيم جزء من عقيدة الإسلام.

وقد حدث أحد السعوديين أن معلماً في مدرسة في المملكة العربية السعودية سأل تلاميذه يوماً فقال: كيف نعرف الله؟

فأجابه أحدهم: يا أستاذ نعرفه بأن رجله محروقة!!<sup>(١)</sup>.

وهذا الطالب البريء لا ذنب له؛ لأنه تعلم أن المؤمنين لا يعرفون ربهم يوم القيامة إلا بالعلامة التي بينهم وبينه وهي أنه يأتيهم ويكشف عن ساقه فيعرفونه، وتعلم أن جهنم لا تمتلئ حتى يضع الله عز وجل فيها رجله يملأها فتقول قط قط، فلا بد أن تكون النار قد لفحتها وأن تكون رجله التي يكشفها للمؤمنين محروقة بالنار!! وهكذا يخربون فطرة الله تعالى التي فطر عليها أبناء المسلمين على التنزيه ويغرسون في أذهانهم التجسيم. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



## توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية

كلّ ما تقدّم كان الحديث فيه يجري حول القسم الأوّل من أقسام التوحيد التي قسّمها ابن تيمية، وأعني به توحيد الأسماء والصفات، وقد رأينا كيف نحى القوم فيه منحىً تشبيهاً تجسيمياً بشكل لا يحسداهم عليه أحد، فهم مشبهة ومجسّمة من الطراز الأوّل في هذا القسم.

وأما القسمان الآخران (وأعني بهما: توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية) فقد تقدّم قول محمّد بن عبد الوهاب فيهما أنّ العرب المشركين قبل الإسلام كانوا موحدّين توحيد ربوبية دون الإلهية وأنّ النبي ﷺ جاء ليعلّمهم توحيد الإلهية الذي يعني إخلاص العبادة لله.

وهذا المعنى فيه تخط كبير وجهل بحقائق التاريخ ومعاني القرآن الكريم قد ردّه كلّ من كتب عن الوهابية وعلّق على أقوالهم<sup>(١)</sup>، قال الشيخ حسن السقاف في كتابه صحيح شرح العقيدة الطحاوية: «لقد أرسل الله تعالى سيدنا محمّداً ﷺ بكلمة التوحيد (لا إله إلا الله محمّد رسول الله) وحثّ عليها ووعد قائلها ومعتقداها الجنة، وقد وردت بذلك الآيات والأخبار الصحيحة، منها قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾<sup>(٢)</sup>، ومنها قوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>، وعن عبادة رضي الله عنه قال النبي ﷺ: (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً

(١) انظر على سبيل المثال: الدرر السنية في الرد على الوهابية - لأحمد بن زيني دحلان : ٣٧، وكشف الإرتياب في أتباع محمّد بن عبد الوهاب - للسيد محسن الأمين : ١٤٨، والتوسل بالنبي ﷺ وجهلة الوهابيين لأبي حامد من مرزوق : ٢٠، وغيرها.

(٢) سورة محمد ﷺ: ١٩.

(٣) الفتح: ١٣.

عبدہ ورسولہ، وأنّ عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حقّ والنار حقّ، أدخله الله الجنة على ما كان من عمل). رواه البخاري (٦: ٤٧٤ فتح) ومسلم (١: ٥٧ برقم ٤٦).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلّا بحقّها، وحسابهم على الله). رواه البخاري (١: ٧٥ فتح) ومسلم (١: ٥٣ برقم ٣٦).

فمن هذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة يتّضح وضوحاً جلياً أنّ الله سبحانه بيّن لنا أنّ التوحيد هو (لا إله إلا الله محمّد رسول الله)، ولم يذكر الله تعالى في كتابه، ولا النبي ﷺ في سنّته أنّ التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام: توحيد ربوبية وتوحيد إلهية وتوحيد أسماء وصفات، بل لم ينطق بهذا التقسيم أحد من الصحابة، بل ولا أحد من التابعين، بل ولا أحد من السلف رضي الله عن الجميع.

وقد تبين لنا ممّا تقدّم أنّ التوحيد الذي جاء به ﷺ هو شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله، وتكفي هذه الكلمة لمن نطق بها صادقاً من قلبه أن يدخل الجنة وبذلك وردت الأخبار والنصوص والآثار، روى الإمام مسلم (١: ٦١ برقم ٥٣) عن سيدنا أنس بن مالك مرفوعاً: (ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله إلّا حرمه الله على النار) وفي البخاري (فتح ١: ١٠٣) من حديث سيدنا أنس أيضاً مرفوعاً: (يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن بره من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير).

فإذا علم هذا فيتضح أنّ هذا هو التوحيد الذي جاء به سيدنا محمد ﷺ، وكم ثبت من حديث في تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، أي ومحمد رسول الله. انظر صحيح مسلم (١: ٩٥) وغيره.

وبذلك يبطل قول من زعم أنّ النبي ﷺ جاء بتوحيدين أو ثلاثة: توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية وبعضهم يزيد توحيداً ثالثاً وهو توحيد الأسماء والصفات، والذي ادّعى تعدّد التوحيد وانقسامه إلى ربوبية وإلهية يقول: إنّ توحيد الربوبية هو كونهم مؤمنين بأنّ الله تعالى هو الخالق الرازق المحيي المميت كان حاصلاً عند الكفار، وإنّما جاء النبي ﷺ ليقرّر لهم توحيد الإلهية وهو توحيد عبادة الله فقط!!

وقد انغر بهذا الكلام المتهافت المنقوض الذي تردّه أدلة الكتاب والسنة وكذا الواقع أناس كثيرون في هذه الأزمان انخداعاً منهم بشرح ابن أبي العز على الطحاوية... وأصل احتجاج من قسّم التوحيد إلى قسمين [ربوبية وإلهية] أنّه زعم أنّ الكفار وخصوصاً الذين بُعث فيهم سيدنا رسول الله ﷺ كانوا يؤمنون بوجود الله وأنّه المحيي المميت لكنهم ما كانوا يعبدون الله تعالى أو لم يفردوه بالعبادة ولهم بشكل عام دليلان: الأول: قول الله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾<sup>(١)</sup>، قالوا: فدلّ ذلك على إقرارهم بوجود الله تعالى وأنّه هو الخالق.

والثاني: قولهم كما حكى الله تعالى عنهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾<sup>(٢)</sup> فدلّ ذلك منهم على اعترافهم بوجود الله وأنّه هو الإله الحقيقي.

(١) لقمان: ٢٥.

(٢) الزمر: ٣.

والجواب على ذلك من أوجه:

**الأول:** هذه الأقوال التي نطق بها المشركون وأوهمت أنهم كانوا يقرّون بوجود الله عزّ وجلّ، هي كذب منهم حقيقة ولا يعتقدونها، وإنما قالوها للنبي ﷺ عند مناظرته ومجادلته لهم وإفحامه لهم في ذلك بإثبات وجود الله تعالى الذي أمره بجدا لهم في قوله سبحانه: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(١)</sup>، فكانوا لا يدرون بم يجيبون، ويصرون على عدم ترك آلهتهم وأوثانهم التي يعتقدون أنها تنفعهم وتضرهم وتمطرهم، فكانوا يرضونه عند اضطرارهم ليتخلصوا من الاحراج في موقف الافحام في المناظرة، والدليل على ما قلناه أنّ الله عزّ وجلّ بيّن في آخر تلك الآيات أنهم كاذبون كافرون فقال عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾<sup>(٢)</sup>. فأثبت الله عزّ وجلّ كذبهم ومبالغتهم في الكفر فقال: كفّار، مبالغة في وصفهم بالكفر: كما تقول ضارب وضرباً، فكذلك كافر وكفّار.

وقال تعالى: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، والإفك: أشدّ الكذب، قال القرطبي في تفسيره (١٣: ٣٦١): «أي كيف يكفرون بتوحيدي وينقلبون عن عبادتي!» انتهى، أي بعد اعترافهم أنّ الله خالق السماوات والأرض!! وهذا دليل على أنهم قالوها غير معتقدين بها بل هم مضطرون لها عند الإفحام.

(١) النحل: ١٢٥.

(٢) الزمر: ٣.

(٣) العنكبوت: ٦١.

الثاني: لا يجوز شرعاً ولا عرفاً ولا للتعليم أن يوصف أولئك الكفار المشركون بالتوحيد أو أنهم كانوا يوحدون توحيد ربوبية والله تعالى حكم عليهم بالكفر فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾<sup>(١)</sup>، البتة.

الثالث: وهناك نصوص أخرى وأدلة صريحة تثبت أن أولئك الكفار كانوا لا يقرّون بوجود الله ولا بوحدانيته ولا أنه هو المحيي المميت الخالق فيسقط بهذه الأدلة الاستدلال بالآيتين الشريفتين السابقتين على أن أولئك كانوا يوحدون ما يسمّى بالربوبية، ومن تلك النصوص الصريحة قول الله تعالى:

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٢٠﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴿٢١﴾﴾.

فهذا السائل يجهل بأن هناك خالقاً يحيي العظام وهي رميم، بل يستهزئ بالنبي ﷺ الذي يصدع بذلك! وقد ردّ الله عليه في كتابه الكريم، فهل يقال عن مثل هذا أنه يوحد توحيد ربوبية؟!

وخصوصاً أن الله أخبر عن حالهم فقال في كتابه العزيز: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

ولو كان أولئك يقرّون بتوحيد الربوبية وأنّ الله هو الخالق لما قال الله لهم: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿٢٢﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿٢٣﴾﴾ وَإِلَى

(١) الزمر: ٣.

(٢) يس: ٧٨.

(٣) الجاثية: ٢٤.

الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ❖ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ❖ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ<sup>(١)</sup>.

وكذلك لما أورد الله عز وجل لهم آيات كثيرة فيها أدلة وفيرة على إثبات وجوده والتأمل في هذه المخلوقات والحض على التفكير في خلق السماوات والأرض، ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، أي يعقلون وجود الله تعالى ويعقلون أن هذه المذكورات من خلقه.

وأكد عليهم أن يتدبروا ذلك فقال لهم: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>(٣)</sup>، ووصف أولي الأبواب بكونهم «يتفكرون في خلق السماوات والأرض»، ولو كان أولئك يقرّون بالربوبية لله تعالى لما قال الله عنهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾<sup>(٤)</sup>. فإذا كان الله إله آلهم كما يزعمون وهم يقولون حقاً إنهم يعبدونها لتقرّبهم منه فلماذا يرفضون السجود له سبحانه؟

الجواب: لأنهم لا يقرّون بأن الله سبحانه موجود وأنه خالق محيي مميت. وقد قدّمنا من الأدلة ما يقنع كل لبيب، وجمعنا بين الأدلة، والجمع بينها

(١) الغاشية: ١٧-٢١.

(٢) البقرة: ١٦٤.

(٣) آل عمران: ١٩٠.

(٤) الفرقان: ٦٠.

واجب باتفاق.. ومنه يتبين أنّ كلّ مَنْ قَسَمَ التوحيد إلى نوعين أو ثلاثة مخالف لأدلة هذه الشريعة بعيد عن تفهم الكتاب والسنة، وأنّه مخطئ في قوله كائناً من كان.

الرابع: أنّ واقع أولئك المشركين يكذب أنّهم كانوا يقرّون بربوبية الله تعالى وقد انتشر في شعرهم وفي كلامهم الإلحاد بوجود الله، فقد كانوا يقولون:

أشاب الصغير وأفنى الكبير  
كرّ الغداة ومرّ العشي

واشتهر أنّهم كانوا يقولون: (ما هي إلا أرحام تدفع، وأرض تبلع، وما يهلكنا إلّا الدهر) وبعد هذا: فهل يقول عاقل بأنّ الرسل ما جاءت إلّا لتقرير توحيد الإلوهية الذي هو توحيد العبادة وأنّ توحيد الربوبية كان معروفاً حتّى عند الفراعنة؟! مع أنّ فرعون كان يقول تارة: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾<sup>(١)</sup>، وتارة: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾<sup>(٢)</sup>، وكان اللازم على زعم من قال إنّ كان يوحد ربوبية لو كان ذلك حقّاً أن يقول: (أنا إلهكم الأعلى) وكذلك لما قال سيدنا يوسف عليه السلام: ﴿أَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾<sup>(٣)</sup>، ولما قال الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

ولو كان الناس يقرّون بتوحيد الربوبية دون الإلوهية كما يزعم هؤلاء لما كان سؤال الملكين في القبر (أي في البرزخ) لهم كما جاء في الحديث الصحيح (مَنْ

(١) القصص: ٣٨.

(٢) النازعات: ٢٤.

(٣) يوسف: ٣٩.

(٤) يس: ٧٤.

ربّك؟) بل كان ينبغي أن يكون على الزعم المخطئ (مَن إلهك؟) فلماذا اكتفى الملكان بتوحيد الربوبية ولم يسألا عن توحيد الإلهية؟! ونصوص الكتاب والسنة طافحة بإثبات هدم تقسيم التوحيد إلى إلهية وربوبية وإلى إزهاق الآراء الفاسدة التي قدمنا الكلام عليها والبراهين على ذلك كثيرة وقد اكتفينا بالقليل عن الكثير في هذا المقام، فلينتبه إلى ذلك أولو الألباب»<sup>(١)</sup>. انتهى



(١) صحيح شرح العقيدة الطحاوية - حسن بن علي السقاف : ١٠٥ - ١١٠.

## الشوكاني يردّ على الوهابية

وللعلماء الشوكاني<sup>(١)</sup> - وهو من العلماء الذين لهم مقبولية عند السلفية - كلمة مهمة كان قد ذكرها في كتابه: الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد، يردّ فيها على المانعين من التوسل بالأنبياء والصالحين، بما يفند دعاوى المدّعين بأنّ من توسّل بنبي أو صالح فقد أشرك بالله فيما يتعلّق بتوحيد الإلهية المار ذكره.

قال الشوكاني:

«أمّا التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بأحد من خلقه في مطلب يطلبه العبد من ربّه، فقد قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام:

إنّه لا يجوز التوسل إلى الله تعالى إلّا بالنبي ﷺ إن صحّ الحديث فيه، ولعلّه يشير إلى الحديث الذي أخرجه النسائي في سننه والترمذي وصحّحه وابن ماجه

---

(١) قال الزركلي في الأعلام ٦: ٢٩٨: «محمّد بن علي بن محمّد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات حاكماً بها. وكان يرى تحريم التقليد، له ١١٤ مؤلفاً. منها: نيل الأوطار... والدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد». انتهى

وغيرهم أنّ أعمى أتى النبي ﷺ فذكر الحديث، قال وللناس في معنى هذا قولان: أحدهما: إنّ التوسل هو الذي ذكره عمر بن الخطاب لما قال كُنّا إذا أجدبنا نتوسل بنبينا إليك فتسقينّا وإنّا نتوسل إليك بعمّ نبيّنا هو في صحيح البخاري وغيره، فقد ذكر عمر رحمته الله إنّهم كانوا يتوسلون بالنبي ﷺ في حياته في الاستسقاء ثمّ توسل بعمّه العباس بعد موته وتوسلهم هو استسقاؤهم بحيث يدعو ويدعون معه فيكون هو وسيلتهم إلى الله تعالى، والنبي ﷺ كان في مثل هذا شافعاً وداعياً لهم.

**والقول الثاني:** إنّ التوسل به ﷺ يكون في حياته وبعد موته وفي حضرته ومغيبه، ولا يخفاك أنّه قد ثبت التوسل به ﷺ في حياته، وثبت التوسل بغيره بعد موته بإجماع الصحابة إجماعاً سكوتياً لعدم إنكار أحد منهم على عمر رحمته الله في توسله بالعباس رحمته الله.

**وعندي:** إنّ لا وجه لتخصيص جواز التوسل بالنبي ﷺ كما زعمه الشيخ عز الدين بن عبد السلام لأمرين:

**الأوّل:** ما عرّفناك به من إجماع الصحابة رحمهم الله.

**الثاني:** إنّ التوسل إلى الله بأهل الفضل والعلم هو في التحقيق توسل بأعمالهم الصالحة ومزاياهم الفاضلة إذ لا يكون فاضلاً إلّا بأعماله، فإذا قال القائل: اللهم إني أتوسل إليك بالعالم الفلاني فهو باعتبار ما قام به من العلم.

وقد ثبت في الصحيحين <sup>(١)</sup> وغيرهما أنّ النبي حكى عن الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة أنّ كلّ واحد منهم توسل إلى الله بأعظم عمل عمله، فارتفعت الصخرة.

(١) انظر: صحيح البخاري ٣: ٥١ كتاب الإجارة، وصحيح مسلم ٨: ٨٩.

فلو كان التوسل بالأعمال الفاضلة غير جائز أو كان شركاً كما زعمه المتشددون في هذا كابن عبد السلام ومن قال بقوله من أتباعه لم تحصل الإجابة لهم ولا سكت النبي ﷺ عن إنكار ما فعلوه بعد حكايته عنهم، وبهذا تعلم أن ما يورده المانعون من التوسل بالأنبياء والصلحاء نحو قوله تعالى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾<sup>(١)</sup>، ونحو قوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾<sup>(٢)</sup>، ونحو قوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾<sup>(٣)</sup>، ليس بوارد بل هو من الاستدلال على محل النزاع بما هو أجنبي عنه؛ فإن قولهم ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى مصرح بأنهم عبدوهم لذلك والمتوسل بالعالم مثلاً لم يعبد بل علم أن له مزية عند الله بحمله العلم فتوسل به لذلك، وكذلك قوله: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾<sup>(٤)</sup>، فإنه نهى عن أن يدعو مع الله غيره كأن يقول بالله وبفلان، والمتوسل بالعالم مثلاً لم يدع إلا الله، فإنما وقع منه التوسل عليه بعمل صالح عمله بعض عبادته، كما توسل الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة بصالح أعمالهم، وكذلك قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ﴾<sup>(٥)</sup>، فإن هؤلاء دعوا من لا يستجيب لهم ولم يدعوا ربهم الذي يستجيب لهم، والمتوسل بالعالم مثلاً لم يدع إلا الله ولم يدع غيره دونه ولا دعا غيره معه.

فإذا عرفت هذا: لم يخف عليك دفع ما يورده المانعون للتوسل من الأدلة الخارجة عن محل النزاع خروجاً زائداً على ما ذكرناه كاستدلالهم بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١﴾ ثُمَّ مَا أَذْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ

(١) الزمر: ٣.

(٢) الجن: ١٨.

(٣) الرعد: ١٤.

(٤) القصص: ٨٨.

(٥) غافر: ٢٠.

لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ<sup>(١)</sup>، فَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الشَّرِيفَةَ لَيْسَتْ فِيهَا دَلَالَةٌ إِلَّا أَنَّهُ تَعَالَى هُوَ الْمَنْفَرِدُ بِالْأَمْرِ فِي يَوْمِ الدِّينِ وَأَنَّهُ لَيْسَ لْغَيْرِهِ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ، وَالْمَتَوَسِّلُ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ عَالِمٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ هُوَ لَا يَعْتَقِدُ أَنَّ لِمَنْ تَوَسَّلَ بِهِ مِشَارَكَةَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ فِي أَمْرِ يَوْمِ الدِّينِ.

وَمَنْ أَعْتَقَدَ هَذَا لِعَبْدٍ مِنَ الْعِبَادِ سِوَاءِ كَانِ نَبِيًّا أَوْ غَيْرِ نَبِيٍّ فَهُوَ فِي ضَلَالٍ مَبِينٍ، وَهَذَا كَالِاسْتِدْلَالِ عَلَى مَنَعَ التَّوَسُّلِ بِقَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾<sup>(٣)</sup>، فَإِنَّ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ مَصْرُحَتَانِ بِأَنَّهُ لَيْسَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ شَيْءٌ، وَأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا فَكَيْفَ يَمْلِكُ لْغَيْرِهِ، وَلَيْسَ فِيهِمَا مَنَعَ التَّوَسُّلِ بِهِ أَوْ بْغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ الْأَوْلِيَاءِ أَوْ الْعُلَمَاءِ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ، مَقَامَ الشَّفَاعَةِ الْعَظْمَى، وَأَرْشَدَ الْخَلْقَ إِلَى أَنْ يَسْأَلُوهُ ذَلِكَ وَيَطْلُبُوهُ مِنْهُ، وَقَالَ لَهُ: سَلْ تَعْطُ وَاشْفَعْ تَشْفَعُ، وَقَيَّدَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ بِأَنَّ الشَّفَاعَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَلَا تَكُونُ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى، وَهَكَذَا الْاسْتِدْلَالُ عَلَى مَنَعَ التَّوَسُّلِ بِقَوْلِهِ ﷺ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾<sup>(٤)</sup>، يَا فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا فَلَانَهُ بِنْتُ فَلَانٍ لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ فِيهَا إِلَّا التَّصْرِيحُ بِأَنَّهُ ﷺ لَا يَسْتَطِيعُ نَفْعَ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ ضَرَّهُ وَلَا ضَرَّ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى نَفْعَهُ، وَأَنَّهُ لَا يَمْلِكُ لِأَحَدٍ مِنْ قَرَابَتِهِ فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِمْ شَيْئًا مِنَ اللَّهِ، وَهَذَا مَعْلُومٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَلَيْسَ فِيهِ أَنَّهُ لَا

(١) الانفطار: ١٧ - ١٩.

(٢) آل عمران: ١٢٨.

(٣) الأعراف: ١٨٨.

(٤) الشعراء: ٢١٤.

يتوسل به إلى الله، فإن ذلك هو طلب الأمر ممن له الأمر والنهي، وإنما أراد الطالب أن يقدم بين يدي طلبه ما يكون سبباً للإجابة ممن هو المنفرد بالعطاء والمنع وهو مالك يوم الدين»<sup>(١)</sup>. انتهى



---

(١) انظر: تحفة الأحوذى - للمبار كفوري - ١٠: ٣٧، حيث نقل النص المتقدّم بطوله.



### من شؤم الوهابية عدم لبس العمام

قال المحدث الحافظ الشيخ عبد الله الهرري مفتي الصومال في كتابه المقالات السنّية: «من شؤم الوهابية أنّهم لا يتعمّمون، حرّموا هذه السنّة وهي ثابتة عن رسول الله ﷺ وغيره، ففي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله أنّ رسول الله ﷺ دخل مكة وعليه عمامة سوداء بغير إحرام».

«وفي اتحاف السادة المتقين للحافظ الزبيدي: والعمامة بالكسر: هو ما يعتم به على الرأس من قطن أو صوف أو نحو ذلك، سمّيت بها لكونها تعم الرأس كله، والجمع عمام. ويقال فيها أيضاً: العمة بالكسر، مستحبة في هذا اليوم للخطيب والمصلين، قال النووي: ويستحب للإمام أن يزيد في حسن الهيئة ويتعمّم ويرتدي. أ.هـ. وتحصل السنّة بكورها على الرأس أو على قلنسوة تحتها، والأفضل كبرها، وينبغي ضبط طولها وعرضها بما يليق بلباسها عادة في زمانه ومكانه، فإن زاد على ذلك كره».

«وقد وردت في فضل العمام آثار فيها ما أخرجه الديلمي في الفردوس من حديث ابن عباس: (العمائم تيجان العرب، فإذا وضعوا العمام وضع الله عزّهم). وفي رواية له: (فإذا وضعت العرب عمامتها وضعت عزّها). وأخرج البارودي من حديث ركانة بن عبد يزيد: (العمامة على القلنسوة فصل ما بيننا وبين المشركين،

يعطي يوم القيامة بكل كورة يدورها على رأسه نوراً)، وأخرج الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر والبيهقي من حديث عبادة: (عليكم بالعمائم فإنها سيما الملائكة، وأرخوا لها خلف ظهوركم). وأخرج الطبراني في الكبير من طريق محمد بن الوليد عن بلال بن بشر عن عمران بن تمام عن أبي حمزة عن ابن عباس رفعه: (اعتموا تزدادوا حلماً). وأخرج ابن عدي والبيهقي كلاهما من طريق إسماعيل بن عمر عن يونس بن أبي إسحق عن أبيه عن عبد الله بن أبي حميد عن أبي المليح عن أسامة بن عمير رفعه: (اعتموا تزدادوا حلماً والعمائم تيجان العرب)»<sup>(١)</sup>. انتهى



(١) المقالات السنّية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية: ٥٣.

(١٣)

## الوهابية أو السيف

رفع الوهابيون شعار: الوهابية أو السيف، وذلك بعد أن عملوا على تكفير كل المسلمين ما عداهم، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالة كشف الشبهات: «فإذا تحققت أنهم مقرّون بهذا [يقصد بأن الله هو الخالق الرازق] ولم يدخلهم في التوحيد الذي دعاهم إليه رسول الله ﷺ، عرفت أنّ التوحيد الذي جحدوه هو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا (الاعتقاد)»<sup>(١)</sup>. انتهى

قال الشيخ حسن بن فرحان المالكي (وهو من علماء السعودية) في كتابه: داعية وليس نبياً في تعليق له على هذا النص الوارد عن محمد بن عبد الوهاب: «هذا النص تكفير صريح لعلماء المسلمين في زمانه أو كثير منهم، فإن كان يقصد كل الذين يطلقون كلمة (الاعتقاد) على كتب العقيدة، فقد كفر كل العلماء في زمنه، وإن كان يقصد الاعتقاد الخاص (اعتقاد الصوفية) فقد كفر بعض العلماء، دون نظر لتأويلهم، فالتأويل مانع كبير من موانع التكفير»<sup>(٢)</sup>. انتهى

---

(١) كشف الشبهات: ٣. الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

(٢) داعية وليس نبياً (قراءة نقدية لمذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التكفير): ٤٢.

وجاء في ص ٦ من رسالة كشف الشبهات: «لم يريدوا أنّ هو الخالق الرازق المدبر فإنّهم يعلمون أن ذلك لله وحده كما قدّمت لك، وإنما يعنون بالله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ (السيد)»<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ حسن بن فرحان المالكي: «هذا أيضاً فيه تكفير صريح للمسلمين في زمانه، فالسيد يطلقها كثير من الناس في القرون المتأخرة إلى اليوم على الرجل من أهل البيت، وقد يطلقها العوام في عصره وفي عصرنا على من يظنون فيه البركة، فيرقي هذا ويقرأ على هذا.. وإطلاق هذا واعتقاده ليس كفراً بل ولا حراماً، نعم قد يكون مكروهاً، والحديث الوارد في النهي فيه نزاع قوي، وقد قال عمر (أبو بكر سيدنا أعتق بلالاً سيدنا)»<sup>(٢)</sup>. انتهى

وجاء في ص ١٥ من الرسالة المذكورة: «فإنّ أعداء الله لهم اعترافات كثيرة يصدّون بها الناس، منها: قولهم نحن لا نشرك بالله بل نشهد أنّه لا يخلق ولا يرزق ولا يضر إلّا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً ﷺ لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً فضلاً عن عبد القادر أو غيره ولكن أنا مذنب والصالحون لهم جاه عند الله وأطلب من الله بهم، فجأوبه بما تقدّم وهو أنّ الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مقرّون بما ذكرت ومقرّون أنّ أوّثانهم لا تدبّر شيئاً وإنّما أرادوا الجاه والشفاعة...»<sup>(٣)</sup>.

قال الشيخ المالكي: «هذا [النص] يدلّ على أنّ الشيخ يرى تكفير ووجوب قتال هؤلاء الذين يقولون القول السابق، وأنّه يعتبرهم مشركين شركاً أكبر؛ كشرك كفّار

(١) كشف الشبهات: ٦.

(٢) داعية وليس نبياً: ٤٧.

(٣) كشف الشبهات: ١٥.

قريش، وهذا عين التكفير، وأكبر أحوالهم أن يكونوا مبتدعين فقط، والمبتدع لا يجوز تكفيره فضلاً عن قتله، وكلّ المبتدعين المقتولين عبر التاريخ إنّما كانوا مقتولين لظروف سياسية بحتة، يدركها من درس التاريخ»<sup>(١)</sup>. انتهى

وجاء في ص ١١ من الرسالة المذكورة: «والعامي من الموحّدين يغلب ألفاً من علماء هؤلاء المشركين»<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ حسن المالكي: هذا تكفير واضح لعدد كبير من العلماء ويستحيل في العادة أن يوجد مثل هذا العدد الكبير (ألف!) من العلماء الكفار في بلد واحد؛ فاعرف هذا فإنّه مهم وهو من أدلة من يتهم الشيخ بتكفير من لم يتبعه! والشيخ وأتباعه يقولون: معاذ الله أن نكفر المسلمين، وهذا قول عام، لكن المشكلة أنّ المسلم عندهم غير المسلم عند سائر المسلمين، فالمسلم عند الشيخ ومن يقلّده له شروط طويلة عريضة متفرعة سيضطر هو ومن يتابعه أن يختلفوا في هذه الشروط مع العلماء قبل العوام، فالتلفظ بالشهادتين لا يكفي مخرجاً من الكفر، ثمّ معرفة بعض الشروط دون بعض لا يخرج من الكفر أيضاً، ثمّ تفسير بعض الشروط لا بدّ فيها من تقليد الشيخ، وهكذا لا تكاد تنطبق هذه الشروط وتفرعاتها وتفسيراتها إلّا على من يقلّد الشيخ ويتبعه.. وهذا تعقيد لما سهّله الله ويسره، ثمّ شوائب الفكر والظنون لا يخلو منها مسلم حتّى الصحابة قد تحدّثوا بأنّهم يجدون ما لو يلقون من السماء لكان أسهل عليهم من التلفظ به، وأدرك بعض التابعين عشرات الصحابة يخشون على أنفسهم من النفاق، فالخواطر والظنون والتساؤلات المحيرة والأخطاء في الممارسات أمر وارد، بل لا يكاد ينجو منه مسلم»<sup>(٣)</sup>. انتهى

(١) داعية وليس نبياً: ٥٣.

(٢) كشف الشبهات: ١١.

(٣) داعية وليس نبياً: ٥١.

وهكذا نجد غير هذه النصوص التي صدرت عن (الشيخ) محمد بن عبد الوهاب في كشف الشبهات، والتي تعرض لها الشيخ حسن بن فرحان المالكي بالنقد والتمحيص، وهو المتخصص في التاريخ والعقيدة والحديث، وممن ينتمي إلى المذهب الحنبلي أيضاً، وذلك وفق قراءة نقدية علمية موضوعية، بين خلالها ما تنطوي عليه هذه النصوص من تكفير للمسلمين - علماء وعواماً - تصريحاً أو تلميحاً.

فمن هذه النصوص أيضاً، ما جاء في كتاب: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، الذي يضمّ رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من عصره إلى عصرنا هذا، حيث نجد هذا القول للشيخ محمد بن عبد الوهاب: «... لقد طلبت العلم واعتقد من عرفني أنّ لي معرفة وأنا في ذلك الوقت لا أعرف معنى لا إله إلا الله ولا أعرف دين الإسلام؛ قبل هذا الخير الذي منّ الله به! وكذلك مشايخي ما منهم رجل عرف ذلك، فمن زعم من علماء العارض أنّه عرف معنى لا إله إلا الله، أو عرف الإسلام قبل هذا الوقت، أو زعم من مشايخه أنّ أحداً عرف ذلك فقد كذب وافترى، ولبس على الناس، ومدح نفسه بما ليس فيه»<sup>(١)</sup>.

وفي موضع آخر من الدرر [١: ٥٧] يذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب كلاماً مشابهاً: بأنّ العلماء الذين يخاطبهم ومشايخهم ومشايخهم لا يفهمون دين الإسلام «ولم يميّزوا بين دين محمد ﷺ ودين عمرو بن لحي الذي وضعه للعرب بل دين عمرو عندهم دين صحيح». انتهى

قال الشيخ المالكي: «لا ريب عندي، أنّ هذا فيه تكفير صريح للصفوة من علماء أهل نجد وشيوخهم وشيوخ شيوخهم فكيف بالعوام؟! وهذا ما لا نقرّ به

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١٠: ١.

اليوم فكلّ الكتب التاريخية عن منطقة نجد تذكر العلماء والقضاة وطلبة العلم المسلمين من أيام ابن عضيّب في القرن التاسع الهجري إلى أيام الشيخ محمّد في القرن الثاني عشر، وقد ترجم المؤرخون المعاصرون لكثير من علماء أشيقر وشقرا وبريدة وعنيزة وحريملاء والعينة والرياض والخرج والأفلاج وغيرها قبل الشيخ محمد، وهناك إجماع معاصر أنّ هؤلاء ليسوا كفّاراً ولا عبدة أصنام، نعم قد يكون عند بعضهم أو كلّهم تجويز للتبرك بالصالحين أو ضعف دعوي أو بعض البدع.. وهي أمور غاية ما يقال فيها أنّها بدع أو أخطاء عقديّة (إيمانية)، لكن أن يكونوا عبدة أصنام ويفضلون دين عمرو بن لحي على دين محمّد بن عبد الله فهذا كلام باطل لا يقرّه منصف، ولا أظن عاقلاً يجرؤ على مثل هذا الكلام، ونبرأ إلى الله من تكفير المسلمين ونسأل الله أن يغفر للشيخ هذا (التكفير الصريح) لعلماء نجد رحمهم الله»<sup>(١)</sup>. انتهى

ولا يخفى على المتابع للفكر الوهابي، أنّ الحكم بالكفر أو الشرك عندهم مساوق للأمر بالقتل، فإذا قال ابن عبد الوهاب عن أحد ما أنّه كافر أو مشرك فهذا معناه حليّة دمه وماله وجواز سبي ذراريه. وهذا المعنى قد صرّح به أتباعه جهاراً نهاراً.

جاء في كتاب تطهير الاعتقاد للصنعاني: «يجب أن يُدعى هؤلاء إلى التوبة والرجوع إلى التوحيد [أي إلى الوهابية] فمن رجع منهم حقن دمه وماله وذراريه، ومن أصرّ أباح الله منه ما أباح لرسول الله من المشركين»<sup>(٢)</sup>.

(١) داعية وليس نبياً: ٨٣

(٢) تطهير الاعتقاد: ٣٥ - ٣٦.

وفي كتاب فتح المجيد لحفيد ابن عبد الوهاب، قال: «القتل فيمن عاند منهم ولم يتب»<sup>(١)</sup>.

ثمّ اختصر الوهابيون على أنفسهم المسافة، فبعد أن كانت حليّة القتل منوطة بمخالفة التوحيد والشرعية - بزعمهم - صارت منوطة بمخالفة الشيخ فحسب.

جاء في كتاب تأريخ المملكة العربية السعودية: «أعلن الوهابيون أنّه من قبل دعوة (الشيخ) وجب عليه مبايعته، ومن رفض الدعوة ووقف بوجهها وجب قتله وتقسيم ماله. ولذلك أنّهم قتلوا ثلاثمائة رجل من أهالي قرية تابعة لمدينة الإحساء تسمى بالفصل وسلبوا أموالهم وممتلكاتهم»<sup>(٢)</sup>. انتهى

وكان آل سعود أمناء في تطبيق شريعة (الشيخ)؛ إذ هي لا تختلف كثيراً عن سلوكهم البدوي الدّموي الذي كانوا يمارسونه من قبل في القتل والسلب بين القبائل، فجاءت دعوة (الشيخ) هذه لتحقيق الحلم (السعودي) بالقتل (المشروع)، والنهب (المشروع)، والسيطرة (المشروعة).

قال لويس دوكرانسي في كتابه الوهابيون: تأريخ ما أهمله التأريخ: «كان عبد العزيز قبل أن يهاجم القبائل يرسل إليهم رسولاً يحمل هذا الإخطار: «القرآن في يد والسيف في الأخرى» مع كتاب موجه إلى القبيلة التي يرغب في إخضاعها منصوص بشكل يتفق مع مبدأ الإصلاح»<sup>(٣)</sup> ونورد فيما يأتي نصّاً مستخلصاً من هذه

(١) فتح المجيد: ٤٤١.

(٢) تأريخ المملكة العربية السعودية ١: ٥١.

(٣) يريد الكاتب هنا بقوله: (مبدأ الإصلاح)، الشعارات التي رفعتها الحركة الوهابية وجعلتها من أساسيات عقيدة التوحيد عندهم كالامتناع عن زيارة القبور والتوسّل والتشفّع بالأولياء والصالحين وأشباه هذه الأمور، التي كان المسلمون على تقادم عصورهم وأزمانهم - وما زالوا - يقومون بها، ولم يفت أحد - قبل الوهابية - من علماء المسلمين بكفرهم أو قتلهم أو سلب أموالهم أو سبي ذراريهم.

الدعوة المقتضبة: «السلام على قبيلة كذا، إذا وعيتم كلامي نجوتهم، أمّا إذا أهملتُموه فسينالكم غضب الله». انتهى

ثمَّ ينقل الكاتب لويس دوكرانسي - في موضع آخر من كتابه - رسالة محرّرة من سعود إلى سكان المدينة المنورة، جاء فيها: «من سعود إلى سكان المدينة كباراً وصغاراً<sup>(١)</sup>، سلام: إنّي ابتغي أن تكونوا مسلمين حقيقيين، آمنوا بالله تسلموا وإلّا فإنّي ساقاتلكم حتّى الموت».

يقول دوكرورانسى: «وهذه الكلمات التي كانت يؤازرها وجود جيش منتصر، كانت ذات مفعول أكيد، ومن المستحيل تعداد القبائل التي خضعت للوهابية، وكانت القبائل التي تنقاد لدعوة عبد العزيز، تستقبل استقبالاً حسناً، أمّا تلك التي كانت ترفض الطاعة فكانت تقاتل وتصبح أموالها غنيمة للمنتصر».

يقول دوكرورانسى: «وما زالت النصوص الحرفية لهذه الرسائل محفوظة»<sup>(٢)</sup>.

وفي ختام هذه الفقرة التي أفردناها للحديث عن هذا الشعار الذي رفعه الوهابيون: (الوهابية أو السيف) نذكر هاتين الوثيقتين - بل الشهادتين على التكفير الوهابي - الموقعتين من قبل علماء مكة والمدينة والتي يشهدون فيها على أنفسهم بأنهم كانوا قبل الفتح في (الكفر الأكبر المبيح للدم والمال) وأنّ بقية بلاد المسلمين يومئذ على (الشرك الأكبر).. فقد كتبت (نسخة تكفير) أيام سعود بن عبد العزيز بن محمّد - وهو من مدرسة الشيخ محمّد بن عبد الوهاب - وقّع عليها علماء مكة، والذين - كما يبدو -

(١) يبدو أنّ الصغار - بحسب هذا النص - هم مكلفون أيضاً عند الوهابيين، وإلّا كيف ساغ لـ (سعود) مخاطبتهم بمثل هذا الخطاب؟!

(٢) انظر: الوهابيون، تأريخ ما أهمله التأريخ: ١٩، ٢٠، ٦٢.

قد أكرهوا على إظهار توبة من مذاهبهم السابقة (السنية)، وإعلان اتّباعهم للغلو الوهابي الذي كفّروا بعده جميع المسلمين. جاء فيها: «نشهد نحن علماء مكة الواضعون خطوطنا، وأختامنا في هذا الرقيم: أنّ هذا الدين<sup>(١)</sup> الذي قام به الشيخ محمّد بن عبد الوهاب، رحمة الله تعالى، ودعا إليه إمام المسلمين: سعود بن عبد العزيز، من توحيد الله ونفي الشرك الذي ذكره في هذا الكتاب أنّه الحق الذي لا شكّ فيه ولا ريب، وأنّ ما وقع في مكة والمدينة سابقاً ومصر والشام وغيرهما من البلاد، إلى الآن من أنواع الشرك.. أنّه الكفر المبيح للدم والمال والموجب للخلود في النار، ومن لم يدخل في هذا الدين (الذي قام به محمّد بن عبد الوهاب)، ويعمل به، ويوالي أهله، ويعادي أعداءه فهو عندنا كافر بالله واليوم الآخر، وواجب على إمام المسلمين (سعود بن عبد العزيز)، والمسلمين، جهاده وقتاله حتّى يتوب إلى الله ممّا هو عليه، ويعمل بهذا الدين»<sup>(٢)</sup>. أسماء الموقعين... والملفت للنظر أن أغلب الموقعين لهذه الوثيقة كانوا ضد الوهابيّة وضد الشيخ، فالإكراه واضح.

وأما نسخة المدينة المنورة فهي قريبة في ألفاظها ومعانيها من نسخة مكة، وقد جاء فيها: «نحن علماء المدينة المنورة... نقول: الحمد لله رب العالمين، نشهد بأنّ هذا الذي قام به الشيخ: محمّد بن عبد الوهاب، رحمه الله، ودعانا إليه إمام المسلمين: سعود بن عبد العزيز، من توحيد الله ﷻ، ونفي الشرك، هو الدين الحق، الذي لا شكّ فيه، ولا

(١) انظروا إلى الغلو في هذا الكتاب، حيث أُعْتُبر ما جاء به محمّد بن عبد الوهاب ديناً، وقد جيء باللفظة المعرّفة بالألف واللام، وهذا يعني أنّه جاء بدين جديد يغيّر دين محمّد ﷺ الذي كان عليه الصحابة والتابعون وكلّ العلماء والصالحين قبل ظهور محمّد بن عبد الوهاب، فأيّ بدعة هذه وأيّ انحراف أكبر من هذا الانحراف؟!

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١: ٣١٤.

ريب، وأنّ ما وقع في: مكة والمدينة سابقاً، والشام، ومصر، وغيرها، من البلدان، إلى الآن، من أنواع الشرك المذكورة في هذا الكتاب، أنّها: الكفر المبيح للدم، والمال، وكلّ من لم يدخل في هذا الدين ويعمل به ويعتقده، كما ذكر الإمام في هذا الكتاب، فهو كافر بالله، واليوم الآخر، والواجب على إمام المسلمين، وكافة المسلمين، القيام بفرض الجهاد، وقتال أهل الشرك والعناد.

وكلّ من خالف ما في هذا الكتاب، من أهل مصر، والشام، والعراق، وكلّ من كان على دينهم، الذين هم عليه الآن، فهو كافر مشرك من موقعه..<sup>(١)</sup>. انتهى

### ويستمر التكفير

قد يقول قائل إنّ ما تنقلونه من كلمات التكفير هذه عن الوهابيين إنّما يعود زمانها إلى أكثر من ١٥٠ سنة، وقد يكونوا - الآن - بدّلوا طريقتهم واتخذوا طريق السلم والتعايش مع المسلمين، خاصّة وقد استقرّ ملك آل سعود واستتبت الأمور لهم؟!

نقول: للأسف، ما زال الوهابيون أداة طيعة بيد الاستكبار السياسي ومخططات المخابرات المركزية<sup>(٢)</sup>، ينفذون أجندة الدول الاستكبارية في تمزيق المسلمين وإضعافهم من أجل الهيمنة على ثروات الشرق الأوسط، وتأمين وضع (إسرائيل) في المنطقة.

وهذه هي بعض الفتاوى للمتأخرين من علمائهم في تكفير المسلمين وخصوصاً الشيعة، الذين ارتفعت وتيرة «التكفير» إزائهم بعد قيام الجمهورية

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١: ٣١٧.

(٢) سيأتي في الفقرات القادمة ما نشبت به علاقة الوهابيين بالمخابرات المركزية الأمريكية، وكيف أنّهم أصبحوا أداة طيعة بيد هذه الأجهزة ينفذون أوامرها وأجندتها!

الإسلامية في إيران، الأمر الذي يؤكد «الوجه» السياسي للحركة الوهابية وأنها أداة طيعة بيد المستكبرين يرفعونها بيد أعداءهم متى شاؤوا.. وإلّا بماذا نفسّر هذه الحملة «المحمومة» ضد الشيعة في العالم بعد تغيّر نظام الحكم في إيران، مع أنّ كلا النظامين - السابق واللاحق - في إيران هما شيعيان؟!

جاء في كتاب: اللؤلؤ المكين من فتاوى فضيلة الشيخ ابن جبرين:

«السؤال:

ما حكم دفع زكاة أموال أهل السنة لفقراء الرافضة - الشيعة - وهل تبرأ ذمة المسلم الموكّل بتفريق الزكاة إذا دفعها للرافضي الفقير أم لا؟

الجواب:

لقد ذكر العلماء في مؤلفاتهم في باب أهل الزكاة أنّها لا تُدفع لكافر ولا مبتدع، فالرافضة بلا شكّ كفّار لأربعة أدلة:

الأول: طعنهم في القرآن، وادّعاؤهم أنّه حذف منه أكثر من ثلثه، كما في كتابهم الذي ألفه النوري وسمّاه: فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب وكما في كتاب الكافي، وغيره من كتبهم، ومن طعن في القرآن فهو كافر مكذّب لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

الثاني: طعنهم في السنة وأحاديث الصحيحين، فلا يعملون بها لأنّها من رواية الصحابة الذين هم كفّار في اعتقادهم، حيث يعتقدون أنّ الصحابة كفّروا بعد موت النبي ﷺ إلّا علي وذريته، وسلمان وعمار، ونفر قليل، أمّا الخلفاء الثلاثة، وجماهير الصحابة الذين بايعوهم فقد ارتدوا، فهم كفّار، فلا يقبلون أحاديثهم، كما في كتاب الكافي وغيره من كتبهم.

الثالث: تكفيرهم لأهل السنة، فهم لا يصلّون معكم، ومن صلّى خلف السنّي أعاد صلاته، بل يعتقدون نجاسة الواحد منّا، فمتى صافحناهم غسلوا أيديهم بعدنا، ومن كفر المسلمين، فهو أولى بالكفر، فنحن نكفّرهم كما كفّرونا وأولى.

الرابع: شركهم الصريح بالغلو في عليّ وذريته، ودعائهم مع الله، وذلك صريح في كتبهم، وهكذا غلوهم ووصفهم له بصفات لا تليق إلّا بربّ العالمين، وقد سمعنا ذلك في أشرطتهم. ثمّ أنّهم لا يشتركون في جمعيات أهل السنة، ولا يتصدّقون على فقراء أهل السنة، ولو فعلوا فمع البغض الدفين، يفعلون ذلك من باب التقية، فعلى من دفع إليهم الزكاة فليخرج بدلها، حيث أعطاه من يستعين بها على الكفر، وحرب السنة<sup>(١)</sup>.

(١) اللؤلؤ المكين من فتاوى فضيلة الشيخ ابن جبرين: ٣٩.

**أقول:** كلّ ما أفاده (ابن جبرين) هنا هو كذب وافتراء على الشيعة الإمامية، والنقاط الأربع التي ذكرها في تكفيرهم كلّها مردودة عليه؛ إذ لا يوجد فيها نقطة واحدة صحيحة.

**أما النقطة الأولى** [دعوى القول بتحريف القرآن] فهذه عقيدة الطائفة بينّها زعيم الطائفة السيد أبو القاسم الخوئي في كتابه (البيان في تفسير القرآن) ببيان لا مزيد عليه، فقد ذكر السيد الخوئي بأنّ الطائفة تؤمن بأن هذا الكتاب المتداول بين المسلمين هو كتاب الله لا زيادة فيه ولا نقصان، ومن قال خلاف ذلك - سواء كان من الشيعة أو السنة - فهو مشتبّه.

**وأما النقطة الثانية** [دعوى عدم العمل بأقوال الصحابة وتكفيرهم] ففيها خلط كثير؛ إذ الشيعة لا تكفّر الصحابة وإنّما هي تقول: الصحابة ليس عدول كلّهم - كما يعتقد البعض من أهل السنة - بل يوجد فيهم العادل والفاسق والمنافق، كما فصلّ ذلك المولى سبحانه وتعالى بشكل صريح في سورة التوبة.

**وأما النقطة الثالثة** [دعوى تكفير أهل السنة] فهذا كذب صراح تفضحه الرسائل العملية لمراجع الدين الشيعة ومجتهداتهم الذين يقولون بإسلام المخالف وطهارته.

**وأما النقطة الرابعة** [دعوى الغلو في عليّ وذريته] فهذا القول إما منشأه الكذب أو الجهل، وإلّا فعقيدة الشيعة الإمامية واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار ولا يوجد فيها تأليه للأئمة عليهم السلام:

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى﴾ طه: ٦١.

وهناك فتاوى تكفيرية أخرى ذكرتها (موسوعة الأسئلة العقائدية) لمركز الأبحاث العقائدية عن الشيخ: عبد العزيز بن باز، والشيخ عبد الرحمن السحيم، والشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك، وغيرهم، يمكن مراجعتها في الموسوعة المذكورة.



## حرمة تكفير وقتال أهل لا إله إلا الله

الكلام الذي سمعناه قبل قليل وما سبقه يناقض القرآن الكريم والسنة النبوية تناقضاً صريحاً، فقد قال المولى سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾<sup>(١)</sup>، جاء في البخاري: إن رجلاً كان في غنيمة له فلحقه المسلمون فقال: السلام عليكم، فقتلوه وأخذوا غنيمته. فأنزل الله هذه الآية<sup>(٢)</sup>. فقد دلت هذه الآية على أن من أظهر أدنى علامات الإسلام كالتحية جرى عليه جميع أحكامه.

وفي البخاري ومسلم أن النبي - ﷺ - قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله)<sup>(٣)</sup>.

(١) النساء: ٤٩.

(٢) صحيح البخاري ٥: ١٨٢، باب ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾، كتاب تفسير القرآن.

(٣) صحيح البخاري ٥: ١٢، باب ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ التوبة ٥، كتاب الإيمان،

صحيح مسلم ١: ٣٩ باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

وروى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله)<sup>(١)</sup>.

وجاء في صحيح مسلم، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله: عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: (أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله)<sup>(٢)</sup>.

وروى أوس بن أوس الثقفي، قال: «دخل علينا رسول الله ﷺ ونحن في قبة في مسجد المدينة، فأتاه رجل فسارّه بشيء لا ندري ما يقول، فقال ﷺ: إذهب فقل لهم يقتلوه ثم قال: لعله يشهد أن لا إله إلا الله. قال: نعم، قال: إذهب فقل لهم يرسلوه فإنني أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا أن لا إله إلا الله فإذا قالوها حرمت عليّ دماؤهم وأموالهم إلا بامر حق، وكان حسابهم على الله<sup>(٣)</sup>. وفي مسند أحمد

(١) صحيح البخاري ٨: ٥٠ باب قتل من أبى قبول الفرائض. ومن الغريب أن تجد هؤلاء الوهابية يأولون قوله ﷺ: (إلا بحق الإسلام) أو (إلا بحقه) الذي ورد في هذا الحديث وفي غيره من الأحاديث بما يدعم آرائهم في تكفير أهل التوسل والزيارة، وهو باطل قطعاً. بل المراد من (إلا بحق الإسلام) أي مع النطق بالشهادتين يكون غير منكر للضروري في الدين كوجوب الصلاة والصيام والحج والزكاة وغيرها من الفرائض، ومن هنا نجد أن هذه الأحاديث قد وردت - كما في صحيح البخاري - في باب قتل من أبى قبول الفرائض، فلاحظ ذلك..

بل وجدنا من علماء أهل السنة من يفسر قوله ﷺ: (إلا بحقها)، أي: إلا بحق الدماء والأموال - كما في عمدة القارى للعيني ٤: ١٣٧، فأين هذا من تكفير أهل التوسل والزيارة الذي يقول به الوهابية رغماً على هذه الأحاديث؟!

(٢) صحيح مسلم ١: ٣٩، وأنظر أيضاً مسند أحمد ١: ١١، وسنن ابن ماجه ٢: ١٢٩٥، وسنن النسائي ٦: ٦.

(٣) سنن ابن ماجه ١: ١٢٩٥، ٢: كتاب الفتن، باب الكف عمّن قال لا إله إلا الله، السنن الكبرى - للنسائي - ٢: ٢٨٢، المعجم

الكبير ١: ٢١٨، سنن الدارامي ٢: ٢١٨، المصنّف لعبد الرزاق الصنعاني ١٠: ١٦٣، المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٦٥١،

مسند أبي يعلى ١٢: ٢٧٢.

«... فقال اذهب فاقتله ثمَّ قال أليس يشهد أن لا إله إلا الله قال بلى ولكنه يقولها تعوذاً، فقال ردّه. ثمَّ قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله (الحديث)»<sup>(١)</sup>.

وجاء في صحيح البخاري عن أبي ظبيان قوله: سمعت أسامة بن زيد، يقول: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة فصبّحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجال من الأنصار رجلاً منهم فلما غشيناه قال لا إله إلا الله، فكفّ الأنصاري، فطعنته برمحى حتى قتله.

فلما قدمنا بلغ النبي ﷺ فقال: (يا أسامة أقتله بعد ما قال لا إله إلا الله؟) قلت نعم: كان متعوذاً. فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم<sup>(٢)</sup>.

وذكر مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عدي بن الخيار عن المقداد بن الأسود أنه أخبره أنه قال: يا رسول الله أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فقاتلني فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها ثمَّ لاذ مني بشجرة فقال أسلمتُ لله، أفأقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟! قال رسول الله ﷺ (لا تقتله)، قال: فقلت: يا رسول الله أنه قد قطع يدي ثمَّ قال ذلك بعد أن قطعها أفأقتله؟ قال رسول الله ﷺ (لا تقتله فإن قتله فإنه بمنزلك قبل أن تقتله وأنتك بمنزله قبل أن يقول كلمته التي قال)<sup>(٣)</sup>. انتهى

فهذه الأحاديث - وغيرها الكثير الكثير مما حوته المجاميع الحديثية المعتبرة عند المذاهب الإسلامية جميعاً - صريحة في تحريم قتل الناطقين بكلمة التوحيد من الذين كانوا مشركين فنطقوا بها، أو من الناطقين بها ولم ينكروا ضرورياً من ضروريات الإسلام.. وهناك

(١) مسند أحمد ٤: ٨.

(٢) البخاري ٥: ٨٨، باب غزوة مؤتة.

(٣) صحيح مسلم ١: ٦٧، باب تحريم قتل الكفار بعد أن قال لا إله إلا الله.

بيانات وفتاوى واضحة كثيرة، صدرت عن أئمة وعلماء مختلف المذاهب الإسلامية تصافقت على حرمة تكفير ومقاتلة أهل لا إله إلا الله.

ذكر العارف الشعراني في المبحث ٥٨ من اليواقيت والجواهر، أنه رأى بخط الشيخ شهاب الدين الأذرعي صاحب القوت، سؤالاً قدمه إلى شيخ الإسلام تقي الدين السبكي، وصورته: «ما يقول سيدنا ومولانا شيخ الإسلام في تكفير أهل الأهواء والبدع؟» قال فكتب إليه: «إعلم يا أخي أن الإقدام على تكفير المؤمنين<sup>(١)</sup> عسر جداً، وكل من في قلبه إيمان يستعظم القول بتكفير أهل الأهواء والبدع، مع قولهم: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، فإن التكفير أمر هائل عظيم».

وقال السبكي في نهاية فتواه: «فالأدب من كل مؤمن أن لا يكفر أحداً من أهل الأهواء والبدع، اللهم إلا أن يخالفوا النصوص الصريحة التي لا تحتمل».

وقد عقد العارف الشعراني في الجزء الثاني من اليواقيت والجواهر مبحثاً مستقلاً في إثبات الإيمان لكل موحد يصلي إلى القبلة، وهو المبحث ٥٨، وقال في آخره بعد أن نقل جملة من أقوال العلماء التي تنهى منحنى الفتوى المتقدمة للإمام السبكي: «فقد علمت يا أخي مما قررنا لك في هذا المبحث أن جميع العلماء المتدينين أمسكوا عن القول بالتكفير لأحد من أهل القبلة (فبهذا هم اقتده)»<sup>(٢)</sup>.

وابن حزم حين تكلم فيمن يكفر ولا يكفر في أو آخر الجزء الثالث من كتابه الفصل في الأهواء والملل والنحل قال ما هذا لفظه: «وذهبت طائفة إلى أنه لا يكفر ولا يفسق مسلم بقول قاله في اعتقاد أو فتيا، وأن كل من اجتهد في شيء من ذلك

(١) انظر كيف اطلق لفظ «المؤمنين» على أهل الأهواء والبدع من دون تكلف.

(٢) اليواقيت والجواهر: المبحث الثامن والخمسون في بيان عدم تكفير أحد من أهل القبلة بذنبه أو بدعته.

فدان بما رأى أنه الحق فأنه مأجور على كل حال إن أصاب فأجران، وإن أخطأ فأجرٌ واحد».

قال: «وهذا قول ابن أبي ليلى وأبي حنيفة والشافعي وسفيان الثوري وداود بن علي، وهو قول كل من عَرَفنا له قولاً في هذه المسألة من الصحابة رضي الله عنهم لا نعلم منهم خلافاً في ذلك أصلاً»<sup>(١)</sup>. انتهى

وعن السرخسي - فيما نقله الشعراني في اليواقيت آخر المبحث ٥٨: «لما حضرت الشيخ أبا الحسن الأشعري الوفاة بداري في بغداد أمرني بجمع أصحابه، فجمعتهم له فقال: «اشهدوا عليّ أنني لا أكفر أحداً من أهل القبلة بذنب، لأنني رأيتهم كلهم يشيرون إلى معبود واحد والإسلام يشملهم ويعمهم»<sup>(٢)</sup>.

وقال شيخ الإسلام المخزومي: «وقد نص الإمام الشافعي على عدم تكفير أهل الأهواء في رسالته، فقال: لا أكفر أهل الأهواء بذنب. قال وفي رواية عنه: لا أكفر أهل التأويل المخالف للظاهر بذنب»<sup>(٣)</sup>.

وقد أجمع الشافعية على عدم تكفير الخوارج، واعتذروا عنهم - كما في خاتمة الصواعق - بأنهم تأولوا فلهم شبهة غير قطعية البطلان<sup>(٤)</sup>.

وجاء عن العلامة ابن عابدين في باب المرتد من حاشيته الشهيرة الموسومة بـ«رد المحتار» ما هذا لفظه: «وذكر في فتح القدير أنّ الخوارج الذين يستحلّون دماء المسلمين وأموالهم ويكفّرون

(١) الفصل في الاهواء والملل والنحل ٣: ١٣٨.

(٢) اليواقيت والجواهر، المبحث: ٨٥.

(٣) المصدر السابق.

(٤) انظر: الصواعق المحرقة ١: ١٣١.

الصحابة حكمهم عند جمهور الفقهاء وأهل الحديث حكم البغاة قال: وذهب بعض أهل الحديث إلى أنهم مرتدّون. قال: قال ابن المنذر: ولا أعلم أحد وافق أهل الحديث على تكفيرهم. قال ابن عابدين: وهذا يقتضي نقل إجماع الفقهاء (على عدم تكفير الخوارج). ثم قال: وابن المنذر أعرف بنقل كلام المجتهدين، نعم يقع في كلام أهل المذهب تكفير كثير، ولكن ليس من كلام الفقهاء الذين هم المجتهدون بل من غيرهم، ولا عبرة بغير الفقهاء، والمنقول عن المجتهدين ما ذكرنا<sup>(١)</sup>. انتهى

فالخوارج - إذن - بإجماع الشافعية وجمهور الفقهاء، حسبما قال ابن المنذر، هم من المسلمين، هذا مع ورود النصوص النبوية فيهم بأنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وأنهم شر الخلق والخلقة، وأنهم ليسوا من الله في شيء وأنه طوبى لمن قتلهم وقتلوه<sup>(٢)</sup>. فما بالك - أخي المسلم - بمن تمسك بالثقلين: الكتاب والعتره، اللذين أمر النبي ﷺ أمته بالتمسك بهما من بعده، كما جاء ذلك في أحاديث صحيحة صريحة روتها كتب الفريقين، وهو - بعد هذا - يتشهد الشهادتين، ويصلي، ويصوم، ويحج، ويزكي، فهل يسوغ لأحد يدعي الإسلام أن يكفره أو يسعى في قتله وذبحه؟!

قال القاضي الأيجي: «جمهور المتكلمين والفقهاء على أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة، واستدلّ على ذلك بقوله: إنّ المسائل التي اختلف فيها أهل القبلة من كون الله تعالى عالماً بعلم أو مؤجداً لفعل العبد، أو غير متحيّز ولا في جهة

(١) حاشية رد المختار ٤: ٤٢٢.

(٢) انظر هذه النصوص وغيرها الواردة في صحاح أهل السنة، مثل: صحيح البخاري ٤: ١٠٨، كتاب بدء الخلق، باب قول الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ باب علامات النبوة ٥: ١١١، غزوة ذي الخلصة، صحيح مسلم ٣: ١١٣ باب التحريض على قتل الخوارج، المستدرک على الصحيحين ٢: ١٥٩، كتاب قتال أهل البغي، وبذيله تلخيص المستدرک للذهبي.

ونحوها، لم يبحث النبي ﷺ عن اعتقاد من حُكم بالإسلام فيها ولا الصحابة ولا التابعين، فعلم أن الخطأ فيها ليس قادحاً في حقيقة الإسلام».

ثم قال: «فإن قيل لعله ﷺ عُرِفَ منهم ذلك فلم يبحث عنها كما لم يبحث عن علمهم بعلمه وقدرته مع وجوب اعتقادهما.

قلنا: هذا مكابرة والعلم والقدرة ممّا يتوقف عليه ثبوت نبوته فكان الاعتراف بها دليلاً للعلم بهما»<sup>(١)</sup>. انتهى

ثم إن القاضي الإيجي - وهو من أكابر متكلمي أهل السنة - كان قد ذكر الأسباب الستة التي كُفِّرَتْ بها الأشاعرة المعتزلة، وناقشها جميعاً، وبين أنها لا تكون سبباً حقيقياً للتكفير. وذكر أيضاً الأسباب الثلاثة التي تُكْفَرُ بها الروافض وناقشها أيضاً، مبيناً أنها لا تكون سبباً حقيقياً للكفر أو التكفير، فراجع ثمّة<sup>(٢)</sup>.

وقال التفتازاني - وهو من أكابر متكلمي أهل السنة أيضاً - «أنّ مخالف الحق من أهل القبلة ليس بكافر، ما لم يخالف ما هو من ضروريات الدين، كحدوث العالم وحشر الأجساد». واستدلّ لذلك بأن النبي ﷺ ومن بعده لم يكونوا يفتشون عن العقائد وينبّهون على ما هو الحق.

«فإن قيل: فكذا في الأصول المتفق عليها.

قلنا لا شتارها وظهور أدلتها على ما يليق بأصحاب الجمل».

ثم أجاب بجواب آخر وقال:

«قد يقال ترك البيان إنّما كان اكتفاء بالتصديق الإجمالي؛ إذ التفصيل إنّما يجب عند ملاحظة التفاصيل، وإلّا فكم مؤمن لا يعرف معنى القديم والحادث. فقد ذهب الشيخ

(١) انظر: المواقف ٣: ٥٦١.

(٢) المصدر السابق.

الأشعري إلى أنّ المخالف في غير ما ثبت كونه من ضروريات الدين ليس بكافر، وبه يشعر ما قاله الشافعي - رحمه الله - لا أردّ شهادة أهل الأهواء إلّا الخطائية لاستحلالهم الكذب. وفي المنتقى عن أبي حنيفة أنّه لم يكفر واحداً من أهل القبلة وعليه أكثر الفقهاء<sup>(١)</sup>. انتهى

### مذهب السلف ومسألة التكفير

هذا، وقد بين الشيخ سليمان بن عبد الوهاب - أخو محمد بن عبد الوهاب - في كتابيه اللذين كتبهما: الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، و: فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب<sup>(٢)</sup>، بأنّ مذهب السلف هو البناء على عدم تكفير فرق

(١) شرح المقاصد ٢: ٢٦٩.

(٢) هذا الكتاب - الصواعق الإلهية - كان الشيخ سليمان بن عبد الوهاب قد ألفه بعد ثمان سنوات من بدء الحركة الوهابية كما صرح هو بنفسه في بداية الكتاب، وهو يعدّ أوّل كتاب ألف في الرد على هذه الحركة، وقد كان له أثر بليغ في تعريف الناس بواقع الحركة الوهابية وما هي عليه من تخطيط وتزييف لحقائق الدين نظرية وتطبيق، وقد وقع - الكتاب المذكور - موقع الرضا والقبول عند الناس بشكل ملفت للنظر؛ إذ كانت شهادة الشيخ سليمان مسموعة في حقّ أخيه وأتباعه من باب (وشهد شاهد من أهلها)، فكان له الأثر الكبير في هداية الكثير من الناس في نفس مناطق نفوذ الوهابيين كالعيننة وحریملة، وغيرهما من بلاد نجد، ورجع على أثره كثير من رؤساء القبائل، وعلماء البلاد، والعوام المغفلين عن أتباع هذه الحركة. قال (الوهابي) مشهود حسن في كتابه: كتب حذر العلماء منها ما نصّه: «لقد كان لهذا الكتاب أثر سلبي كبير؛ إذ نكص بسببه أهل (حريملاء) عن اتباع الدعوة السلفية. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تجاوزت آثار الكتاب إلى (العيننة)، فارتاب، وشكّ بعض من يدعي العلم في (العيننة) فارتاب في صدق هذه الدعوة، وصحّتها». المصدر ١: ٢٧١. ويرى البعض أنّ هذين الكتابين: «الصواعق الإلهية»، و«فصل الخطاب» هما اسمان لكتاب واحد. انظر: مقدّمة الطبعة الرابعة لكتاب فصل الخطاب المحقّقة من قبل لجنة من العلماء، بإشراف السيد محمد رضا الحسيني الجلالی.

من أمثال الخوارج والقدرية والمرجئة والجهمية والمعتزلة التي يتبنى البعض منها عقائد هي أشر من الشرك على حدّ قوله.

حيث نقل الشيخ سليمان ما أفاده الشيخ ابن تيمية وابن قيم الجوزية؛ وذلك لأنّ المردود عليه - وهو محمد بن عبد الوهاب وأتباعه - لا يقبل عن سواهما ولا يأخذ عن غيرهما.

وفي هذا الجانب نقل الشيخ سليمان عن ابن تيمية ما ذكره في كتابه الإيمان من أنّ الإمام أحمد «لم يكفر الخوارج»<sup>(١)</sup> ولا المرجئة<sup>(٢)</sup> ولا القدرية<sup>(٣)</sup>، وإنّما المنقول عنه وعن أمثاله تكفير الجهمية<sup>(٤)</sup>، مع أنّ أحمد لم يكفر أعيان الجهمية ولا من قال: (أنا جهمي)

(١) تقدّم القول بأن الخوارج هي: فرقة نشأت بصفين، عندما طلب معاوية التحكيم من الإمام علي عليه السلام؛ ومن عقائدهم القول بكفر مرتكب الكبيرة وخلوده في النار، وسيأتي مزيد بيان عن هذه الفرقة عند بيان أوجه التشابه بينها وبين الحركة الوهابية في الفقرة القادمة.

(٢) المرجئة: فرقة تعتقد بأنّه لا تضر مع الإيمان معصية ولا تنفع مع الكفر طاعة، وسمّوا بالمرجئة لاعتقادهم بأن الله أرجى تعذيبهم أي أخره عنهم وبعده، وهم طرف النقيض من عقيدة الخوارج الذين قالوا بكفر مرتكب الكبيرة وخلوده في النار.. وقد أنقسموا إلى خمس فرق: المريسية، والثنوية، والغسانية، والثوبانية، واليونسية. وهم على اختلاف فرقهم هذه مجمعون على أنّ الإيمان ليس إلّا التصديق في القلب والقول باللسان دون أن يكون للعمل بمقتضاه أي دخالة في إتصاف الإنسان به. انظر: دراسات في العقيدة الإسلامية: ٣١.

(٣) القدرية فرقة تقابل المجبرة مقابلة النقيض لنقيضه، ويقولون بأنّ أفعال العباد مخلوقة لهم، من دون أن يكون لله أية دخالة في خلقها من قريب أو بعيد، انظر: دراسات في العقيدة الإسلامية: ٣٦.

(٤) وهم أصحاب جهنم بن صفوان، اعتبرهم أصحاب الملل والنحل أوّل طائفة قالت بالجبر، ووصفوها بالجبرية الخالصة، وكان جهنم يخرج بأصحابه فيقفهم على المجذومين ويقول: «انظروا أرحم الراحمين يفعل مثل هذا!»، إنكاراً لرحمته تعالى. وكان يقول: «لا فعل ولا عمل لأحد غير الله، وإنّما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز». انظر: الملل والنحل - للشهرستاني - ١: ٨٦، وكتاب: الإلهيات - للسبحاني - ٦٠٦.

كفره، بل صلى خلف الجهمية الذين دَعَوْا إلى قولهم، وامتحنوا الناس وعاقبوا مَنْ لم يوافقهم بالعقوبات الغليظة ولم يكفّرهم أحمد وأمّاله. بل كان يعتقد إيمانهم وإمامتهم، ويدعو لهم ويرى لهم الإهتمام بالصلاة خلفهم، والحج والغزو معهم، والمنع من الخروج عليهم بما يراه لإمثالهم من الأئمة.

وينكر ما أحدثوا من القول الباطل الذي هو كفر عظيم - وإن لم يعلموا هم أنّه كفر - كان ينكره، ويجاهدهم على ردّه - بحسب الإمكان -.

فجمع بين طاعة الله ورسوله ﷺ في إظهار السنّة والدين، وإنكار بدع الجهمية والملحدين، وبين رعاية حقوق المؤمنين، من الأئمة والأمة - وإن كانوا جهالاً مبتدعين وظلمة فاسقين - . انتهى كلام الشيخ ابن تيمية<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ سليمان مخاطباً أخاه الشيخ محمّد بن عبد الوهاب - بعد نقله للكلام المتقدم لابن تيمية في حقّ إمامه أحمد بن حنبل - : «فتأمّله [أي تأمل كلام ابن تيمية] تأملاً خالياً عن الميل والحيف».

وفي كلام آخر لابن تيمية، جاء فيه: «من كان في قلبه الإيمان بالرسول وبما جاء به، وقد غلط في بعض ما تأوّل من البدع - ولو دعا إليها - فهذا ليس بكافر أصلاً. والخوارج كانوا من أظهر الناس بدعة، وقتالاً للأمة، وتكفيراً لها، ولم يكن في الصحابة من يكفّرهم لا علي ولا غيره، بل حكموا فيهم بحكمهم في المسلمين الظالمين المعتدين - كما ذكرت الآثار عنهم بذلك في غير هذا الموضع - وكذلك سائر الثنتين والسبعين فرقة، من كان منهم منافقاً، فهو كافر في الباطن، ومن كان

(١) وهذا الكلام لابن تيمية في حقّ الإمام أحمد بن حنبل يمكن مراجعته في كتابه: الإيمان الأوسط ١: ١٢٤.

- مؤمناً بالله ورسوله في الباطن لم يكن كافراً في الباطن - وإن كان أخطأ في التأويل - كائناً ما كان خطؤه.

وقد يكون في بعضهم شعبة من النفاق، ولا يكون فيه النفاق الذي يكون صاحبه في الدرك الأسفل من النار.

ومن قال إنّ الثنتين والسبعين فرقة كل واحد منهم يكفر كفراً ينقل عن الملة فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة بل إجماع الأئمة الأربعة وغير الأئمة. فليس فيهم من كفر كل واحد من الثنتين والسبعين فرقة<sup>(١)</sup>، انتهى كلامه.

قال الشيخ سليمان يخاطب أخاه: «فتأمله (أي تأمل كلام ابن تيمية المتقدم هذا) وتأمل حكاية الإجماع من الصحابة وغيرهم من أهل السنة، مع ما تقدم لك ممّا في مذاهبهم من الكفر العظيم<sup>(٢)</sup>، لعلك تنتبه من هذه الهوة التي وقعت فيها أنت وأصحابك».

وأما ابن قيم الجوزية فقد نقل الشيخ سليمان بن عبد الوهاب عنه ما نصّه: «قال ابن القيم: في طرق أهل البدع الموافقون على أصل الإسلام ولكنهم مختلفون في بعض الأصول كالخوارج والمعتزلة والقدرية والرافضة والجهمية وغلاة المرجئة (فهؤلاء أقسام) أحدها الجاهل المقلد الذي لا بصيرة له فهذا لا يكفر ولا يفسق ولا ترد شهادته إذا لم يكن قادراً على تعلّم الهدى، وحكمه حكم المستضعفين من الرجال والنساء والولدان. (القسم الثاني) متمكن من السؤال وطلب الهداية

(١) راجع هذا الكلام لابن تيمية في: مجموع الفتاوى ٧: ٢١٨.

(٢) أقول: لولا خشية الإطالة لكنّا نقلنا ما ذكره الشيخ سليمان من البيانات المستفيضة عن عقائد بعض الفرق التي نقل عنها ابن تيمية، كالخوارج والقدرية والمعتزلة والمرجئة، بما يستدلّ به على الكفر العظيم منهم، ومع هذا كلّهم لم يفت أحد من الصحابة أو أئمة المذاهب بكفرهم، فضلاً عن قتلهم، ونهب أموالهم، وسبي ذراريهم، كما يفعل الوهابية مع مخالفيهم.

ومعرفة الحق ولكن يترك ذلك اشتغالاً بدنياء ورياسته ولذاته ومعاشه، فهذا مفرط مستحق للوعيد آثم بترك ما أوجب عليه من تقوى الله بحسب استطاعته، فهذا إن غلب ما فيه من البدعة والهوى على ما فيه من السنة من البدعة والهوى قبلت شهاداته.

(الثالث) أن يسأل ويطلب ويتبين له الهدى ويترك تعصباً أو معاداة لأصحابه فهذا أقل درجاته أن يكون فاسقاً وتكفيره محل اجتهد (انتهى)»<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ سليمان مخاطباً أخاه: «فانظر كلامه (أي كلام ابن القيم) وتأمله فقد ذكر هذا التفصيل في غالب كتبه، وذكر أن الأئمة وأهل السنة لا يكفرونهم، هذا مع ما وصفهم به من الشرك الأكبر والكفر الأكبر، وبين في غالب كتبه مخازيهم، ولندكر من كلامه طرفاً، تصديقاً لما ذكرنا عنه.

قال رحمه الله في المدارج: المبتنون للصانع نوعان: أحدهما أهل الإشراك به في ربوبيته وإلهيته كالمجوس ومن ضاهاهم من القدرية فإنهم يثبتون مع الله إلهاً آخر، والمجوسية القدرية تثبت مع الله خالقاً للأفعال، ليست أفعالهم مخلوقة لله ولا مقدورة له، وهي صادرة بغير مشيئته تعالى وقدرته، ولا قدرة له عليها بل هم الذين جعلوا أنفسهم فاعلين مريدين شيئين، وحقيقة قول هؤلاء إن الله ليس رباً خالقاً لأفعال الحيوان (انتهى كلام ابن القيم)»<sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ سليمان: «وقد ذكرهم - أي الشيخ ابن القيم - بهذا الشرك في سائر كتبه وشبّهم بالمجوس الذين يقولون إن للعالم خالقين. وانظر لما تكلم على التكفير هو

(١) راجع هذا الكلام لابن قيم الجوزية في: الطرق الحكيمة ١: ٢٥٥، الطريق السادس عشر.

(٢) راجع هذا الكلام لابن قيم في: مدارج السالكين ١: ٦٢.

وشيوخه [يريد ابن تيمية] كيف حكوا عدم تكفيرهم عن جميع أهل السنة حتى مع معرفة الحق والمعاندة قال كفره محل اجتهاد، كما تقدّم كلامه قريباً. قال الشيخ سليمان: «وأيضاً الجهمية ذكرهم بأقبح الأوصاف وذكر أنّ شركهم شرك فرعون، وأنّهم معطّلة، وأنّ المشركين أقلّ شركاً منهم، وضرب لهم مثلاً في النونية وغيرها من كتبهم كالصواعق وغيرها.

وكذلك المعتزلة كيف وصفهم بأكبر القبائح وأقسم أنّ قولهم وأضرابهم من أهل البدع لا تبقي من الإيمان حبة خردل، فلمّا تكلم على تكفيرهم في النونية لم يكفرهم بل فصلّ في موضع منها، كما فصلّ في الطرق كما مر، وموضع آخر فيه عن أهل السنة، مخاطباً لهؤلاء المبتدعة الذين أقسم أنّ قولهم لا يبقي من الإيمان حبة خردل، وقال: اشهد علينا بأنّا لا نكفركم بما معكم من الكفران إذ أنتم أهل الجهالة عندنا لستم أولي كفر ولا إيمان»<sup>(١)</sup>. انتهى

وفي ذات الموضوع تكلم الشيخ أحمد بن زيني دحلان مفتي الشافعية في مكة المكرمة في كتابه الذي ردّ فيه على الوهابية وتكفيرهم للمسلمين، حيث قال ما نصّه: «جاء في الحديث الصحيح: (من قال لأخيه المسلم يا كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال وإلّا رجعت عليه)»<sup>(٢)</sup>.

قال العلماء: ترك قتل ألف كافر أولى من إراقة دم امرئ مسلم، فيجب الاحتياط في ذلك؛ فلا يحكم بالكفر على أحد من أهل القبلة إلّا بواضح قاطع للإسلام»<sup>(٣)</sup>. انتهى

(١) الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية: ٧٢-٧٧، وفصل الخطاب في الرد على محمّد بن عبد الوهاب: ٥٤-٥٧.

(٢) صحيح البخاري ٧: ٩٧ باب من كفر أخاه من غير تأويل، كتاب الأدب، صحيح مسلم ١: ٥٧، باب حال من قال لأخيه المسلم يا كافر.

(٣) الدرر السنية في الرد على الوهابية: ٢٦.

أمّا الوهابيون فهم يعملون بعكس هذه القاعدة - التي قال بها العلماء؛ إذ تراهم يقتلون ألف مسلم من الرجال والنساء والأطفال، من الذين لا ذنب لهم، عسى أن يكون فيهم شخص واحد يستحق القتل - بزعمهم - لأنّه مشرك!! فوا إسلاماه ووا دين رسول الله.

وإلّا هل بعد كلّ هذا الذي تقدّم بيانه، من الآية الشريفة، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَتَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامُ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾<sup>(١)</sup>، التي تقدّم ذكر سبب نزولها، كما جاء ذلك في صحيح البخاري وغيره، وكذلك من البيان الواضح للأحاديث الشريفة المتقدمة، وأيضاً أقوال العلماء وأئمة المذاهب، والتي من ضمنها أقوال ابن تيمية وابن قيم الجوزية، التي نقلها الشيخ سليمان بن عبد الوهاب في كتابيه المتقدمين، هل تراه يجوز رمي أيّ مسلم بالكفر أو الشرك أو قتله أو سلب أمواله أو سبي ذراريه ما دام ينطق بالشهادتين، وهو في الوقت نفسه لا ينكر الضروري من الدين كالصلاة والصيام والحج والزكاة وأمثالها من الضروريات التي اتفق عليها جميع المسلمين؟!

وهل تراه يجوز نبز الزائرين لمراقد الأنبياء والأولياء والصالحين والمتوسّلين بهم إلى الله ﷻ بعباد القبور أو أمثال هذه التعابير التي يتفوّه بها الوهابيّة ليلاً ونهاراً بحقّ الزائرين والمتوسّلين؟!<sup>(٢)</sup> مع أنّ هؤلاء الزائرين والمتوسّلين لا يفعلون إلّا ما ندبتهم إليه الشريعة المقدّسة من استحباب زيارة القبور؛ لأنّها تذكّر الآخرة، وأيضاً لما فيها من العبرة والموعظة كما جاء ذلك في الأحاديث الشريفة الصحيحة<sup>(٣)</sup>، ولما فيها من تعظيم للنبي ﷺ وأئمة الدين الحنيف؛ إذ إنّ حرمة النبي ﷺ بعد وفاته كحرمته في أيام حياته،

(١) النساء: ٩٤.

(٢) انظر ما جاء في كتاب (تطهير الاعتقاد) للصنعاني، وغيره من كتب الوهابيّة في هذا الجانب.

(٣) انظر هذه الأحاديث في: مجمع الزوائد - للهيثمي - ٣: ٥٧، باب زيارة القبور.

وحرمة المسلم كذلك<sup>(١)</sup>، فهؤلاء الزائرون والمتوسّلون والمستشفعون لا يعبدون المزور ولا المتوسل به ولا المستشفع به، وإنّما يتقرّبون إلى الله بجاهه، وأمّا العبادة فلها معنى واضح وجلي؛ إذ هي تعني الاعتقاد بالالوهية زائداً الخضوع القلبي، فقد يكون الشخص عارفاً بأنّ له خالقاً وإلهاً إلّا أنّه ليس خاضعاً له بقلبه كأبليس مثلاً، فهذا لا يسمّى عابداً، وأيضاً قد يكون الشخص خاضعاً بقلبه لمن هو أعلى منه، لكنه لا يعتقد بالوحيته، كخضوع الزوجة لزوجها أو الابن لوالده أو الخادم لسيده أو المولى لمولاه وأمثال ذلك؛ فهؤلاء - أيضاً - لا يسمّون عابدين..

فالعبادة - إذن - معنى مركب من جزئين توجد بوجودهما وتنتفي بانتفائهما معاً. وأمّا الزائرون والمستشفعون والمتوسّلون فهم لا يعتقدون بالوحيّة من يزورونه أو من يستشفعون أو يتوسلون به، كما أنّهم لا يعتقدون بأنّ للمزور أو المستشفع أو المتوسل به له تدبير مستقل دون تدبير الله عزّ وجلّ في الكون، كما هو الحال في عقيدة المشركين مع الأصنام والكواكب وغيرها<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى - للقاضي عياض - ٢: ٤١، والتمهيد - لابن عبد البر - ٢: ١٦.  
 (٢) قال ابن كثير في تفسيره ٤: ٤٩: «لا تصلح العبادة إلّا لله وحده وأنّه ليس له شريك ولا عدیل ولا نديد ولهذا قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ الزمر: ٣، أي لا يقبل من العمل إلّا ما أخلص فيه العامل لله وحده لا شريك له، وقال قتادة في قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ شهادة أن لا إله إلّا الله ثمّ اخبر عزّ وجلّ عن عبادة الاصنام من المشركين أنّهم يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ الزمر: ٣، أي: إنّما يحملهم على عبادتهم لهم أنّهم عمدوا إلى اصنام اتخذوها على صور الملائكة المقربين في زعمهم فعبدوا تلك الصور تنزيلاً لذلك منزلة عبادتهم الملائكة ليشفعوا لهم عند الله تعالى في نصرهم ورزقهم وما ينوبهم من أمور الدنيا، فأما المعاد فكانوا جاحدين له كافرين به قال قتادة والسدي ومالك عن زيد بن اسلم وابن زيد: ﴿إِنَّا لَيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ الزمر: ٣، أي ليشفعوا لنا ويقربونا عنده منزلة، ولهذا كانوا يقولون في تلبيتهم إذا حجّوا في جاهليتهم: ليبيك لا شريك لك إلّا شريكاً هو لك تملكه وما ملك. هذه الشبهة هي التي اعتمدها المشركون في قديم الدهر وحديثه وجائتهم الرسل بردها والنهي عنها والدعوة إلى أفراد

والخلاصة: أنَّ التكفير شأنه عظيم، والإقدام عليه عسير جداً كما تقدّم بيانه عن العلماء وأئمة المذاهب، كالسبكي والشافعي وأبي حنيفة وابن أبي ليلى وسفيان الثوري وداود بن علي وأبي الحسن الأشعري وابن المنذر والشعراني والقاضي الأيجي والتفتازاني والإمام أحمد وابن تيمية وابن قيم الجوزية، وغيرهم.. فلا ندري - بعد هذا - كيف ساغ للوهابيين تكفير المسلمين، وبهذه البساطة؟!!

قال الشيخ سليمان بن عبد الوهاب في كتابه: الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، في رده على أخيه وأتباعه: «فأنتم تكفرون بأقل القليل من الكفر، بل تكفرون بما تظنون أنتم أنه كفر، بل تكفرون بصريح الإسلام، فإنَّ عندكم من توقّف عن تكفير من كفرتموه خائفاً من الله تعالى في تكفير من رأى عليه علامات الإسلام، فهو عندكم كافر»<sup>(١)</sup>. انتهى.

يقول الدكتور أحمد محمد صبحي - من علماء الأزهر - في كتابه: جذور الإرهاب في العقيدة الوهابية: «إنَّ الله تعالى يقول للبشر جميعاً: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾»<sup>(٢)</sup>.

العبادة لله وحده لا شريك له، وأنَّ هذا شيء اخترعه المشركون من عند أنفسهم لم يأذن الله فيه ولا رضي به بل أبغضه ونهى عنه». انتهى

نقول: فهل توجد صفة من هذه الصفات المار ذكرها من: عبادة الأصنام، وإنكار المعاد، والتلبية بما تقدّم، عند أهل التوسّل والتشفّع والزيارة من المسلمين حتّى يصار إلى نبزهم بما نراه ونسمعه من الوهابيين؟! نترك الإجابة للقارئ نفسه.

(١) الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية: ٢٩.

(٢) الحجرات: ١٣.

أي أنه خلقهم جميعاً من أب واحد وأم واحدة، أي هم أخوة ينتمون لنفس الأب والأم، وقد جعلهم أجناساً مختلفة وشعوباً مختلفة، لا ليتنازعوا ويتقاتلوا ولكن ليتعارفوا.

والتعارف لا يكون إلّا بالعلاقات السلمية والتلاقي الحضاري، وقبول الآخر، والاستفادة من تجربته الإنسانية، وتراثه الحضاري، والانفتاح على ثقافته، والتسامح في الاختلاف معه؛ إيماناً بأنّ التنوع مطلوب لإزدهار الحضارة العالمية الإنسانية.

وأما من ناحية الدين فإنّ أكرم الناس عند الله تعالى هو الأكثر تقوى، وليس الأكثر ثروة أو جاهاً أو ذكاءً أو علماً أو حسباً أو نسباً أو جمالاً أو صحةً أو شباباً.

وهذه التقوى سيكون مرجع الحكم عليها لله تعالى وحده يوم القيامة، ومن يزعم تركية نفسه الآن فقد عصى الله تعالى الذي قال: ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾<sup>(١)</sup>.

إذن ليس في الإسلام المقولة الوهابية التراثية التي تقسم العالم إلى معسكرين، وتحتم الجهاد ضد المعسكر الآخر باعتباره: دار حرب، في مقابل: دار الإسلام<sup>(٢)</sup>. انتهى ما أفاده الدكتور أحمد محمد صبحي.

وهكذا نلاحظ على العقيدة الوهابية أنها قد أعطت لنفسها ما لم يعطه الله سبحانه لنبيه الأعظم ﷺ، فالنبي ﷺ يقول إنّ الإنسان إذا تشهّد بالشهادتين فقد عصم مني دمه وماله إلّا بحقّها<sup>(٣)</sup>، أي إلّا بحق الدماء والأموال<sup>(٤)</sup>. وفيما عدا ذلك فحسابه على الله، فهو وحده سبحانه العالم بسريرة الإنسان من حقيقة الإيمان

(١) النجم: ٣٢.

(٢) جذور الإرهاب في العقيدة الوهابية - أحمد محمد صبحي: ١٩ - ٢٠.

(٣) صحيح مسلم ١: ٣٩، مسند أحمد ١: ١١، سنن ابن ماجه ٢: ١٢٩٥.

(٤) كما في تفسير العيني للمراد من قوله ﷺ «إِلَّا بِحَقِّهَا» انظر: عمدة القاري ٤: ١٢٧.

وحقيقة الكفر أو النفاق أو الفسق أو الصلاح. ومن هنا ذهب أكثر العلماء إلى أن من أظهر الإسلام وأسر الكفر قبل إسلامه<sup>(١)</sup>.

أمّا محمّد بن عبد الوهاب وأتباعه فهم يفتون بقتل من يقول لا إله إلا الله حتّى وإن لم ينكر الصلاة والصيام والزكاة وبقية فروع الدين؛ وليس ذلك إلاّ لأنّه يقوم بأعمال يرونها هم - أي محمّد بن عبد الوهاب وأتباعه - أنّها شرك، كزيارة مراقد الأولياء الصالحين، أو الصلاة عند قبورهم<sup>(٢)</sup>، أو سؤالهم الشفاعة إلى الله في قضاء الحوائج وغفران الذنوب، مع أنّ الشفاعة - في حقيقة أمرها - لا تعدو سوى طلب الدعاء من الولي إلى الله. وهذا المعنى سائغ جائز بعد علمنا بحياة الأولياء بعد الموت، ومن شؤون الحي أنّه يسمع من يسأله ويطلب منه، ولا يبخل عليه بما فيه خيره - أي خير السائل - وصلاحه، وكلّ ذلك إنّما يجري بإذن الله ورضاه، إذ يعلم المستشفّع علم اليقين بأنّ الشفيع لا يقدر على فعل شيء للمستشفّع إن لم يأذن الله له في ذلك ويرتضيه له كما قال تعالى: «مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ»<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: «وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ

(١) انظر: شرح مسلم - للنووي - ١: ٢٠١.

(٢) الصلاة عند القبور وحولها لا حرمة فيه، وقد جاء الدليل بجوازها بل رجحانه، خاصّة إذا كان قبر ولي صالح، فقد قال تعالى: «قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا» الكهف: ٢١، قال الزمخشري في الكشاف: «الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ» من المسلمين وملكهم كانوا أولى بهم وبالبناء عليهم «لَنَتَّخِذَنَّ» على باب الكهف «مَسْجِدًا» يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم». انتهى

وعن النيسابوري في (غرائب القرآن): «الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ» وملكهم المسلم لأنهم بنوا عليهم مسجداً يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم وكانوا أولى بهم وبالبناء عليهم حفظاً لرتبتهم». انتهى  
أمّا الأحاديث الواردة في النهي عن اتخاذ القبور مساجد فقد تتبعها السيد محسن الأمين في كتابه كشف الإرتياب وبين ضعف أسانيدھا وعدم تمامية دلالتها، فراجع الكتاب المذكور ص ٤١٤ - ٤١٥.

(٣) البقرة: ٢٥٥.

ارْتَضَى<sup>(١)</sup>.. فالسؤال من الولي بعد الممات كالسؤال منه حال الحياة - بل فيه زيادة إذن الله ورضاه - في طلب الدعاء.. وليس في ذلك شرك أو عبادة أو تأليه، وأقصى ما يمكن أن يقال في ردّه أنه محرّم أي أنّ صاحبه مسلم ولكنه عاص، ولا يمكن أن يقال فيه أنّه كفر أو شرك.. فتأملوا يا أولي الألباب.





## وجوه الشبه بين خوارج الأُمس واليوم

ذكرنا فيما سبق<sup>(١)</sup> أنَّ العلامة ابن عابدين صرَّح في حاشيته رد المحتار بأنَّ الوهابية هم خوارج هذا الزمان.. وليبان صحة هذه النسبة نذكر النقاط التالية:

١- رفع خوارج الأُمس شعار (لا حكم إلَّا لله)، وهي كلمة حقَّ يراد بها باطل كما قال الإمام علي عليه السلام. فمن حيث كونها حق لمطابقتها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾<sup>(٢)</sup> ويراد بها باطل وهو أنَّه لا إمارة لأحد وهذا لا يمكن؛ لأنَّه لا بدَّ للناس من أمير برَّ كان أو فاجر كما قال الإمام علي عليه السلام نفسه.

وكذلك أرادوا بها أنَّه لا يجوز التحكيم في الأمور الدينية وفرَّعوا عليه أنَّ التحكيم الذي كان بصفين كان معصية وكفرًا، مع أنَّ التحكيم جاء في الشرع بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾<sup>(٣)</sup>، ونحو ذلك من كلمات حقَّ يراد بها باطل.

كذلك خوارج اليوم رفعوا شعارات (لا دعاء إلَّا لله، ولا شفاعة إلَّا لله، ولا توسل إلَّا بالله، ولا استغاثة إلَّا بالله) ونحو ذلك من كلمات حقَّ يراد بها باطل.

(١) في الفقرة الثانية من فقرات هذا الكتاب.

(٢) الأنعام: ٥٧.

(٣) النساء: ٣٥.

فإنها كلمات حقّ لأنّ المدعو والمتوسل به حقيقة لدفع الضر وجلب النفع والمغيث الحقيقي ومالك أمر الشفاعة هو الله.

ويراد بها باطل وهو منع تعظيم من عظّمه الله بدعائه والتوسّل به ليشفع عند الله تعالى لنا. وأيضاً توجد كلمة أخرى من كلماتهم المزخرفة هذه، وهي أنّهم إذا سمعوا القائل يقول: يا محمّد، قالوا له يا فلان: هل الله أعطاك القوة أو محمّد ﷺ، فلا بدّ أن يقول الله، فيقولون على الفور له: فلم تدعو محمّداً ولا تدعو الله. وهذا تمويه وتضليل يراد به باطل.. إذ لا يوجد أحد من المسلمين يعتقد أنّ النبي محمد ﷺ أو غيره بيده الأمر أصالة... وإنّما هو التوسل وطلب الشفاعة - أي طلب المشاركة في الدعاء - ممّن أعطاه الله الوسيلة والشفاعة.. واعتراضهم هذا - في الواقع - يرجع إلى الاعتراض على الله الذي جعل الشفاعة لمحمد ﷺ<sup>(١)</sup>.

ونقول لهم أيضاً: ألا يطلب أحدكم من أخيه أن يدعو له، سيقولون نعم. قلنا: لم لا تدعون الله مباشرة وتطلبون من أخيك أن يدعو لكم؟!!!

(١) الشفاعة في واقعها - كما تقدّم بيانه قبل قليل - هي طلب العون في الدعاء، لأنّ الشفاعة مشتقة من الشفع، وهو أن يصير الإنسان شفعا - أي ثانياً - لصاحب الحاجة كي يجتمع معه على طلب المسألة من الله تعالى، فهي دعاء وطلب من الله تعالى، وطلب لدعاء الشفيع إلى الله تعالى، ولا توجد حرمة في هذا المعنى على الإطلاق، وقد ثبت عن النبي ﷺ - وهو أعظم الخلق طراً - أنّه قال: «اسألوا الله لي الوسيلة»، وهي أعلى درجة في الجنة، فهل تراه عليه السلام كان يجهل حرمة التوسل بالدعاء من الناس، وعلم بذلك الوهابيون دونه.. نعوذ بالله من أيّف الأفهام وزلل الأقدام، ونسأله العافية وتما العافية بحق محمّد وآله الكرام!

بل نقول أدلّ دليل على جواز الشفاعة والتوسل معاً ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن عثمان بن حنيف ٤: ١٣٨ بالسند الصحيح أنّ النبي ﷺ علّم رجلاً ضريراً أن يقول في دعائه: «اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمّد ﷺ نبي الرحمة، يا محمّد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه، فتقضى لي، اللهم فشّعه فيّ، وشفّعي فيه». وهذا الحديث رواه أيضاً الترمذي في سننه ٥: ٢٢٥، وصحّحه، ورواه الحاكم في المستدرک ١: ٧٠٠، وصحّحه أيضاً، ووافقه الذهبي.. وقد استدللّ المحدث عبد الله الغماري في كتابه «الرد المحكم المتين» ص ١٤١، بهذا الحديث، على جواز التوسل من اثني عشر وجهاً، فليراجع من شاء.

فإن قالوا: إننا نفرّق بين الطلب من الحي والطلب من الميت.

قلنا لهم: فأنتم إذن تجوّزون الشرك حال حياة المتشفّع به دون موته، وهذا باطل جزمًا؛ إذ الشرك - لو كان - فهو واحد لا يتعدد، والحياة والموت لا يصيران الشرك توحيداً أو التوحيد شركاً، فأفيقوا يا أتباع ابن عبد الوهاب؟!

٢- كما أنّ خوارج الأمس عمدوا إلى الآيات الواردة في الكفار والمشرّكين فجعلوها في المسلمين والمؤمنين، كذلك خوارج اليوم جعلوا الآيات النازلة في المشرّكين منطبقة على المسلمين.

٣- كما أنّ خوارج الأمس كفّروا ما عداهم من المسلمين وقالوا إنّ مرتكب الكبيرة كافر مخلّد في النار واستحلّوا دماءهم وأموالهم وسبي ذراريهم. كذلك خوارج اليوم حكموا بشرك من خالف معتقدهم من المسلمين واستحلّوا ماله ودمه وبعضهم استحلّ سبي الذرية.

قال سليمان بن عبد الوهاب في رسالته التي ردّ فيها على أخيه محمّد بن عبد الوهاب: «في الخوارج خاصيتان مشهورتان فارقوا بهما جماعة المسلمين إحداهما خروجهم عن السنّة وجعلهم ما ليس بسنّة سنّة والثانية أنّهم يكفّرون المسلمين بالذنوب والسيئات ويترتب على ذلك استحلال دماء المسلمين وأموالهم. وأنّ هذين الاصلين موجودان عندكم - يقصد عند أخيه واتباعه -». انتهى

٤- كما أنّ خوارج الأمس قال بمقالتهم ممّن يُنسب إلى العلم لظهورهم بمظهر مقاومة أئمة الضلال ورفع الظلم الذي لا شكّ أنّه كان موجوداً في الجملة وأنّه لا حكم إلّا لله الكلمة التي قال عنها أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) أنّها كلمة حقّ يراد بها باطل.

كذلك خوارج اليوم قال بمقاتلتهم جماعة ممّن يُنسب إلى العلم لظهورهم بمظهر رفع البدع التي لا شكّ في وجودها في الجملة وأنّه لا عبادة ولا شفاعة إلّا الله ولا استعانة ولا استغاثة إلّا بالله وهذه كتلك كلمة حقّ يراد بها باطل كما عرفت وستعرف.

٥- كما أنّ خوارج الأُمس متصّلون في الدين مواظبون على الصلوات وتلاوة القرآن والعبادة حتّى اسودّت جباههم من طول السجود طالبون للحق وقد أخطأوه فهلكوا على باطلهم.

كذلك خوارج اليوم متصّلون في الدين يؤدّون الصلاة لأوقاتها ويواظبون على العبادة ويطلبون الحق وقد أخطأوه، فإن بقوا على حالهم هذه فإنّهم متّهمون إلى تلك النتيجة التي انتهى إليها خوارج الأُمس تحت علم ومسمع جميع المسلمين.

٦- كما أنّ خوارج الأُمس استندوا في شبهتهم إلى ظواهر بعض الآيات والأدلة التي زعموا أنّها دالة على أنّ كلّ كبيرة كفر.

كذلك خوارج اليوم استندوا في هذه الشبهة إلى ظواهر بعض الآيات والأدلة التي توهّموا أنّها دالة على أنّ الاستعانة بغير الله شرك وعلى غير ذلك من معتقداتهم كما يظهر من استشاداتهم بآيات لا دلالة فيها على معتقداتهم.

٧- كما أنّ خوارج الأُمس قال فيهم رسول الله ﷺ يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

كذلك خوارج اليوم أشار إليهم رسول الله ﷺ بما رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن ابن عمر: إنّ النبي ﷺ قال: (اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في

يمنتنا قالوا وفي نجدنا قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمنتنا قالوا وفي نجدنا قال هنالك الزلازل والفتن منها أو قال بها يطلع قرن الشيطان<sup>(١)</sup>.

(وأخرج) البخاري في كتاب الفتن عن ابن عمر ذكر النبي ﷺ: (اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمنتنا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا فأظنه قال في الثالثة هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان)<sup>(٢)</sup>.

(وأخرج) مسلم في صحيحه قوله ﷺ: (رأس الكفر نحو الشرق)<sup>(٣)</sup>.

والخبران الأولان القائلان بأن طلوع قرن الشيطان بنجد يفسران الخبر الثالث ويدلّان على أن المراد بالمشرق هو نجد وذلك لأنّ نجداً تقع في شرق مدينة الرسول ﷺ.

وممن قال بأنّ هذه الأحاديث واردة في الوهابية وأجاد في استدلاله على ذلك الشيخ سليمان بن عبد الوهاب فإنّه قال في رسالته التي ردّها فيها على أخيه محمد بن عبد الوهاب: «ومما يدل على بطلان مذهبكم (يعني أخاه وأتباعه) ما في الصحيحين (رأس الكفر نحو الشرق)». انتهى

وعن قاموس الأمكنة والبقاع: «بلاد نجد هي الواقعة شرقي بلاد الحجاز وهي قسمان نجد الحجاز ونجد العارض وقد خرج منها القرامطة ومسيلمة الكذاب والوهابيون وعاصمتها مدينة الرياض سكانها ثلاثون ألفاً». انتهى

فالزلازل والفتن وطلوع قرن الشيطان التي أشار النبي ﷺ إلى وقوعها في نجد هي خروج مسيلمة الكذاب والقرامطة والوهابية.

(١) مسند احمد ٢: ١١٨.

(٢) صحيح البخاري ٢: ٢٣.

(٣) صحيح مسلم ١: ٥٢ باب تفاضل أهل الإيمان، صحيح البخاري ٤: ٩٧، كتاب بدء الخلق.

٨. كما أنّ خوارج الأمس سيماهم التحليق والتسبيد وهو استئصال الشعر والحلق كذلك خوارج اليوم سيماهم التحليق، حتّى أنّ محمّد بن عبد الوهاب كان يأمر بحلق رؤوس النساء اللّاتي يتبعنه فدخلت في دينه امرأة وجدّدت إسلامها بزعمه فأمر بحلق رأسها فقالت شعر الرأس للمرأة بمنزلة اللحية للرجل فلو أمرت بحلق لحى الرجال لساغ أن تأمر بحلق رؤوس النساء، فلم يحر جواباً.

وقد جاء عن النبي ﷺ: (أنّ أناساً من أمتي سيماهم التحليق يقرأون القرآن لا يجوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)<sup>(١)</sup>.

وجاء أيضاً قوله ﷺ: (يخرج ناس من قبل الشرق يقرأون القرآن لا يجاز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثمّ لا يعودون فيه حتّى يعود السهم إلى فوقه قيل ما سيماهم قال سيماهم التحليق). رواه البخاري<sup>(٢)</sup>

وأيضاً جاء عن رسول الله ﷺ قوله: (يخرج قوم في آخر الزمان، أو في هذه الأمة، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، أو حلوقهم، سيماهم التحليق، إذا رأيتموهم أو إذا لقيتموهم فاقتلوهم)<sup>(٣)</sup>.

ومن المرجّح والمعلوم انطباق هذه الأخبار على الوهابيّة والخوارج.. وكان السيد عبد الرحمن الأهدل (مفتي زبيد) يقول: «لا يحتاج إلى التّأليف في الرد على محمّد بن عبد الوهاب بل يكفي في الرد عليه قوله ﷺ: (سيماهم التحليق).. فإنّه لم يفعله أحد من المبتدعة سواهم والخوارج»<sup>(٤)</sup>. انتهى

(١) مسند أحمد ٥: ١٧٦، مسند أبي داود الطيالسي: ٦٠.

(٢) صحيح البخاري ٨: ٢١٩.

(٣) سنن أبْن ماجّة ١: ٦٢. مسند أبي داود الطيالسي: ١٢٤.

(٤) انظر: خلاصة الكلام: ٢٣٥.

وقد ذكر عثمان بن سند في كتابه مطالع السعود: «أنَّ الوهابيين جعلوا حلق الرؤوس شعاراً للموحّدين»<sup>(١)</sup>.

وسيأتي في الفقرة التالية مزيد بيان عن الأحاديث النبوية الواردة في حقّ الوهابية<sup>(٢)</sup>.



(١) انظر: الوهابيون والعراق: ١٣٤.. وانظر فيما تقدّم: خلاصة الكلام: ٢٣٥، وكشف الارتياح: ١١٢ - ١١٨، وصدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر: ٧٩-١١٨.

(٢) قد يظن البعض أنّ القوم يتضايقون من هذا الاسم: الوهابية، ولكن المسألة ليست كذلك، فهم لا يتضايقون من هذا الاسم بل يعدّونه لقباً شريفاً لهم، فانظر ما ذكره ابن باز في كتاب فتاواه: نور على الدرب ١: ١٦ و١٧.

## زيني دحلان: النبي ﷺ أخبر عن الوهابية

قال إمام الحرمين ومفتي الشافعية في مكة المكرمة الشيخ أحمد بن زيني دحلان في كتابه: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام وتحت عنوان: فتنة الوهابية: أن النبي ﷺ قد أخبر عن هؤلاء الخوارج في أحاديث كثيرة. فكانت تلك الأحاديث من أعلام نبوته ﷺ حيث كانت من الإخبار بالغيب، وتلك الأحاديث صحيحة. بعضها في الصحيحين وبعضها في غيرهما، ومن هذه الأحاديث، قوله ﷺ: (الفتنة من هنا الفتنة من هنا) وأشار إلى المشرق... وقوله ﷺ: (يخرج ناس من قبل الشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم<sup>(١)</sup> يمرقون<sup>(٢)</sup> من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون حتى يعود السهم إلى فوقه يعني موضع الوتر سيماهم التحليق).

وقوله ﷺ: (سيكون في أمتي اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القيل ويسئون الفعل يقرأون القرآن لا يجاوز إيمانهم تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يعود السهم إلى فوقه هم شرّ الخلق والخلقة طوبى لمن قتلهم أو قتلوه

(١) أي لا يجاوز حناجرهم - والتراقي هو العظم الذي في أعلى الصدر بين النحر والعاتق (المنجد في اللغة: ٦١).

(٢) مرق السهم من الرمية: خرج من الجانب الآخر ومنه سميت الخوارج (مارقة) (مختار الصحاح: ٦٢٢).

يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء، من قتلهم كان أولى بالله منهم سيماهم (التحليق). وقوله ﷺ: (سيخرج في أواخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام<sup>(١)</sup>) يقولون قول خير البرية يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنَّ في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة)، وقوله ﷺ: (أناس من أمتي سيماهم التحليق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شرُّ الخلق والخلقة)، وقوله ﷺ: (يخرج ناس من المشرق يقرأون القرآن لا يجاز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم إلى فوقه سيماهم التحليق)، وقوله ﷺ: (رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في أهل الخيل والأبل).

وقوله ﷺ: (من هنا جاءت الفتن) وأشار نحو المشرق... وقوله ﷺ: (اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يا رسول الله وفي نجدنا قال في الثالثة هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان)<sup>(٢)</sup>... وقوله ﷺ: (يخرج ناس من المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يكون آخرهم مع السميع الدجال).

(قال دحلان): «وفي قوله ﷺ: (سيماهم التحليق) تنصيص على الخارجين من المشرق التابعين لمحمد بن عبد الوهاب لأنهم كانوا يأمرؤن من اتبعهم أن

(١) الحِلْمُ - العقل ففي التنزيل ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا﴾ الطور: ٣٢ (المعجم الوسيط: ١٩٥).

(٢) أقول: وهناك حادثة يتناقلها الأهالي في الحجاز أخبرنا بها الثقة منهم، مفادها: أن واحداً من (آل سعود) أقبل إلى القبر الشريف للنبي ﷺ وركله برجله - قطعها الله - وقال: يا محمد أنت القائل أن نجداً يطلع بها قرن الشيطان قم يا محمد وانظر ماذا فعلنا بالإسلام، وكيف حمينا جناب التوحيد.. يقول الاهالي: إن هذا الرجل أصابه مرض خبيث بعد مدة قليلة من فعلته هذه.. وأنه كان يتمنى لو يعمل أجيراً عند الناس يحمل الحجارة على ظهره من الصباح حتى المساء ولا يصاب بمثل هذا المرض.. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ الأحزاب: ٥٧.

يخلق رأسه، ولا يتركونه يفارق مجلسهم إذا اتبعهم حتى يحلقوا رأسه ولم يقم مثل ذلك قط من أحد من الفرق التي مضت قبلهم أن يلتزموا مثل ذلك فالحديث صريح فيهم». انتهى

(وقال أيضاً): «وقوله ﷺ حين أشار إلى المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان جاء في رواية قرنا الشيطان بصيغة التثنية.. قال بعض العلماء المراد من قرني الشيطان مسيلمة الكذاب ومحمد بن عبد الوهاب وجاء في بعض الروايات وبها - يعني نجد - الداء العضال قال بعض الشراح وهو الهلاك وفي بعض التواريخ بعد ذكر قتال بني حنيفة قال ويخرج في آخر الزمان في بلد مسيلمة رجل يغير دين الإسلام».

(قال دحلان): «وجاء في بعض الأحاديث التي فيها ذكر الفتن قوله ﷺ: (منها فتنة عظيمة تكون في أمتي لا يبقى بيت من العرب إلّا دخلته تصل إلى جميع العرب، قتلاها في النار، واللسان فيها أشد من وقع السيف).. وفي رواية ستكون: (فتنة صماء بكماء - يعني تعمي بصائر الناس فيها فلا يرون مخرجاً ويصمون عن استماع الحق - من استشرف لها استشرفت له).. وفي رواية: (سيظهر من نجد شيطان تنزل جزيرة العرب من فتنه)»<sup>(١)</sup>. انتهى

### جلاء الظلام في الرد على النجدي الذي أضلّ العوام

وممن ألف في الرد على محمد بن عبد الوهاب العلامة السيد علوي بن أحمد بن حسن بن علوي الحداد في كتاب أسماه: جلاء الظلام في الرد على النجدي الذي أضلّ العوام، ذكر فيه جملة من الأحاديث المروية عن النبي ﷺ، والتي يمكن تطبيقها على الوهابية، قال: «عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عن النبي ﷺ:

(١) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام: ٢٣٥.

(سيخرج في ثاني عشر قرناً في وادي بني حنيفة رجل كهية الثور لا يزال يلحق براطمه يكثر في زمانه الهرج والمرج يستحلون أموال المسلمين ويتخذونها بينهم متجراً ويستحلون دماء المسلمين ويتخذونها بينهم مفخراً وهي فتنة الأزدلين والسفل تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه)».

(قال السيد علوي الحداد): «ولهذا الحديث شواهد تقوي معناه وإن لم يعرف من خرجه (ثم قال) وأصرح من ذلك أن محمد بن عبد الوهاب من تميم فيحتمل أنه من عقب ذي الخويصرة التميمي الذي جاء فيه حديث البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (أن من ضئضئ<sup>(١)</sup> هذا أو في عقب هذا قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون - أي يتركون - أهل الأوثان لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)، فكان محمد بن عبد الوهاب يقتل أهل الإسلام ويدع أهل الأوثان<sup>(٢)</sup>.. ولما قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخوارج، قال: رجل الحمد لله الذي أبادهم وأراحنا منهم. فقال علي رضي الله عنه: كلاً والذي نفسي بيده أن منهم لمن هو في أصلاب الرجل لم تحمله النساء، وليكونن آخرهم مع المسيح الدجال.. وجاء في حديث عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ذكر فيه بني حنيفة قوم مسيلمة

(١) الضئضئ الأصل والمعدن وحينئذ يكون المراد من ضئضئه أي من أصله وعشيرته لأن عشيرة الرجل هي أصله ومعدنه وذو الخويصرة وابن عبد الوهاب من أصل واحد وعشيرة واحدة فكلاهما تميمي.

(٢) وهذه مسألة معروفة عن الوهابيين، قال دوكورانسي في كتابه «الوهابيون: تاريخ ما أهمله التاريخ»، ص ٦٦: «ومن الغريب أن يكون الوهابيون أكثر تساهلاً مع اليهود والمسيحيين، ويبدو أنهم لا يضايقونهم إذا وقعوا تحت حكمهم، ولا يحاولون ضمهم إلى دينهم، وإن كان إجراء طقوس هذه الديانات في العلن محظوراً عندهم، فإن المسيحيين واليهود لا يمنعون من الصلاة في منازلهم، والضرية الوحيدة التي يخضعون لها تستوفى بمعدل خمسة قروش عن الشخص الواحد، وخلاف ذلك فإنهم لا يدفعون أية إتاوة، ولا تلحق بهم أية مضايقة خاصة.. لذلك فهم أوفر حظاً في حكم الوهابيين ممّا في حكم العثمانيين». انتهى

الكذاب وقال فيه أنّ واديهم لا يزال وادي فتن إلى آخر الدهر ولا يزال الدين في بلية من كذابهم إلى يوم القيامة.. وفي رواية: ويل لليمامة ويل لا فراق له. وفي حديث ذكره في مشكاة المصابيح: (سيكون في آخر الزمان قوم يحدّثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آبائكم فأياهم لا يضلّونكم ولا يفتنونكم) وأنزل الله في بني تميم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وأنزل الله أيضاً: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾<sup>(٢)</sup>، (قال السيد علوي الحداد) فإنّ الذي ورد في بني حنيفة وفي ذم بني تميم شيء كثير ويكفيك أنّ أغلب الخوارج منهم وأنّ ابن عبد الوهاب من تميم وجاء عنه عليه السلام أنّه قال كنت في مبدأ الرسالة أعرض نفسي على القبائل في كلّ موسم ولم يجبني أحد جواباً أقبح ولا أخبث من رد بني حنيفة (قال السيد علوي الحداد) لمّا وصلت الطائف لزيارة حبر الأمة عبد الله بن عباس اجتمعت بالعلامة الشيخ طاهر سنبل الحنفي ابن العلامة الشيخ محمّد سنبل الشافعي فأخبرني أنّه ألف كتاباً في الرد على الوهابيّة سيما الانتصار للأولياء الأبرار وقال لي: لعل الله ينفع به من لم تدخل بدعة النجدي ابن عبد الوهاب في قلبه وأمّا من دخلت في قلبه فلا يرجي فلاحه لحديث البخاري: (يمرقون من الدين ثمّ لا يعودون فيه) (قال السيد علوي الحداد) وأمّا ما نقل عن العلامة الحفظي ساكن الحجاز أنّه استصوب بعض أفعال النجدي من جمعه اليد على الصلاة وترك النهب وإزالة بعض الفواحش كالزنا واللواط ومن تأمّنه الطرق ودعوته إلى التوحيد فهو غلط، حيث حسنّ للناس فعله ولم يطلّع على ما ذكرناه من منكراته وتكفير الأمة من ستمائة سنة وإحراقه الكتب الكثيرة وقتله لكثير من العلماء وعوامهم واستباحته دماءهم وأموالهم وإظهار التجسيم للباري سبحانه وتعالى وعقده الدروس لذلك وتنقيصه للرسول عليهم الصلاة والسلام وللأولياء ونبشه قبورهم وأمر في الاحساء أن تجعل بعض قبور الأولياء محلّاً لقضاء الحاجة.. ومنع الناس من قراءة (دلائل الخيرات) ومن الرواتب والأذكار

(١) الحجرات: ٤.

(٢) الحجرات: ٢.

ومن قراءة مولد النبي ﷺ ومن الصلاة على النبي ﷺ في المنائر بعد الأذان وقتل من فعل ذلك وكان يعرض لبعض الغوغاء دعوات النبوة ويفهمهم ذلك من دعوى الكلام.. ومنع الدعاء بعد الصلاة.. وكان يقسم الزكاة على هواه.. وكان يعتقد أن الإسلام منحصر فيه وفيمن تبعه.. وأن الخلق كلهم مشركون.. وكان يصرح في مجالسه وخطبه بكفر المتوسل بالأنبياء والأولياء والملائكة بل يزعم أن من قال لأحد مولانا أو سيدنا فهو كافر ولا يلتفت إلى قوله تعالى في سيدنا يحيى عليه السلام (وسيدا)<sup>(١)</sup> ولا إلى قول النبي ﷺ للأنصار: (قوموا لسيدكم)<sup>(٢)</sup> يعني سعد بن معاذ رضي الله عنه.. ويمنع من زيارة النبي ﷺ ويجعله كغيره من الأموات.. وينكر علم النحو واللغة والفقه والتدريس لهذه العلوم ويقول إن ذلك كله بدعة (قال السيد علوي الحداد) والحاصل أن المحقق عندنا من أقواله وأفعاله ما يوجب خروجه عن القواعد الإسلامية لاستحالة أموراً مجمعة على تحريمها معلومة من الدين بالضرورة بلا تأويل سائغ مع تنقيصه الأنبياء والأولياء والصالحين، وتنقيصهم تعمداً كفر بإجماع الأئمة الأربعة<sup>(٣)</sup>. انتهى



(١) في سورة آل عمران: ٣٩: ﴿أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ يَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.  
 (٢) صحيح البخاري ٣: ١٢٤، باب كراهة التطاول على الرقيق، وفيه (قوموا إلى سيدكم)، ٤: ٢٨ باب إذا نزل العدو على حكم رجل، ٤: ٢٧٧ باب مناقب الأنصار، صحيح مسلم ٥: ١٦٠، باب جواز قتال من نقض العهد، مسند أحمد ٣: ٢٢، البداية والنهاية ٤: ١٤٠، أحكام القرآن لابن العربي ٤: ٣٦٧، أضواء القرآن للشنقيطي ٣: ٣٨٤.  
 (٣) انظر: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام: ٣٣٥ - ٣٣٧، والدرر السنية في الرد على الوهابية: ٥١ - ٥٣.

## (١٧)

### وَأَخِيرًا شَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَتَكْفِينًا شَهَادَتِهِمْ

هم بدأوها، وهم نفخوا في هجيرها وطيرها شررها في أصقاع الأرض، ولكن حين مسَّهم شررها واكتووا بنارها أخذوا يتبرأون منها، ويصفونها بما لا يقبلون أن توصف به قبل اليوم.. فكانوا مصداقاً لقوله تعالى: «اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ»<sup>(١)</sup>.. وأيضاً كانوا مصداقاً لقول الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام: «من حفر بئراً لأخيه وقع فيها»<sup>(٢)</sup>..

فها هو وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ يتبرأ من ابنائه، ومن مريدي دعوة جدّه (محمد بن عبد الوهاب) ويصفهم بأنهم خوارج، وأنهم يكفرون بلا ضوابط، وأنهم يقتلون بلا ضوابط، وأنهم ليسوا أهلاً للإفتاء ولا أهلاً للخوض في المسائل التي يخوضون فيها، وأنهم وأنهم.. أي أنه قال عنهم كل الذي قلناه عنهم في الصفحات السابقة، وما نقلناه من أقوال علماء المسلمين وآرائهم في الدعوة وصاحبها.. إلّا أن لهذه الشهادة وقعها الخاص، فهي شهادة أعلى رجل في الهرم

(١) فاطر: ٤٢، ٤٣.

(٢) تحف العقول - لابن شعبة الحراني - ٨٨.

التكفيري السعودي، إنه وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الشيخ صالح من آل الشيخ، أي هو من آل ابن عبد الوهاب، فهو سليل صاحب الدعوة، ووزير أوقافها، والمنظر الفكري والقائم التنفيذي على نشرها والدعوة إليها. وقد جاءت تصريحاته هذه بعد تفجيرات الرياض في لقاء له مع قناة (المجد) الفضائية.. وإليك نصّ المقابلة:

قال راشد الزهراني (المقدم): الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الإخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وأهلاً ومرحباً بكم في لقاء متجدد في (ملفات خاصة)<sup>(١)</sup> والتي تستضيف في هذا اللقاء معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ.. معالي الشيخ... أولاً أوّل الأسئلة التي تتبادر إلى الذهن: هل هذه الأحداث وهذا العنف الذي يقع، سواء في بلادنا أو في غيرها من البلاد الإسلامية يكون وراءه أفكار أعني معيّنة، أم أنه يهدفون من وراءه إلى إصلاح أو قضايا أخرى؟

الشيخ: بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

أمّا بعد:

فلا شكّ أنّ تاريخ الانحراف في تاريخ المسلمين قديم<sup>(٢)</sup>، هو ابتداءً في زمن النبي ﷺ حين خرج رجل يتهم النبي ﷺ بأنه لم يعدل في قسمته، آل الأمر إلى

(١) اسم البرنامج.

(٢) وهذا أوّل الاعترافات من الوزير من (آل الشيخ) بأنّ ما يقدم عليه هؤلاء التكفيريون وما يقومون به إنّما هو انحراف.

خروج طائفة تسمى طائفة الخوارج يتعبدون الله جلّ وعلا بالقتال غير المشروع للمسلمين وغير المسلمين<sup>(١)</sup>، وهذه الطائفة - حسب معتقدها وحسب ظنها وحسب ما تريد - ترمي إلى إحقاق الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان من ذلك في ظنهم قتل عثمان بن عفان وقتل علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما)، وهما صاحبا رسول الله ﷺ، وممن شهد لهما النبي ﷺ بالجنة، فقتلوهما يريدون من ذلك الأجر والثواب.

فأحياناً يأتي الشيطان إلى المتلبس بالدين الراغب في نصرة الدين يأتيه من هذه الجهة، من جهة غيرته، من جهة ديانتها، من جهة حبه للإسلام، للمسلمين، حبه لكتاب الله، حتى يحرفه من هذه الجهة فيقوده إلى الغلو والانحراف.

فإذن هذه الأحداث الأخيرة ليست جديدة في الواقع على الأمة الإسلامية، وإن كانت في تصويرها وهيأتها وشكلها وعنفها فيها بشاعة كبيرة، ربّما قلّ أن مرت على الأمة الإسلامية؛ ولكن أساسها هو الفكر المنحرف الغالي عن طريقة أهل السنة والجماعة الذي ينحو إلى التكفير، تكفير المسلمين، أو تكفير أصحاب المعاصي، أو تكفير الحكام، أو تكفير الدول<sup>(٢)</sup>، وينحو إلى الغيرة غير المنضبطة

(١) وهذا ثاني الاعترافات بأن هؤلاء التكفيريين هم الامتداد لأولئك الخوارج الذين كان يمثلهم ذو الخويصرة التميمي الذي قال للنبي ﷺ: اعدل يا محمد، فقال: عمر ائذن لي يا رسول الله فيه فاضرب عنقه، فقال: دعه، فإنّ له أصحاباً يحقّر أحدهم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.. انظر: صحيح البخاري ٤: ١٧٩ باب علامات النبوة في الإسلام.

(٢) لقد قرأنا - فيما سبق - كلمات محمد بن عبد الوهاب، وكلمات أتباعه، ولم نجد فيها سوى تكفير المسلمين الذين ينطقون بالشهادتين ويصلون ويصومون ويحجون، فما بال هذا الشيخ الذي هو من آل الشيخ لا يراجع كلمات جدّه التكفيرية هذه ويعمد إلى نقدها أو إلى الأمر بعدم إعادة طباعتها وعدم تدريسها، ليقطع دابر الفتنة من أساس.. فليس هؤلاء التكفيريون سوى امتداد لمدرسة جدّه التكفيرية المغالية، فما بال هذا (الشيخ) لا يفصح عن حقائق الأمور.

بضوابط الشرع هذا الانحراف الكبير والجرأة أدّى إلى مثل هذه الأعمال الكبيرة، فنحن حينما ننظر إليها ننظر إلى تاريخ لأمثال هؤلاء وليست وليدة اليوم ولا البارحة<sup>(١)</sup>.

راشد: أحسن الله إليكم معالي الشيخ، يعني أترون أنّ من الأسباب التي كان بسببها هذه التفجيرات هي قضية أنّ بعض من فعل هذا يحمل فكر التكفير يا شيخ؟

الشيخ: لا شك أنّ الأحداث هذه سبقتها أحداث في الرياض من سبع سنوات وقد قابلوا الذين فجّروا في الرياض من سبع سنوات ويّينوا أنّهم يدينون بالتكفير، حتّى تكفير العلماء فضلاً عن تكفير غيرهم.

فهذا الأمر مستقر وإن لم يظهره؛ لأنّ كون الإنسان يقدم على مثل هذه الأعمال الإجرامية البشعة لا بدّ أن يكون عنده دافع يبرّر له ما فعل، وهذا التبرير لا يكون إلّا بتكفير الناس أو تكفير بعضهم، ذلك يؤول إلى عدم قبول العلماء وعدم الرضا عن المجتمع أو الرغبة في الجهاد بحسب ظنه، الجهاد غير المكتمل الشروط الشرعية<sup>(٢)</sup>.

راشد: وهذا ما يفسر معالي الشيخ حينما كنتم نائباً لوزير الشؤون الإسلامية قمتم بعقد دورة بعد أحداث الرياض في مدينة الرياض عن التكفير والوسطية؟

(١) نعم، فلهؤلاء التكفيريين أمثال في تاريخ القتل والذبح تمتد جذورهم إلى الأيام الأولى للدعوة الوهابية، فهذا الانحراف ليس وليد اليوم أو البارحة، إنّهُ وليد اليوم المشؤوم الذي تحالف فيه المحمّدان (محمّد بن عبد الوهاب ومحمّد بن سعود) على قتل المسلمين وسلب أموالهم وسبي ذراريهم بدافع التسلط والسيطرة، وحين صبغوا هذا التحالف بالصبغة الدينية التكفيرية ليسهل عليهم قتل الناس وسلبهم.. إنّهُ تاريخ أجدادك وحكومتك أيّها (الوزير) وليس غيره، فلماذا لا تقولها صراحة.. فهل هي التقيّة أم حبّ الدنيا؟!

(٢) إذن التكفير تبرير، هذا الذي قلناه ونقولهُ وقد اعترف به الوزير من (آل الشيخ)، إنّ المكفّر هدفه القتل، وهو يلجأ إلى التكفير ليتسنى له القتل.

الشيخ: هذا صحيح لأنّ موضوع التكفير دائماً متجدد في الأمة، هو مرتبط بفكر الخوارج على العموم، والنبي ﷺ حينما تحدّث عن الخوارج قال: (لا يزالون يخرجون حتّى يقاتل آخرهم مع الدجال)، فظهور الخوارج ليس مقتصراً على الزمن الأوّل، (لا يزالون يخرجون) لكن في أثواب جديدة، ويجمعها أنّهم يذهبون إلى الغلو، الغلو في مجالات ومنها قضية التكفير، فمسائل التكفير هذه هي السبب الذي يُقنع به الشباب هؤلاء أو من ينحو هذا المنحى، يقنع به نفسه أنّ تصرفه سليم، فهو ينحو إلى شيء تبريراً له، وهذا الذي نحى إليه من جهة نفسية، يكون إمّا من واقع المجتمعات الإسلامية، أو تسلّط غير المسلمين على المسلمين في أنفسهم أو في بلادهم، أو من حيث كثرة المنكرات الموجودة، أو من حيث تعطل بعض أنواع الجهاد ونحو ذلك<sup>(١)</sup>.

راشد: أحسن الله إليكم، معالي الشيخ مسائل التكفير يعني واضحة وبينة في كتاب الله وسنة رسوله، وأيضاً في مناهجنا التعليمية والحديث عن هذا الموضوع وخطورته، ولكن مع هذا كلّ وقع بعض الانحراف ما هو السبب معالي الشيخ؟

الشيخ: أولاً أحبّ أن أقدم أنّ التكفير حكم، التكفير معناه أن تكفّر مسلماً، والتكفير أتى في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، تكفير من كفره الله جلّ وعلا أو تكفير المسلم الذي ارتدّ عن دينه، هذا حكم موجود في الكتاب والسنة، يقول الله جلّ

(١) أو من حيث الدافع إلى التسلط على الآخرين ونهب أموالهم والسيطرة على أراضيهم.. وإلا كيف تسنى لآل سعود أن يسيطروا على كلّ الجزيرة العربية لولا فتاوى التكفير هذه التي برّرت لهم قتل الناس وأخذ أموالهم والسيطرة عليهم.. لم أخفيت هذا السبب معالي (الشيخ)؟!

وعلا: «وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ»<sup>(١)</sup>، وقال: «كَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ»<sup>(٢)</sup>، وقال: «مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ»<sup>(٣)</sup>، والنبى ﷺ بين أن من المرتدّين: «التارك لدينه المفارق للجماعة».

فإذن حكم التكفير موجود، ومنهج أهل السنة والجماعة أن الردّة قد تعرض على المسلم الذي يشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله إمّا بقول أو فعل أو اعتقاد أو شك، وهذا هو الذي دوّنه أهل العلم في كتب التفسير وكتب العقائد وكتب الفقه من أتباع المذاهب الإسلامية جميعاً، لكن هذا الأمر الذي هو موجود في التفاسير وموجود في الأحاديث وموجود في الشروح وموجود في كتب الفقه، حتّى لا يوجد مذهب إلّا وهناك باب خاص في هذا الأمر اسمه باب حكم المرتد.. هذا التكفير مع صعوبته وكونه من أواخر أبواب الفقه خاض فيه من لا يعرف أحكام الصلاة التفصيلية، ولا أحكام الزكاة التفصيلية<sup>(٤)</sup>، وهو أصعب الأبواب من جهة الفهم وجهة التطبيق.

باب التكفير على العموم لا يليه أفراد الناس، إذا كان الحكم في مسائل البيوع الموجودة في كتب الفقه يليه أو يتولّاه من هو متخصص في البيوع، أحكام الشركات من هو متخصص في الشركات، أحكام الأوقاف والوصايا والموارث من هو متخصص في

(١) التوبة: ٧٤.

(٢) آل عمران: ٨٦، ٩٠.

(٣) المائدة: ٥٤.

(٤) أي والله يا شيخ لقد خاض فيه جدك - محمّد بن عبد الوهاب - وهو لا يحسن تفسير سورة من القرآن وبيان وجوه الإعجاز فيها، كما تقدّم بيانه في الرسالة الموجهة إليه من قبل الشيخ محمّد بن عبد الرحمن بن عفالق الحنبلي في فقرة: محمّد بن عبد الوهاب والعلماء، فليرجع إليها من شاء!!

الفرائض والوصايا والموارث، الجنايات من يحكم بأن هذا يُقتل، وهذا يُقتص منه، وهذا يعطي الدية وهذا إلى آخره من الأحكام الشرعية، من هو مختص في أحكام القضاء أو من أهل الفتوى، فكيف بالحكم على مسلم بالردة؟! لا شك أن هذا الأمر من أصعب ما يكون من جهة الفتوى ومن جهة الحكم، ولذلك الحكم فيه ليس للأفراد، وليس هو مما يطالب كل مسلم أن يطبقه، أو أن يقول أنا أحكم على فلان وفلان بحسب ما أرى، هذا مرتبط بوجود شروط ووجود موانع ووجود أحكام تفصيلية له، فلهذا أهل العلم يجعلون أبواب التكفير موكلة إلى القضاة فقط وليست إلى عامة الناس، ولا حتى أفراد طلبة العلم أنه يقول فلان ارتد وفلان خرج من دينه هذا كافر ونحو ذلك، هذا حكم مختص بالقاضي، القاضي هو الذي يحكم أو المفتي الذي اجتمعت فيه شروط القضاء، المفتي الذي يحسن القضاء يعني إثبات الشروط وإثبات انتفاء الموانع<sup>(١)</sup>. (انتهى)

وكنا نتمنى على أرباب هذا الخط - الوهابي - أن يلتزموا بما يقولونه هنا من عدم جواز تكفير أحد إلّا بعد إثبات الشروط (من: أن يكون الشخص مكلفاً بالغاً عاقلاً، وأن يكون الفعل الذي وقع به التكفير صريحاً غير محتمل، وأن يثبت أن صدوره من الشخص بطريق شرعي صحيح)، وبعد إثبات انقضاء الموانع (من: خطأ اللسان، والتأول، والجهل، وإقامة الحجة)، ونحو ذلك مما يصرحون به في كتاباتهم العقائدية<sup>(٢)</sup>، فلا يكفرون عوام الناس وهم بعد لم يقيموا الحجة عليهم، ولم يقفوا على أن لهم تأويلاً فيما يذهبون إليه، أو أنهم جاهلون بذلك، أو أن

(١) راجع هذه المقابلة في موقع شبكة سحاب السلفية على الانترنت، بتاريخ ١ / ٨ / ٢٠٠٦، وقد كتبت تحت عنوان: فتنة التكفير!!

(٢) انظر على سبيل المثال: ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة للشيخ عبد الله القرني، وقضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال للدكتور سعيد القحطاني، ودعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية للشيخ عبد الله الغصن، ونحو ذلك.

الفعل الذي وقع به التكفير صريحاً غير محتمل، أو أنه كان من خطأ اللسان الذي لا يكشف عن المقصود.. إنّ الواقع الخارجي - التطبيقي - للفكر الوهابي هو على خلاف ذلك تماماً، وسيرتهم وتأريخهم ينبئنا على أنّهم كانوا يقتلون الناس - وما زالوا - على التهمة والظنة، ولا يفرّقون في ذلك بين صغير أو كبير، عالم أو جاهل، مؤوّل أو ليس بمؤوّل، أُقيمت عليه الحجّة أم لم تقم، كان الفعل الصادر منه من التكفير الصريح غير المحتمل أم أنّ له وجوهاً محتملة تدفع عنه ذلك.. كلّ هذا لا يلتفتون له، بل المهم عندهم هو القتل، والقتل فحسب، وها هي عمليات القتل الجماعي التي يقومون بها في مختلف البلاد الإسلامية والمستندة إلى فتاوى علماء كبار - رسميين - عندهم<sup>(١)</sup>، أكبر شاهد على ما نقول.

فما قاله هذا الوزير من (آل الشيخ) هنا لا واقع له في أتباع جدّه، رسميين كانوا أم غيرهم، بل الواقع على خلافه.. فهم ممّن يصدق أن يقال في حقّهم: أنّهم يقولون ما لا يفعلون، وقد قال المولى سبحانه وتعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.



(١) انظر ما نقلناه من هذه الفتاوى في الفقرة الثالثة عشر.

(٢) الصف: ٣.



## علاقة الحركة الوهابية بآل سعود

لا يتسنى لأحد معرفة واقع الحركة الوهابية وتأريخها حتى يدرس معه تأريخ طرف التحالف الآخر، وأعني به: آل سعود.

قال السيد محمد الكثيري في كتابه: السلفية بين أهل السنة والإمامية: «لا يمكن للباحث أن يدرس تأريخ الحركة الوهابية وتطورها بمعزل عن الدولة السعودية ورجالاتها خصوصاً في الميدان السياسي، والعكس كذلك صحيح؛ إذ لا يمكن فهم سلوك هذه الأسرة بدون استحضار المذهب الوهابي. فالدولة السعودية لم تكن لتظهر إلى الوجود أول مرة لولا الحركة الوهابية، وهذه الأخيرة لم يكن يتسنى لها الانتشار الذي عرفته قديماً وتعرفه حديثاً دون الدعم والمساندة اللتان تقدّمهما هذه الدولة لها. النتيجة: أنّ كلّاً منهما يدعم الآخر، يقوّيه ويمد في عمره، ولا يمكن لأحدهما الاستغناء عن الآخر لضمان استمراريته»<sup>(١)</sup>. انتهى

وقد تقدّم - سابقاً - بأنّ ممّن تبع الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقيل منه كلّ ما يقول هو محمد بن سعود أمير الدرعية؛ حيث اتخذته وسيلة لتّساع ملكه وانقياد الأعراب له، وصار محمد بن عبد الوهاب يدعو الناس إلى ما يراه هو من الدين وقد أثبت في قلوبهم أنّ جميع

(١) السلفية بين أهل السنة والإمامية - محمد الكثيري - ٣٩٠، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، دار الغدير للطباعة - بيروت.

من هو تحت السبع الطباق مشرك على الإطلاق، ومن قتل مشركاً فله الجنة.. فتابعوه على ذلك وصارت نفوسهم مطمئنة بهذا الاعتقاد، وكان محمد بن سعود يمثل ما يأمره به فإذا أمره بقتل إنسان أو أخذ ماله سارع إلى ذلك فكأنَّ محمد بن عبد الوهاب كالنبي في أمته لا يتركون شيئاً ممّا يقوله ولا يفعلون شيئاً إلّا بأمره ويعظمونه غاية التعظيم ويبجلونه غاية التبجيل وما زال يطيعه حي بعد حي من أحياء العرب وقبائلها فاتّسع ملك محمد بن سعود وملك أولاده بعده حتّى ملكوا جزيرة العرب<sup>(١)</sup>.

وجاء في تأريخ نجد- لجون فيلبي رجل المخابرات البريطانية :- «وصل الشيخ [محمد بن عبد الوهاب] إلى الدرعية سنة ١١٦٠هـ، وكان أميرها آنذاك محمد بن سعود جد السعوديين، وتمّ الاتفاق بين الشيخ والأمير على غرار ما كان قد تمّ بينه وبين أمير العيينة، ولم يجد ابن عبد الوهاب مناصراً أفضل من ابن سعود بعد أن تأكّد هذا الأخير أنّ انتصار دعوة ابن عبد الوهاب هو انتصار له بالذات».

قال فيلبي: «طلب محمد بن سعود من الشيخ تأكيداً بالنسبة لنقطتين فقال: أخشى إن ساعدتك وكسبنا الدنيا أن تتخلّى عني لتبحث عن حظّك في مكان آخر. ثانياً: أن تترك لي بموجب قوانين البلاد حقّ جباية الضرائب من رعاياي والفوائد الزراعية والتجارية وأن لا تطلب إليّ التنازل عن هذا الحق».

فأجابه الشيخ محمد بن عبد الوهاب قائلاً: أمّا من ناحية المسألة الأولى فهات يدك أعاهدك على ذلك، وأمّا بالنسبة للمسألة الثانية فربّما أنالك الله فتوحات كثيرة تعوّضك عنها بالكثير من الغنائم والأسلاب الحربية التي تفوق ما تتقاضاه من الضرائب<sup>(٢)</sup>. انتهى

(١) انظر: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام: ٢٣٧.

(٢) تاريخ نجد - جون فيلبي - ٣٩.

وعن هذا التحالف الذي جرى بين المحمّدين: محمّد بن عبد الوهاب ومحمّد بن سعود، يقول لويس دو كورانسي في كتابه: الوهابيون: تأريخ ما أهمله التأريخ: «وكان هذا التحالف من أسباب انتشار المذهب الجديد، فازدادت الحركة قوة وخرجت قوتها المتأرجحة وغير الثابتة من مهدها، واتّخذ هذا الشعب الجديد اسم (الوهابيين)، وهو اسم أخذوه عن عبد الوهاب (والد محمّد)، ووجد محمّد وابن سعود نفسيهما على رأس هذا الشعب، فاقسما بينهما السلطة العليا، فكانت للأول السلطة الدينية وللثاني السلطة الدنيوية، بعد أن تعاهدا على المحافظة على هذا التمييز لدى ذرية العائلتين»<sup>(١)</sup>. انتهى

وكانت الغاية من هذا التحالف بين المحمّدين - كما يشير إليه لويس دو كورانسي - هي إيجاد المبرّر لغزو القبائل العربية والاستيلاء على أراضيها وممتلكاتها، يقول دو كورانسي: «اتّجه الشيخ محمّد لدى رجوعه من اليمن إلى ابن سعود، وكانت الظروف مناسبة لاستقباله، فابن سعود ووراءه شعب صهرته المعارك كان يرغب وصل انتصاراته بانتصارات جديدة، فوجد في مبادئ المعلم [يريد محمّد بن عبد الوهاب] حجة لغزو القبائل العربية... وفي تلك الحقبة من الزمن تمّ تنظيم جماعة الدعوة الجديدة.. واحتفظ محمّد بن عبد الوهاب بلقب (الشيخ)، كما اتّخذ ابن سعود لقب (إمام الوهابيين)، وهكذا اقتسما السلطة الدينية والدنيوية، وظل هذا التمييز سارياً منذ ذلك الحين لدى سلالة ابن سعود والشيخ محمّد»<sup>(٢)</sup>. انتهى

وقديماً قيل: القرين يُعرف من قرينه، فلتتابع معاً الدوافع - الحقيقية - وراء إنشاء الكيان السعودي كما جاءت على لسان ذوي الشأن أنفسهم، لنعرف حقيقة الطرف الآخر - الحركة الوهابية - قرين آل سعود.

(١) الوهابيون، تأريخ ما أهمله التأريخ: ١٨ - ١٩.

(٢) المصدر نفسه: ٦١.

فقد جاء عن حاييم وايزمن (أول رئيس لدولة إسرائيل): إن تشرشل رئيس وزراء بريطانيا آنذاك قال له: «أريد أن أرى ابن السعود سيداً على الشرق الأوسط وكبير كبراء هذا الشرق، على أن يتفق معكم أولاً - يا مستر حاييم - ومتى تمّ هذا، عليكم أن تأخذوا منه ما تريدون أخذه».

ثمّ قال تشرشل: «إنشاء الكيان السعودي هو مشروع بريطانيا الأول.. والمشروع الثاني من بعده إنشاء الكيان الصهيوني بواسطته».

وهذه الأقوال كان وايزمن قد صرّح بها في مذكراته التي جاء فيها: «في ١٩٣٢/٣/١١ إبّان وداعي للسيد جوان مارتن سكرتير تشرشل الذي كان السكرتير العام للجنة بيل، قال تشرشل: أريد أن تعلم مكرراً - يا وايزمن - أنني وضعت مشروعاً لكم وهو لا ينفذ إلى بعد نهاية الحرب [الحرب العالمية الثانية]، وهذا المشروع هو: أنني أريد أن أرى ابن السعود سيداً على الشرق الأوسط وكبير كبراء هذا الشرق، على شرط أن يتفق معكم أولاً، ومتى تمّ هذا المشروع فعليكم أن تأخذوا منه ما أمكن أخذه وليس من شكّ أننا سنساعدكم في هذا، وعليك أن تحتفظ بكتمان هذا السر، ولكن أنقله إلى روزفلت، وليس هناك شيء يستحيل تحقيقه حين أعمل لتحقيقه أنا وروزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية»<sup>(١)</sup> انتهى

وجاء في مذكرات رجل المخابرات الإنجليزية جون فيلبي: «لقد أصبحت مهمتي المكلف بها من المخابرات الإنجليزية بعد مقتل الكابتن شكسبير، قائد الجيش السعودي، هي: الدعم والتمويل والتنظيم والتخطيط لإنجاح عبد العزيز آل سعود في مهمته».

يقول فيلبي: «إنه بعد مصرع قائد جيش عبد العزيز آل سعود الكابتن شكسبير على أيدي قوات ابن الرشيد في نجد، وصلت رسالة من رئاسة المخابرات الانجليزية في لندن تؤيد وجهة نظر السيد سبرسي كوكس - حينما كنت سكرتيراً له في العراق - وتحثه الرسالة بدعم عبد العزيز آل سعود وتعيين جون فيلبي خلفاً للكابتن شكسبير وتسليمه كامل المسؤولية للعمل بكل وسيلة تمكنه من دحر خصوم ابن السعود.. وكانت الرسالة تلك بداية لترك عملي كسكرتير لرئيس مكتب المخابرات والجزيرة السير برسي زكريا كوكس لأتفرغ إلى مهمة السكرتير تلك والتي هي مهمة الدعم، والتمويل، والتخطيط لإنجاح عبد العزيز آل سعود، وإعادة تنظيم جيشه وتمويله، وإيجاد ميزانية خاصة له وتسليحه بالذخيرة والسلاح، وإحياء الأفكار الوهابية، والقيام بإيجاد أنصار له في كل بلدة وقبيلة وقرية في أنحاء جزيرة العرب، وإيجاد عملاء لنا مهمتهم تزويدنا بمعلومات عن خصوم ابن السعود الأقوياء، مع بث أفكارنا بينهم، وبث الأشاعات المرجفة في هذه المدن والقبائل والقرى المعادية، وركزنا على كسب العديد من الوجهاء ورجال الدين في البلاد، كما استطعنا أن نخلق وجهاء جدد في المناطق التي لم يرض وجهاءها السابقون السير معنا، وسارت الأمور بقيادتي على أحسن مما أراه قادتي في لندن والخليج، الشيء الذي نلت عليه منهم الثناء.. وبعد سقوط حكم ابن الرشيد في حائل وسقوط عرش الحسين بن علي في الحجاز أنشأنا إمارة شرق الأردن ونقلنا إليها الأمير عبد الله بن الحسين، وكلّف الإنجليز أشخاصاً غيري لمراقبة وتوجيه عبد الله وتنظيم الإمارة الجديدة، إلّا أنّ هؤلاء الأشخاص ما استطاعوا ترويض الأمير عبد الله الذي ظنّ أنّ هذه القطعة الجديدة من الأرض التي منحت له ما هي إلّا ملكه الخاص وعرشه البديل للعرش الضائع في الحجاز

وأنّه بإمكانه التصرف بعيداً عن خطّنا المرسوم وأنّ بإمكانه أن يجعل من الأردن منطلق هجوم ضد ابن السعود لاستعادة العرش الهاشمي الذي منحه الإنجليز لعبد العزيز، وكذلك ظنّ أنّ بإمكانه إستعادة عرش سوريا الذي منحه الإنجليز لأخيه فيصل ثمّ تنازل عنه الإنجليز للفرنسيين، ثمّ عمل الإنجليز جهدهم أخيراً لتخليص سوريا من الفرنسيين!

ومن أجل ذلك رأى قادتي أنّه لا مناص من ذهابي إلى الأردن في مهمة ترويضية، وكانت أوّل جملة كلفني السير برسي كوكس بنقلها للأمير عبد الله هي: أن يقبل عبد الله بما قسم الله له، وأن لا يجعل من عشه الجديد ثكنة حربية ضد عبد العزيز آل سعود بحجة العمل لاستعادة العرش الهاشمي الملغي ذكره ووجوده في الحجاز إلى الأبد، وأيضاً يجب أن أفهم عبد الله ألاّ يحرك ساكناً ضد فرنسا في سوريا ولبنان، وأن يسلم الثوار السوريين للسلطات الفرنسية في دمشق وأن يتعاون مع الوجود البريطاني واليهودي في فلسطين وأن يسلم لابن السعود الحجازيين والنجديين والشامرة الذين هربوا معه أو لجأوا إليه فأخذ يعدّهم في الأردن لمضايقة ابن السعود، هذه هي أسس المهام التي كُلفت من قيادتي بترويض الأمير عبد الله عليها.

ويتابع جون فيلبي سرده لهذه الذكريات قائلاً: «وبعد شهرين من وصولي إلى الأردن قمت بجولة في أنحاء فلسطين وكانت الثورة الفلسطينية في بدايتها ويعيش الإنجليز في قلق منها فحاول بعضهم توسط الأمير عبد الله لدى الثوار الفلسطينيين بإيقاف الثورة فحبذت الفكرة لعلمي أن عبد الله سيفشل في وساطته لعدم نفوذ الأمير عبد الله بين الفلسطينيين وبالتالي سيكون الجو مهيناً لصديقنا العزيز عبد العزيز فتنجح وساطته فترفع أسهمه لدى الإنجليز أكثر فأكثر.

وهذا ما تمَّ فعلاً وما اقترحته بعد فشل عبد الله في الوساطة هو توسط عبد العزيز آل سعود، وهكذا نجح عبد العزيز بما فشل فيه عبد الله عام (١٩٣٦م)، بل أنه بمجرد أن عرض عبد العزيز آل سعود وساطته لدى وجهاء فلسطين قبلوا وساطته بإيقاف الثورة ضد الإنجليز واثقين ممّا تعهد لهم عبد العزيز به وأقسم لهم عليه قائلاً: «إنّ اصدقائنا الإنجليز تعهدوا لي على حلّ قضية فلسطين لصالح الفلسطينيين، وأنني أتحمّل مسؤولية هذا العهد والوعد»، وقد نقل لهم هذه الرسالة ابنه فيصل ثمّ ألحق به ابنه الثاني سعود.. وكان لنجاح وساطة عبد العزيز آل سعود صداها القوي لدى الإنجليز واليهود وكانت المنعطف الأكبر في تاريخ فلسطين وعزز ذلك النجاح الباهر كافّة آرائه بعبد العزيز أمام رؤسائي بل وحتى أمام خصومي في «المكتب العربي بالقاهرة» الذين ما زال بعضهم يؤيد الهاشميين ويعتبرهم أصلح لنا من آل سعود.. وأثناء رحلتي تلك إلى فلسطين عرجت إلى تل أبيب وقابلني الزعيم اليهودي ديفيد بن غوريون وكان فرحاً لنجاح الوساطة السعودية التي أوقفت الثورة الفلسطينية إلّا أنّه أبدى قلقه من سبب ابتعادي عن عبد العزيز آل سعود وقال: إنّ وجودك «يا حاج عبد الله» مهمّ بالقرب من عبد العزيز هذه الأيام فقلت لابن غوريون: إنّنا لم نعد نخشى على عبد العزيز آل سعود فليده من الحصانة ما يكفي لتطعيمي وتطعيمك، كما إنّنا قد حصّناه سابقاً بعدد من المستشارين العرب بالإضافة إلى أنّ هناك من يقوم الآن بدوري لديه، مع أنني لم أبتعد هذه الأيام عنه لغير صالحه في ترويض خصومه في شرق الأردن».

قال جون فيلبي: «وهناك ظهرت على وجه بن غوريون علامة الإرتياح»<sup>(١)</sup>. انتهى.

ولكن ها هنا سؤال يطرح نفسه: هل وفى عبد العزيز آل سعود بوعده وعهده للفلسطينيين حين أخبرهم بأنّ أصدقائه الإنجليز تعهّدوا له على حلّ قضية فلسطين لصالح الفلسطينيين؟! نترك الإجابة للفلسطينيين أنفسهم ليخبرونا عن الموضوع!

جاء في تقرير نشرته منظمة التحرير الفلسطينية ونقلته مجلة «آخر ساعة» المصرية عنها عام ١٩٦٨م في تعليق لها على الزيارة التي قام بها فيصل آل سعود سنة ١٩٣٦م لفلسطين والالتقاء بالثوار الفلسطينيين واقناعهم بالكف عن الثورة أمام وعود (سعودية) وما كان لهذه الزيارة من دور في إجهاض الثورة الفلسطينية، وبالتالي التمهيد لتقسيم فلسطين.. يقول التقرير: «إنّ هذه البرقية - أو - النداء<sup>(١)</sup>، وهذه الزيارة - السعودية - هي التي استطاعت أن تجهض الروح الكفاحية العالية للشعب الفلسطيني التي سادت طوال السنوات السابقة كرد طبيعي وثورى على محاولات تهويد فلسطين وذلك حين تمكن من أن يبدّل الإسلوب الثورى بأسلوب المساومة والتنازلات بالاعتماد على نوايا الدول الاستعمارية وهي نفسها التي خلقت اسرائيل.. أجل، لقد كان هذا «النداء» بمثابة المحاولة لسحب القضية الفلسطينية من تحت أقدام أبنائها ودفع النضال الفلسطيني بعيداً عن مرتكزاته الفعلية».

وجاء في التقرير نفسه الذي كتبه منظمة التحرير الفلسطينية: «ويمكن التأكيد بأنّ اجهاض ثورة ١٩٣٦ الفلسطينية كان بمثابة نقطة البدء والمقدمة المنطقية لتزايد

---

(١) إشارة إلى البرقية التي ارسلها (الملك) عبد العزيز آل سعود، والتي كتبها مستشاره جون فيليبي باسم «القادة العرب»، وبعثها بواسطة رئيس اللجنة العليا أمين الحسيني، واطلقوا عليها اسم «النداء»، وقد جاء فيها: «إلى ابنائنا عرب فلسطين.. لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين، فنحن بالاتفاق مع ملوك العرب والأمير عبد الله ندعوكم للإخلاء إلى السكنية وإيقاف الاضراب حقناً للدماء، معتمدين على الله وحسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم». (انتهى).

فعالية العصابات الصهيونية فيما بعد، ثمّ أخيراً لقرار التقسيم الذي انتهى إلى اعلان قيام الدولة العنصرية».

وفي الختام يشير التقرير إلى استمرار هذا التخاذل العربي، والذي رفع لواءه (العرب) السعودي؛ فقد جاء فيه: «والذي حدث في ثورة ١٩٣٦ حدث أيضاً في عام ١٩٤٨ أي بتبني الأقطار العربية للقضية الفلسطينية وعزل الشعب الفلسطيني بمعظم فئاته عن فلسطين وكان «النداء من أجل حقن الدماء» وسيلة للمزيد من الدماء والبؤس»<sup>(١)</sup> (انتهى).

وجاء في العدد (١٦٣٧) من مجلة «آخر ساعة» المصرية في (١٨) مايو (١٩٦٦م) في مقالة للكاتب الفلسطيني وجيه أبو ذكري بعنوان: (هكذا ضاعت فلسطين وهكذا تعود)، ما نصّه:

«ثمّ يأتي الدور الخطير الثالث من أسباب هزيمتنا على أرض فلسطين، وهو دور الملك عبد العزيز آل سعود، فلم يكن الشعب العربي يطلب منه رجلاً أو سلاحاً.. كلّ ما كان يرجوه أن يضغط على أصدقائه الأمريكان، لكي يضغطوا بدورهم على العصابات الصهيونية، وكانت وسيلة الضغط: ذلك السلاح الرهيب الذي يملكه العرب حتّى الآن ولم يحاولوا إشهاره في وجه العدو.. سلاح البترول.. ولخطورة هذا السلاح أنقل الحادثة التالية:

انتقل الصراع إلى الأمم المتحدة، وبدأت أمريكا تلعب لعبتها القدرة لتقسيم فلسطين بين اليهود والعرب، ونشط المندوبون العرب لمحاولة إحباط المشروع الذي

عرض على الجمعية العامة للمنظمة الدولية، وكان بين العرب الأمير عادل أرسلان، وذهب إلى أحد الوفود يستعطفه ليقف بجانب الحق العربي.. فقال الرجل: «لديكم أيها العرب الورقة الرابعة، ولكنكم تخشون اللعب بها!»، وأشار الرجل إلى وزير الخارجية السعودية، وكان وقتها الأمير فيصل - الملك الحالي - وقال له الرجل: «لو ذهب هذا الأمير إلى جورج ماريشال وزير الخارجية الأمريكية وهدده بقطع البترول إذا ناصرت أمريكا اليهود، لوجدت هذه القاعة كلها تقف بجانب العرب!»<sup>(١)</sup> (انتهى).

وبالطبع لم يذهب (الأمير) فيصل إلى جورج ماريشال وزير خارجية أمريكا، وبالتالي لم يهدد أمريكا بقطع البترول إذا ناصرت اليهود، وقد يكون ذهب إليه وأخبره - بحزم - بما أخبر به سعود بن عبد العزيز الرئيس الأمريكي - كما جاء في وثيقة أمريكية - بأن والده (الملك) عبد العزيز آل سعود لن يسمح لأي قضية، مهما كانت، أن تؤثر على علاقات الصداقة المتينة بينه وبين صديقه الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى، حتى لو كانت تلك القضية هي قضية فلسطين!!

فقد جاء في الكتاب الموثق: فضائح ملوك النفط: «وفي إحدى الوثائق الأمريكية، تسندها وثيقة بريطانية أخرى: إنَّ (الأمير) سعود بن عبد العزيز قام بزيارة إلى الولايات المتحدة، واستقبله الرئيس الأمريكي، وكان هدف الزيارة المعلن هو عرض وجهة الملك عبد العزيز بن سعود تجاه قضية فلسطين، والاحتجاج على الموقف المؤيد للصهيونية.

وبالفعل طرح (الأمير) سعود المسألة على الرئيس الأمريكي ولكن بالصيغة التالية: إنَّ والدي يقول إنه لن يسمح لأي قضية مهما كانت أن تؤثر على علاقات

الصداقة المتينة بينه وبين صديقه الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى، حتى لو كانت تلك القضية، هي قضية فلسطين!!!<sup>(١)</sup>. انتهى

وبالعودة إلى جون فيلبي فقد ذكر هذا الرجل في مذكراته: ٤٠ عاماً في البحرية: «أنّ مشكلة فلسطين لم تكن تبدو «لابن السعود» بأنها تستحق تعريض علاقاته الممتازة مع بريطانيا- وأمريكا أخيراً- للخطر!»

يقول فيلبي: «كان مستقبل فلسطين كلّّه بالنسبة لعبد العزيز وآل سعود كلّهم، أمراً من شأن بريطانيا الصديقة العزيزة المنتدبة على فلسطين، ولها أن تتصرف كما تشاء، وعلى عبد العزيز السمع والطاعة».

وقال أيضاً: «كان من أساس الاتفاق لإنشاء الوجود السعودي أن تقوم سياسة آل سعود على أن لا يتدخل الملك عبد العزيز وذريته في البلاد التي تحكمها بريطانيا أو التي تكون تحت انتدابها أو نفوذها ومنها فلسطين».

«كان الملك عبد العزيز يعلن أنّ العرب سوف يخضعون لتقسيم فلسطين إذا فرضته بريطانيا العظمى.. وقد تقدّمتُ لعبد العزيز باقتراح للموافقة بتسليم فلسطين كلّها إلى اليهود مقابل استقلال البلاد العربية كلّها، وضمان إسكان أهلها الذين سيخرجون منها بطريقة كريمة!».

يقول فيلبي: «ويبدو أنّ هذا الإعجاب كان متبادلاً بين بريطانيا وأمريكا وبين الملك عبد العزيز في الفترة الأخيرة من حياته التي تلت الحرب العالمية الثانية مباشرة، وأنّه قد حمله ونستون تشرشل زعيم بريطانيا على التفكير بأن يجعل من الملك السعودي زعيماً لا يُنازع للعالم العربي!».

(١) فضائح ملوك النفط: ٩٢.

«لقد أعلن الملك رأيه بصراحة بأنّ العرب لن يوافقوا على التقسيم أو يعترفوا بأيّ حقّ لليهود في فلسطين، ولكنهم سيذعنون حتّى إذا ما فرضت بريطانيا عليهم التقسيم».

وما نقله (جون فيلبي) هنا - وهو باني صرح آل سعود - لا نظنّه يحتاج إلى تعليق، إلّا أنّه ذكر أنّ الملك عبد العزيز كان قد حزن حزناً شديداً في أعقاب هزيمة الجيوش العربية في فلسطين.. ونتساءل هنا: لماذا هذا الحزن الشديد من الملك عبد العزيز؟!

يقول جون فيلبي: «... وكان انتقال الجزء العربي الذي احتفظ به من فلسطين إلى ملكية عبد الله ملك الأردن أمراً أكثر ممّا يستطيع الملك عبد العزيز استساغته»!.

«لأنّه كان يريد ضمه إليه أو إلى إسرائيل، ولذلك وقف في الوقت نفسه موقف المعارضة من إنشاء حكومة عموم فلسطين في قطاع غزة الذي يحتله المصريون، لأنّه يخشى أن تقوى هذه الحكومة فتثير القلاقل من جديد ضد اليهود. وقد اتفق مع تشرشل رئيس وزراء بريطانيا وكذلك مع الرئيس الأمريكي روزفلت على توزيع الفلسطينيين في البلاد العربية ومن أجل أنّ لا يكون للفلسطينيين أيّ كيان، فقام الملك عبد العزيز آل سعود بإغراء جمال الحسيني - الذي عينته حكومة عموم فلسطين في غزة - وزيراً لخارجيتها، أغراه عبد العزيز ليصبح من مستشاريه في الرياض مقابل مبلغ غير قليل من المال بناءً على طلب من أمريكا وبريطانيا، كما عمل عبد العزيز لتفتيت بقية حكومة عموم فلسطين بالمغريات وغيرها»<sup>(١)</sup>. انتهى



(١) راجع: صفحة عن آل سعود الوهابيين: ٧٢ - ٧٤.

## حقائق عن آل سعود

### ابن سعود يستلم راتباً شهرياً من بريطانيا

جاء في كتاب الخليج العربي للكاتب الفرنسي جان جاك بيربي: «إنَّ بريطانيا ربطت أمير نجد عبد العزيز بن سعود الذي كانت تدفع له معونة مالية كلَّ شهر، ربطته في السادس عشر من كانون الثاني سنة ١٩١٥م بمعاهدة، وبموجب المادة الرابعة من هذه المعاهدة لم يعد في إمكان ابن سعود أن يمنح أو يبيع أو يؤجر أو يرهن أي قسم من أراضيه إلَّا بموافقة الحكومة البريطانية»<sup>(١)</sup>. انتهى

وعن كتاب كشف الارتياح للسيد محسن الأمين، قال: «أعلن استقلال نجد تحت سلطنة الأمير عبد العزيز آل سعود باسم سلطان نجد ووافقت على ذلك الدول العظمى وفي مقدمتها بريطانيا ومنحته راتباً لا يقل عن أربعين ألف ليرة إنجليزية وبلغ مجموع ما دفعته له من ابتداء سنة ١٩١٧م إلى سنة ١٩٢٢م زهاء خمسمائة ألف واثنين وأربعين ألف جنيه إنكليزي، وكان أولاً للمساعدة في الحرب ضد تركيا وبعد الحرب ليمنع عن القيام ضد الحجاز والكويت والعراق وليساعد في صيانة طرق الحجاج في أرضه،

وليسترشد رغائب بريطانيا في سياستها الخارجية ويساعدها على ترويج سياستها الخاصة التي ترمي إلى إيجاد أحوال سلمية في بلاد العرب، صرح بذلك وزير المستعمرات مستر أمري وتناقلته صحف العالم ونقلناه بحروفه، وتعاهدت معه على أن أمانة نجد وملحقاتها له ولأولاده بشرط أن يكون الأمير اللاحق مختاراً من السابق ولا يكون خصماً معادياً للحكومة البريطانية بمخالفته لشروط هذه المعاهدة وأن تساعد ذريته على أي دولة أجنبية تعتدي على بلادهم إذا كان الاعتداء بدون علمها ولا إعطائها الوقت الكافي لمراجعته في إزالة الخلاف المسبب للإعتداء، وأنه لا يعقد اتفاقاً ولا معاهدة مع أي حكومة أو دولة أجنبية، ويعد بعدم مفاوضة أحد في ذلك، ويلتزم إعلام الحكومة البريطانية بكل تجاوز أو تعد على بلاده، ويلتزم أن لا يبيع ولا يرهن ولا يؤجر ولا يتخلّى عن شيء من أراضي بلاده ولا يمنح لدولة أجنبية أو أحد رعاياها بدون رضا بريطانيا<sup>(١)</sup>. انتهى

### معاهدة ابن سعود مع بريطانيا معاهدة مانعة أبدية

قال جان جاك بيربي عن معاهدة ابن سعود مع بريطانيا المشار إليها سابقاً: «يمكن وصف المعاهدة التي عقدت بين بريطانيا وابن سعود خلال القرن التاسع عشر بأنها «مانعة وأبدية»؛ إذ إنها تنطوي على مادة تمنع ابن سعود من أن يتخلّى أو يؤجر أو يرهن، على أي شكل من الأشكال ولأي سبب من الأسباب قسماً من أراضيه إلا بإذن بريطانيا، الدولة الوصية التي تقدّم مقابل ذلك حمايتها لابن سعود.. وهذه المعاهدة بالإضافة إلى ذلك ليست مقيدة بوقت معيّن، ولذلك يمكن اعتبارها أبدية».

(١) كشف الارتياح في أتباع محمد بن عبد الوهاب: ٥٢، نقله عن مقالات صاحب المنار محمد رشيد رضا (الوهابية والحجاز).

يقول بيربي: «وهاتان الصفتان الغريبتان للمعاهدة البريطانية المنع والأبدية أتاحتا لممثلي بريطانيا أن يتدخلوا بنجاح للإبقاء على حصّة الأسد لبلدهم من خيارات المسلمين في أراضي نجد والحجاز»<sup>(١)</sup>. انتهى

### احكمي يا بريطانيا

وتحت هذا العنوان قال بيربي في الخليج العربي: «في سنة ١٨٢٠م وقعت بريطانيا هدنة مع قراصنة الشاطئ العربي تلتها معاهدة السلم الدائم سنة ١٨٥٣م، تلك المعاهدة التي كانت وراء جميع المعاهدات الأبدية فيما بعد. وفيما يتعلق بالأتراك الذين كانت لهم السيطرة الرسمية على الإحساء وجدت بريطانيا وسيلة للتصرف بسهولة، وذلك لأنّ الباب العالي في الاستانة كان سائراً بخطى سريعة نحو الإنهيار التام وفقاً لما كان يشتهي أرباب المصالح في أوروبا. وفي فجر القرن العشرين كان نفوذ بريطانيا الوحيد في هذه المنطقة قد تركز نهائياً»<sup>(٢)</sup>. انتهى

### فيلبي في كتاب بيربي

وعن رجل المخابرات البريطانية جون فيلبي، قال بيربي في كتابه: «في سنة ١٩١٧م هبط الكويت قبل أن يتوجه إلى الإحساء ضابط سياسي بريطاني شاب يدعى هاري سان جون بريدجر فيلبي.. ثمّ سافر إلى المملكة العربية

(١) الخليج العربي - جان جاك بيربي : ٥٠.

(٢) الخليج العربي: ٢٢١.

السعودية ليلعب أغرب الأدوار واطورها في شبه الجزيرة العربية، وقد قُدِّر لهذا الضابط أن يكون المثل الأعلى لكبار رجال الاستخبارات الإنجليز الذين استطاعوا أن يقدموا خدمات جلّى لبلادهم. وتقدّر مغامرة لورنس القصيرة مهزلة تافهة إزاء الدور الفريد الذي كتب لسان جون فيلبي.. غير أن التناقض السياسي أراد أن يجعل من آراء لورنس أساساً ترتكز عليها قواعد السياسة البريطانية في الشرق الأوسط الحديث. لقد استطاع فيلبي بعلاقاته الوثيقة بأولي الأمر وحماسه واندفاعه القوي أن يقنع رؤسائه بصواب سياسته.

وقد تمكّن فيلبي أن يصبح صديق (الأمير) عبد العزيز بن سعود بعد أن نال ثقته واعتنق الدين الإسلامي تحت اسم (عبد الله) واختار السعودية موطناً له، وأصبح أقرب المقربين لابن سعود واخلص مستشاريه.

يقول بيربي: «إنّ فيلبي بالإضافة إلى عمله خلال ثمانية وثلاثين عاماً في رسم الخطوط العريضة لسياسة آل سعود انصرف أيضاً بفضل الصداقة المتينة التي تربطه بالملك عبد العزيز بن سعود إلى اكتشاف مجاهيل شبه الجزيرة العربية حتّى أصبح من أشهر المكتشفين. وكيف كان يمكن له أن ينشر نفوذه الخفي لو لم يرافق الملك مرافقة طويلة في جولاته الصحراوية هنا وهناك؟!».

يقول بيربي: «وبعد إقامة دامت ثماني وثلاثين سنة أظهر فيها أنّه لم يكن أقل حماسة دينية عن أيّ وهابي آخر أصبح عبد الله فيلبي شخصاً اسطورياً تتناقل ذكره الألسنة في مختلف أنحاء مملكة آل سعود»<sup>(١)</sup>. انتهى

## انتصار ابن سعود انتصار لبريطانيا

كان انتصار ابن سعود على الشريف حسين وابنه علي ملك الحجاز في سنة ١٩٢٥م نصراً لفيلبي وانتصاراً لسياسة بريطانية جعلت مدارها الخليج العربي. وأما عن ظهور أسم المملكة العربية السعودية في المحيط الدولي فقد عقدت بريطانيا في العشرين من آيار سنة ١٩٢٧م مع العاهل السعودي «معاهدة جدة» وبعد هذه المعاهدة اختفى اسم مملكة نجد والحجاز وملحقاتهما ليظهر في المحيط الدولي اسم المملكة العربية السعودية.. وقد بقي (الملك) السعودي وفيا لصداقته مع الانكليز وصادقاً فيها (!!).. غير أنّ اخطاء السياسة البريطانية ونشاط الاستخبارات الأمريكية أفقدا بريطانيا ما كان لها من نفوذ في المملكة العربية السعودية<sup>(١)</sup>.

## آل سعود.. من الحزن البريطاني إلى الحزن الأمريكي

تحوّل آل سعود من الحزن البريطاني إلى الحزن الأمريكي، فقد استطاع الأمريكيان أن يربحوا إلى جانبهم رجل المخابرات البريطاني (الوهابي) عبد الله فيلبي الذي كان له الفضل الأكبر في ترجيح كفة الأمريكيين على الإنجليز. وقد روى فيلبي بنفسه فيما بعد كيف جرت المفاوضات الأمريكية السعودية وأيّ دور لعبه هو فيها لحساب شركة النفط ستندراد أويل كاليفورنيا.

وكانت الشركة الأمريكية قد بدأت نشاطها بأن جسّت نبض المخبر البريطاني السابق - المعروف بصداقته للعاهل السعودي - سان جون بريدجر فيلبي الذي تنازل

عن جنسيته البريطانية ليصبح سعودياً وعن دينه المسيحي ليعتق الوهابية على الأخص؛ فقبل فيلبي أن يقوم بالمفاوضات مع المملكة لحساب الشركة الأمريكية<sup>(١)</sup>.

## ايزنهاور يستقبل الملك سعود كما لم يستقبل أيّ رئيس أو ملك من قبل!!

وعن مدى العلاقة الوثيقة التي ترسخت بين (امريكا) و(آل سعود) يقول بيربي:  
«في سنة ١٩٥٧م استقبل الرئيس الاميركي ايزنهاور الملك سعود كما لم يستقبل أيّ رئيس أو ملك من قبل، ومنح السعودية قرضاً قيمته مائتان وخمسون مليون دولار، يضاف إليه هدية شخصية لـ(الملك) بلغت خمسة وعشرون مليون دولار!!»

ولإيضاح موقف الحكومة الأميركية - من اعطاء هذا المبلغ لآل سعود - صرح المستر بنجامين شواران قائلاً: «إنّ الحكومة الاميركية من جانبها متمثلة بناظري الداخلية والبحرية الوزيرين كنوكس وأيكز اعتبرت عندما دفعت ما دفعته للمملكة العربية أنها تقدم خدمة (كبرى) للشعب الاميركي لحماية مصالح الاميركيين في منطقة هامة كانت خاضعة للنفوذ البريطاني...»<sup>(٢)</sup> انتهى.



(١) المصدر السابق.

(٢) الخليج العربي - جان جاك بيربي - ١٥٠.

## أصل آل سعود وسر الميول إلى بريطانيا و.. (إسرائيل)

قد يتساءل البعض عن سر الميول الكبيرة هذه والطاعات اللامحدودة من قبل آل سعود لبريطانيا وأمريكا، وأيضاً عن دعمهم الخفي لـ (إسرائيل)، وكذلك عن موقفهم المتردي من القضية الفلسطينية، الذي مرت الإشارة إليه قبل قليل، وربما يتساءل البعض - أيضاً - عن السبب الذي من أجله يكفرون المسلمين العرب، وقد اقتصر جهادهم على محاربة العرب والمسلمين دون غيرهم، فهم لم يدعوا إلى محاربة الكفار والمشركين من البريطانيين أو الأمريكان الذين تعج بهم مدنهم والأراضي المقدسة، وكذلك لم يبعثوا جندياً سعودياً واحداً مع جيوش العرب التي ذهبت لتقاتل من أجل تحرير فلسطين، وهم أيضاً رفضوا أن يهدّدوا بقطع النفط يوم كان هذا التهديد حاسماً في منع تقسيم فلسطين.. إنّ هذه التساؤلات وغيرها التي تتعب ذهن الفرد المسلم، وذهن الفرد العربي بالأخص، سنجد الإجابة عليها في الصفحات القليلة التالية، وذلك حينما نتعرف على الأصول - الأصلية - والجذور التي ينحدر منها آل سعود، وكما قيل: لو عرف السبب بطل العجب!

جاء في كتاب تاريخ آل سعود لمؤلفه السعودي ناصر السعيد: «في عام (٨٥١هـ)<sup>(١)</sup> ذهب ركب من عشيرة المسالين من قبيلة (عنزة) لجلب الحبوب من العراق إلى نجد، وكان يرأس هذا الركب شخص اسمه: سحمي بن هذلول، فمرّ ركب المسالين بالبصرة، وفي البصرة ذهب أفراد الركب لشراء حاجاتهم من تاجر يهودي اسمه «مردخاي بن إبراهيم بن موشي».. وأثناء مفاوضات البيع والشراء سألهم اليهودي تاجر الحبوب: من أين أنتم؟ فأبلغوه أنهم من قبيلة (عنزة).. فخذ المسالين، وما كاد يسمع بهذا الأسم حتى أخذ يعانق كل واحد منهم ويضمّه إلى صدره - في عملية تمثيلية - قائلاً: (إنّه هو أيضاً من المسالين لكنه جاء للعراق منذ مدة واستقرّ به المطاف في البصرة لأسباب خصام وقعت بين والده وأفراد قبيلة عنزة)، وما أن خلص من سرد أكذوبته هذه حتى أمر خدمه بتحميل جميع إبل أفراد العشيرة بالقمح والتمر والتمن..

وما أن عزم ركب المسالين للرحيل حتى طلب منهم اليهودي مردخاي (ابن العم المزعوم) أن يرافقهم إلى بلاده المزعومة (نجد) فرحب به الركب أحسن ترحيب.. وهكذا وصل اليهودي - مردخاي - إلى نجد، ومعه ركب المسالين،

---

(١) المصادر التي اعتمدها الكاتب السعودي ناصر السعيد في تأليف كتابه هذا متنوعة، وقد ذكرها في آخر كتابه، منها: قدماء اليهود وإسلام آل سعود للشيخ علي محمود الصالح، يهودا في جزيرة العرب للشيخ إمام الأزهر الظواهري، يهود الجزيرة العربية ودورهم في تكوين الحركات اليهودية في العالم لإبراهيم هاشم فلالي، يهود الدونمة والأصول السعودية الوهابية للشيخ رفعت سليم كبار، نسب السعوديين: فصل من كتاب تجديد كشف الإرتياب لمحسن الأمين، (يهوداً لا حنابلة) و(الأزهر والسياسة) للشيخ الظواهري، أعمدة الإستعمار الإبريطاني لخيري حمّاد، محاضرات وكتب لجون فيلبي، يهود الحجاز للكاتب الكبير محمّد عزة دروزه، خمسون عاماً في جزيرة العرب لحافظ وهبة.. وغيرها من المصادر.

حيث عمل لنفسه الكثير من الدعاية عن طريقهم على أساس أنه ابن عم لهم، أو أنهم قد تظاهروا بذلك من أجل الارتزاق.. وفي نجد جمع هذا اليهودي بعض الأنصار الجدد إلّا أنه من ناحية أخرى وجد مضايقة من عدد كبير من أبناء نجد، يقود حملة المضايقة تلك الشيخ صالح السليمان العبد الله التميمي من مشايخ الدين في القصيم، وكان يتنقل بين الأقطار النجدية، والحجاز، واليمن، ممّا اضطر اليهودي - مردخاي - إلى مغادرة القصيم، والعارض إلى الأحساء، وهناك حرّف اسمه قليلاً - مرد خاي - ليصبح (مرخان) بن إبراهيم موسى، ثمّ انتقل إلى مكان قرب القطيف اسمه الآن (أم الساهك) فاطلق عليه اسم (الدرعية)، وكان قصد (مردخاي) من تسمية هذه الأرض العربية باسم الدرعية، التفاخر بمناسبة هزيمة النبيّ محمّد والاستيلاء على درع اشتراه اليهود - بني القينقاع - من أحد اعداء العرب الذين حاربوا الرسول العربي محمّد بن عبد الله في معركة أحد.. وباعه لهم زاعماً أنّه درع النبيّ محمّد بن عبد الله..

وبعد ذلك، عمل (مردخاي) على الاتصال بالبادية لتدعيم مركزه، إلى حدّ أنه نصب نفسه عليهم ملكاً، لكن قبيلة العجمان متعاونة مع بني هاجر، وبني خالد، أدركت بوادر الجريمة اليهودية، فدكّت هذه القرية من أساسها، ونهبتها بعد أن اكتشفت شخصية (مردخاي بن إبراهيم بن موشي) اليهودي الذي أراد أن يحكم العرب لا كحاكم عادي بل كملك أيضاً.

وحاول العجمان قتل اليهودي (مردخاي)، لكنه نجا من عقابهم هارباً مع عدد من أتباعه باتجاه نجد مرة ثانية حتّى وصل إلى أرض اسمها (المليبد - وغصيبة) قرب العارض - المسماة بالرياض الآن - فطلب الجيرة من صاحب الأرض فأواه، وأجاره كما هي عادة كلّ إنسان شهم، لكن اليهودي مردخاي لم ينتظر أكثر من

شهر حتى قتل صاحب الأرض وعائلته غدرًا، ثم أطلق على أرض المليد وغصيبة اسم (الدرعية) مرة أخرى!..

وقد يذكر بعض نقلة التاريخ أنّ اسم الدرعية مشتق من اسم علي بن درع صاحب أرض - حجر والجزعة- قائلين: إنه من عشيرة مردخاي، وأنّ ابن درع قد أعطاه الأرض فسميت بأرض الدرعية فيما بعد.. ولكن لا صحة لذلك، فصاحب الأرض الذي أجار اليهودي (مردخاي)، وغدر به هذا اليهودي وقتله اسمه: (عبد الله بن حجر).

بعد ذلك فتح اليهودي (مردخاي) مضافة<sup>(١)</sup> في هذه الأرض المغتصبة التي أطلق عليها اسم «الدرعية»، واعتنق الإسلام (تضليلاً).. وكوّن طبقة من تجار الدين الذين أخذوا ينشرون حوله الدعايات الكاذبة وكتبوا عنه زاعمين أنه «من العرب العربي» كما كتبوا زاعمين «أنّه قد هرب مع والده إلى العراق خوفاً من قبيلة عنزة عندما قتل والده أحد أفرادها فهددوه بالانتقام منه ومن ابنه، فغيّر أسمه واسم ابنه وهرب مع عائلته إلى العراق».. وقد ساعد على تغطية تصرفات هذا اليهودي غياب الشيخ صالح السليمان العبد الله التميمي الذي كان من أشدّ الذين لاحقوا هذا اليهودي، فقد اغتاله (مردخاي) أثناء ركوعه في صلاة العصر بالمسجد في بلدة الزلفى..

ومن بعدها عاش (مردخاي) مدة في «المليد وغصيبة» التي كان قد أطلق عليها اسم «الدرعية»، حيث قام بتعميرها، وأخذ يتزوج بكثرة من النساء والجواري، وانجب عدداً من الأولاد وأخذ يسميهم بالأسماء العربية المحلية..

(١) مكاناً لاستقبال الناس واستضافتهم.

ومن أولاده الذين عرّب اسمه ابنه الذي جاء معه من البصرة واسمه - ماك رن - الذي عرّب اسمه بعض الشيء فحوّره إلى مقرن، نسبة إلى اقتران نسب (مردخاي) بنسب عشيرة المسالين من عنزة.. وأنجب هذا (المقرن) ولداً أسماه (محمّد) ثمّ سمّاه (سعود)، وهو الأسم الذي عُرفت به عائلة (آل سعود)، متناسية أسماء آبائها الأوائل الذين أهملت التسمي بهم خشية تذكير الناس بأصلها اليهودي، فاسم (سعود) هو اسم محلي شائع في نجد كان معروفاً قبل وجود آل سعود.. ثمّ بعد ذلك انجب سعود - الذي عرفت به هذه العائلة - عدداً من الأبناء، منهم: مشاري، وثنيان، ثمّ (محمّد)..

ومن هنا يبدأ الفصل الثاني من تأريخ هذه العائلة - اليهودية - التي أصبح اسمها: آل سعود.. حيث بقي محمّد بن سعود في قرية «الدرعية» المغتصبة، وهي قرية لا تتجاوز الثلاث كيلو مترات مربعة، فاطلق على نفسه لقب (الإمام محمّد بن سعود)، وهنا التقى «الإمام» بإمام آخر اسمه محمّد بن عبد الوهاب الذي عرفت دعوته فيما بعد بالدعوة الوهابية<sup>(١)</sup>..

### شواهد على يهودية آل سعود

هذا الذي ذكره الكاتب ناصر السعيد في كتابه: تأريخ آل سعود، عن الأصل السعودي توجد عليه شواهد كثيرة، بعضها يستند إلى تصريحات آل سعود أنفسهم، والبعض الآخر إلى أقوال وقصائد قالها شعراء حجازيون، وآخرون

(١) تأريخ آل سعود: ١٤ - ١٨.

نجديون يقطنون في نفس الأماكن التي يعيش فيها آل سعود، الأمر الذي يكشف عن تسامع الناس بالأصل اليهودي لهذه العائلة وشياعه بينهم، وقد عدّ علماء الأنساب أنّ أحد الطرق المعتمدة في تثبيت أنساب الناس هو الشيع.

يقول ناصر السعيد في ص ٤٥٤ من كتابه: «في الستينات سلّطت الأضواء - من إذاعة صوت العرب واذاعة الثورة اليمنية في صنعاء - على «يهودية آل سعود» فحاول الملك فيصل اثباتها بنوع من التحدي والتفاخر حينما قال: ((إنّ قرابة آل سعود لليهود هي قرابة «ساميّة»)). وهذا الكلام من الملك فيصل جاء في تصريحاته لصحيفة «واشنطن بوست» في ١٧ سبتمبر ١٩٦٩، وقد تناقلته عددٌ من الصحف العربية، منها «الحياة» البيروتية، قال فيصل: «إنّنا واليهود أبناء عم خلّص ولن نرضى بقذفهم في البحر كما يقول البعض، بل نريد التعايش معهم بسلام».. ثمّ استدرك قائلاً: «إنّنا واليهود ننتمي إلى «سام» وتجمعنا الساميّة كما تعلمون، إضافة إلى روابط قرابة الوطن(?)، فبلادنا منبع اليهود الأوّل الذي منه انتشر اليهود إلى كافة أصقاع العالم». انتهى

وتحت عنوان: «قصيدة تكشف عن يهودية آل سعود»، قال الكاتب ناصر السعيد: «وهذه قصيدة شعبية للشاعر الحجازي بديوي الوقداني العتيبي موجهة «لسعود الأوّل» يكشف فيها الشاعر عن أصل آل سعود ويهوديتهم، ويقول لهم: أنتم اليهود الذين غدرتم بموسى وقتلتم الأنبياء، ونحن لم نفعل مثل غدركم لتغدروا بنا.

ترانا: أبحق موسى - ما غدرنا

لتجزانا بهذا الغدر يا شين

وكان الغدر منكم ليس منا  
فأنتم قاتلون للنبيين  
يهودا قد طمعتم في وطننا  
باسم الدين جئتم مستحلين  
كشفناكم ولكن ما كفرنا  
كفر.. من يقتل الناس البريئين

ثمَّ يذكر الكاتب قصيدة أخرى للأمير عبيد بن رشيد من أبرز حكام حائل وأبرز الشجعان في الجزيرة العربية قالها في فيصل آل سعود «فيصل الأول»، تحت عنوان: كيف أصبح «الحاخام» شيخاً عربياً؟!:

حنا نعرف يا عوين المصاليخ  
ما كنت عارفهم بماضى الزمان<sup>(١)</sup>  
غيّرت أصول أهلك ببعض التواريخ  
وأصلك يهودي لو طمست المعانى  
يا شين، من حاخام، سموك بالشيخ  
والله مالك بالمصاليخ داني  
يا مال «فرد» من كبار الصلايخ  
يأتيك مع ايمنك يالشقبناني<sup>(٢)</sup>

(١) أي: أننا نعرفك أنك لا تنتمي لفخذ المصاليخ من عترتي.. ولكنك تعرفت عليهم لأغراض يهودية. (التوضيح من المصدر).

(٢) الشقبناني: الغادر المتقلب. الفرد: المسدس.

وهذه أيضاً قصيدة شعبية أخرى للأمير (زامل بن سليم) حاكم مدينة عنيزة، قالها في نهاية القرن التاسع عشر، يذكر فيها بأنهم سيصنعون الرصاص محلياً من بارود حفائر الشفا ليواجهوا به (كلاب اليهود) - كما يصفهم في قصيدته - ويريد بهم آل سعود وأتباعه، وهو يحث في قصيدته هذه الفتيات الجميلات الشريفات أن لا يتزوجن من الجبناء الذين يفرون من المعركة المقدسة ضد هؤلاء اليهود، وهذه القصيدة مشهورة يتغنى بها الناس في ساحات الحروب ومناسبات الأعياد، وقد جاء فيها:

ملح الشفا<sup>(١)</sup>، والمغربى حنا نغله

نبغيه للشاشة، وكلاب اليهود

والله ما نرضى لديرتنا مذله

وجميعنا عن طهر ديرتنا نذود

كم شجاع نرحمه من شوف خلّه

نرميه بالصفرا على حد النفود

إن صاح صياح الضحى حنا نعن له

نأتى مسيرات على الظالم ورود

عدونا فى ذا الوطن كبده نسلّه

بملح الفرنجى كنه الديبان سود

يابنت يالى لك نهود مستقلّه

لا تأخذين العفن حيث أنه شرود

(١) ملح الشفا: البارود المصنوع محلياً من حفائر في منطقة الشفا في عنيزة، والذي كان يقابل به شعب الجزيرة الأسلحة الإنجليزية المتقدمة التي سلّح بها الإنجليز آل سعود (التوضيح من المصدر).

خوذي صبي ما يخلّي عادة له  
إن صار وسط الجيش يجعلهم رجود

ثم يذكر الكاتب قصيدة شعبية أخرى شاعت بين الناس، وقتل ابن سعود صاحبها - الذي كان من أتباعه - بعد أن كشف فيها عن يهودية ابن سعود وجبنه عن قيادة المعارك بنفسه، مع تكفيره لخصومه من قبائل الجزيرة العربية كأهل حائل وقبيلة شمّر، يقول الشاعر في قصيدته هذه:

كم صبي يسوي الهوائل  
بالمجالس وهرج القفا  
يوم سرنا وصارت صمائل  
ضيّع المرجلة وارتخا  
دمنا صار كالسيل سائل  
ذابحين بعضنا وفا  
لابن سعود الذي غير سائل  
من حيى فى البلد أو هفا  
كفّروا شمّر، وهل حائل  
وما عرفنا الذي بالخفا  
دينهم غش بعض القبائل  
لين صفّوا لهم من صفا  
ثم افتوا بكفر القبائل  
يوم صحيت على ما خفا

ما بذى من اسلوم العوائل  
فاليهودي - وراها - اختفى

يقول الكاتب: لقد شاعت هذه القصيدة في نجد وأثارت الحماس للتمرد ضد الحكم السعودي وأدرك عبد العزيز مالمخطورة انتشار هذه القصيدة من عواقب، فسعى لقتل صاحبها، وهو الشاعر الكبير ابن اصغير، الذي قتله عبد العزيز بطريقة معروفة (أوضحها الكاتب في كتابه)<sup>(١)</sup>.

وأيضاً هناك قصيدة أخرى معروفة للشاعر تركي بن أحمد، وهو من كبار رؤساء قبيلة عتيبة، وابن عم سلطان بن أحمد الذي سلّمه الإنجليز لعبد العزيز آل سعود ليقتله ومعه الآلاف من شباب عتيبة والعجمان وقادتهم الذين قتلهم عبد العزيز إضافة إلى فيصل الدويش وابنه عزيز وشباب مطير، ومن الطريف أن آل سعود لشهرة هذه القصيدة وذيع صيتها عمدوا إلى طبعها ونشرها وحذفوا منها بعض الأبيات التي تكشف عن أصولهم في محاولة منهم أن يتناسى الناس الأبيات المحذوفة ويقتصروا على حفظ هذا المقدار الذي طبعوه لهم فقط.. والقصيدة طويلة والأبيات المشار إليها هي:

يهود يدعون العرب، للنواميس!

قولوا لهم: متى اسلموا، ذا الحخومي<sup>(٢)</sup>

(١) راجع: تأريخ آل سعود: ٤٥٨.

(٢) الحخومي يريد به حاخامات اليهود، فهؤلاء حتى وإن سمّوا أنفسهم باسم (آل سعود) فالعرب يعرفون أنّهم يهود، لا من أصولهم المعروفة فقط، بل من انوفهم المعكوفة - كما يشير إلى ذلك الشاعر - وأعمالهم ضد العرب والمسلمين. (التوضيح من المصدر).

ولو تسمّوا - بالسود- الأباليس؟

نعرف ملامحهم، أعكاف الخشومي

وأيضاً هناك قصيدة شعبية أخرى مشهورة للشاعر (عجلان بن رمال الشمري) يستنهض فيها قومه وشعبه، شعب الجزيرة، ضد آل سعود، أسرة عيال القينقاعي، كما يصفهم في قصيدته.  
يقول الشاعر:

يا قيس، قل لأمّك، عسى ما تقومي  
حيثك صغير وتفهم العلم يا قيس  
يا قيس، قل: في القلب زادت وسومي  
والموت أفضل من حياة الأباليس  
ليس اليمام، من الكلام، امحرومي  
بل البشر، يحرم من الحكى يا قيس  
أسرة عيال القينقاعي خصومي  
اكلاّب كوكس<sup>(١)</sup> فاقدن النواميس  
كم واحد تراه يحكم، ويمى  
لكن مثله لا يساوي ذنب تيس

وهناك قصيدة شهيرة لشاعر نجدي كبير اسمه حميدان الشويعر، كان لها أثر كبير في نفوس المواطنين في أنحاء نجد. يقول الكاتب السعيد عنها:

(١) المندوب السامي البريطاني.

«ورغم مضي أكثر من (١٦٤ عاماً) على هذه القصيدة إلّا أنّه لا زال يوجد الكثير من أبناء نجد من يحفظون أبياتها أو بعضاً منها، وخاصّة مطلعها.. وقد دفع الشاعر حياته من أجل هذه القصيدة الثورية الشهيرة، حيث اغتاله المحمدان: محمّد بن سعود ومحمّد عبد الوهاب، متفقين عليه من أجلها؛ إذ دسّ له السم أحد عملاء هاتين الأسرتين في رغيف من الخبز، واسم هذا العميل سعد الجعيشن، الذي دعا الشاعر الكبير حميدان الشويعر إلى وليمة عنده، فاغتاله.. وكان الشاعر الشعبي حميدان الشويعر قد وصف في تلك القصيدة أصل آل سعود اليهودي ومجيء جدهم من البصرة، ووصف أهل محمّد بن عبد الوهاب ومجيئه من بلدة بورصة في تركيا..

والقصيدة هي:

ما همّمن ذيق في عوصا<sup>(١)</sup>  
 همّمن عود في الدرعية  
 ما أخشى ذيب في عوصا  
 أخشى شيخ في الدرعية  
 قوله حق وفعله باطل!  
 واسلّاحه كتب مطوية  
 خلّى هذا يذبح هذا

(١) عوصاء: جبل يقع بالقرب من بلدة الشاعر (شقراء) في أواسط نجد، وقد كان في هذا الجبل ذئاب مسعورة تأكل الحيوانات والبشر.. والشاعر يريد أن يقول أنه لا يخشى هذه الذئاب الوحشية، وإنّما يخشى الذئاب الآدمية اليهودية! (من المصدر)

الزولية	فى	جالس	وهو		
		امحمد	دين	باسم	يدعو
وأذية	كفر		وافعاله		
		امحمد	دين	منها	برأ
الشیطانية			أعماله		
		يعنى	بمحمد		واظنه
الوهابية			امحمد		
		تميم	من	أصله	يقول
التركية!	(بورصه)	تميم			
		الوهاب	عبد		امحمد
السعودية			ومحمد		
		الدين	باسم		تشاركوا
حرامية			واتنينهم		
		اسعود	ابن	محمد	اما
يهودية	اصول		فمن		
	خاي		مرد	اصله	ابوه
العبرية	الملة		راعى		
		اعنزه	بعض	على	ضحك
مصلوذية	أمه	إن	وقال		
		البصرة	من	لنا	وجابوه
الدرعية	اوصوله		حتى		

بزعمهم	درع	النبي	
	شروه	القينقاعية	
إلى أن يقول:			
جاءوا	لنا	ابن	اليهود
	الله	لا	يعيد
		ذلك	الجيّه
وشرع	ظلم	باسم	الدين
	وقال	ذي	شرعه
		سماوية	
شرع	بنى	إسرائيل	
	فى	أراضينا	النجدية
زعم	أنه	شرع	الله
	أو	شريعة	إسلامية
وقال	إن	قوله	قرآن
		وأحاديثه	نبوية
وانه	من	الله	مرسول
	يخلف	رسول	البرية
وباسم	الدين	اصبح	يقتلنا
	ويسرق	أموال	الرعية <sup>(١)</sup>

وبهذه القصيدة للشاعر (حميدان الشويعر) نكتفي عن ذكر بقية القصائد التي ذكرها الكاتب (ناصر السعيد)، وهي كثيرة جداً، وكلّها تتحدث عن الأصل (اليهودي) لآل سعود.

### شهادة محمد التميمي (مؤرخ الشجرة السعودية) على يهودية آل سعود

وها هنا شهادة أخرى تكشف لنا عن الأصول - الأصلية - لآل سعود بشهادة واحد من أتباع آل سعود، وهو: محمد التميمي مؤرخ الشجرة السعودية التي دفع له قيمتها الملك عبد العزيز والذي ما زال على قيد الحياة يعمل لديهم بعد أن قلّده عددًا من المناصب، منها: إدارة المكتبات العامة، وعددًا من الأمور القضائية<sup>(١)</sup>.

و(الشيخ) محمد التميمي يكشف - في هذه الشهادة - من دون قصد الإساءة لآل سعود، بل ربّما يقصد التفاخر بأنسابهم وإبراز دهاء «آل سعود الذين ماتوا في العقول العربية إلّا نادراً!.. أو ربّما ليرز أن له دوراً رديئاً قضاه مع فيلبي».

لقد بدأ شهادته بالحديث عن رحلته التي رافق فيها المؤسس الأوّل للعرش السعودي (جون فيلبي)، الذي (أسلم) مؤخراً، وسمّى نفسه - بتوجيه من المخابرات الإنجليزية - باسم: «الشيخ الحاج محمد عبد الله فيلبي»..

(١) هذه الاسطر نقلها عن الفصل الخاص بنسب السعوديين من كتاب «كشف الارتياح في أتباع محمد بن عبد الوهاب» للعلامة السيد محسن الأمين، والذي قام بتجديده نجله السيد حسن الأمين، وتاريخ صدوره هو سنة ١٩٥٢م.

وفي هذه الرحلة ذهب (الحاج) فيلبي ومعه التميمي برسالة من الملك عبد العزيز آل سعود إلى اليهودي يوسف بن مقرن إياهو<sup>(١)</sup>، حيث يطلب فيها فيلبي - لحساب عبد العزيز - تسليمه كتاباً مهماً (وقد أقنعه فيلبي أنهم يريدون طبعه)، اسمه:

«نبح نجران المكين في تراث أهله الأولين»، الجامع الشامل لتاريخ يهود الجزيرة العربية كلّها - الأولين والآخرين - وكافة اليهود الذين دخلوا في الدين الإسلامي والمسيحي، واندسّوا في القبائل الأخرى للإحتماء بها، وإثارتها ضد العرب، ونشر النفوذ اليهودي الذي سبق له أن تقلّص بعد أن لوحق في جزيرة العرب منذ عهد النبيّ محمد ﷺ بعد مؤامراتهم ضده، وانتشرت بقايا اليهود في كافة الديانات والبلدان الأخرى..

والقصة كما ينقلها المصدر على لسان الشيخ حسين (الشخصية النجدية)<sup>(٢)</sup>، وملخصها كما يلي:

«في أمسية من أماسي عام ١٩٣٧م كان ركب السير جون فيلبي الإنجليزي الشهير، الذي صار الحاكم الفعلي للجزيرة العربية والموجّه لسياستها والمدير لأمرها، يدخل مدينة نجران في رحلته الشهيرة التي انتهت به بعد ذلك إلى الربع الخالي.. وكان في الركب رفيق له اسمه محمد التميمي (الذي هو مؤلف شجرة آل سعود)..»

(١) هذا الرجل يجمعه - بحسب المصدر السابق - بعبد العزيز آل سعود الجد السادس.. ويذكر المصدر أنّه سافر من نجران بجواز سعودي ليقاّتل في فلسطين، ثمّ عاد ومعه بعض الجنود اليهود ليشارك آل سعود في حربهم ضد ثورة اليمن عام ١٩٦٢م.

(٢) وهي شخصية ينقل عنها صاحب كتاب (كشف الارتياح) شهادة محمد التميمي هذه، وقد اكتفى بالإشارة الرمزية لها خوفاً من بطش الأمن السعودي بها كما صرّح بذلك.

وما أن استراح «فيلبي» من وعشاء السفر حتى راح يسأل في نجران عن أسرة يهودية وعن عميدها المسمى: «يوسف بن مقرن الياهو»، ليسلمه أمانة مالية مرسلة له من قبل الملك عبد العزيز بن سعود، وعند اللقاء به سلم «فيلبي» يوسف المذكور خمسمائة ريال من العملة الفضية المنقوش عليها اسم «ماري تريز»، وهي العملة المتداولة في اليمن آنذاك، وابلغه تحيات الملك، وسأله عن حاجاته ليقضي منها ما يستطيع قضاءه وليرفع ما لا يستطيع قضاءه إلى الملك ليقضيه بنفسه.

فشكر يوسف اليهودي فضل الملك وعاطفته ثم قدم إلى فيلبي الكتاب الذي طلبه منه لصالح الملك، وهو كتاب خطي كتب بعضه بالعربية، والبعض الآخر باللغة العبرية، واسم هذا الكتاب: «نبح نجران المكين في تراث أهله الأولين»، الجامع الشامل لتاريخ يهود الجزيرة العربية كلها (الأوليين والآخرين)، ممن بقي منهم على يهوديته، أو ممن دخل في الإسلام أو المسيحية كيداً لأهلها.

وقد كلف يوسف بن مقرن الياهو هذا (الحاج) فيلبي أن يهدي هذا الكتاب - بالنيابة عنه - إلى جلالة الملك السعودي، تقديراً لعاطفته (الصادقة) وصلاته المتكررة ليهود نجران بعامة، وليوسف وأسرته بخاصة، إلّا أن الكتاب المذكور كان يتضمن شيئاً خطيراً حمل «فيلبي» على أن يذكر بشأنه زميله الإنجليزي الآخر. ر. ب دكسن المعتمد البريطاني في الكويت، حيث قرأ - بعد المذاكرة - وجوب طي الكتاب، وعدم إظهاره حرصاً على المصلحة الإستعمارية».

وهنا ينقل صاحب كتاب كشف الارتياح عن الشيخ حسين - الشخصية النجدية - عن محمد التميمي قوله: «لقد أغاظني هذا اليهودي يوسف وهو يحدثنا بحديثه المزري عن آل سعود ومع أنه كان يثني عليهم ويشيد بطرقهم للوصول إلى الحكم

ودعم اليهود لهم، إلّا أنّه كان يذمّ العرب والمسلمين ويقول أنّهم لا يصلحون لتولّي أمور الناس، وكان يشير إلى ما كنّا نجهل تفاصيله يومذاك، إذ كشف لنا هذا اليهودي عن حقائق مذهلة مذكورة في الكتاب، حيث قال لنا مفاخرًا: «لقد ظل الذين يعرفونها [أي هذه الحقائق] يتهايمسون بها همساً، ويوصلها جيل إلى جيل حتّى يأتي اليوم الذي يمكن فيه الجهر بها من غير أن يخشى الجاهر فتكاً أو بطشاً، وقد جاء هذا اليوم المنتظر - والحمد لله - الذي نقول فيه: إنّ السعوديين من أصل يهودي؛ إذ يرجعون بنسبهم إلى بني القينقاع، وأنا (يقصد نفسه: يوسف بن مقرن الياهو) من أبناء أعمامهم؛ إذ ألتقي بالنسب مع آل سعود في الجد السادس، وقد تفرّع الجميع من اليهودي سليمان اسلايم، الذي كان له ولدان أحدهما اسمه (مكرن) الذي سمي «مقرن» أخيراً وهو أحد أجداد آل سعود...» يقول الشيخ حسين: «لقد قال لي التميمي أنه شاهد في كتاب «نبح نجران المكين»، إنّ الاسم الحقيقي لعائلة آل سعود هو «عائلة مردخاي»، وأنّ هذه العائلة اليهودية كانت منبوذة وكانت تتعاطى التجارة، وأنّه - أي التميمي - عندما رأى ذلك أحسّ بأن الشجرة التي طلب منه وضعها عبد العزيز إنّما هي لتغيب حقيقتهم اليهودية.

قال التميمي: لقد وجدت في هذا الكتاب حلقات مفقودة ووجدت أسباب حيرة أجداد آل «مردخاي»، وصعوبة اندماجهم في القبائل العربية، وإنّ الأمر لم يكن سهلاً أن تقبل القبائل بتبديل اسم عائلة «مردخاي» وهضم هذا الاسم، فالقبائل تأبى الدخيل وتلفظه، واستعرضت عائلة آل مردخاي أمامها أسماء العشائر المعروفة فأروا أنّه ما من قبيلة تحترم نفسها يمكن أن يذوبوا في غمارها، لذلك اتجه تفكيرهم الانضمام إلى عشيرة من العشائر غير المعروفة في المنطقة لكي لا ينكشف أمرهم أمام أهل نجد وأمام العشائر المجاورة لها، فوقع

اختيارهم على عشيرة «المصاليخ»، وهي فخذ صغير من أفخاذ قبيلة عنزة مشهور بين العشائر بعدم تحسسه بالحس القبلي والنصرة العشائرية؛ بحيث لا يوجد منه سوى أقلية بجبل سنجار شمال العراق وأقلية أخرى انصهرت في عشيرة الحسنة القاطنة في ضواحي الشام والتابعة لمشيخة ابن ملحم.

وكانت هذه الفكرة اليهودية محكمة كلّ الإحكام؛ إذ استطاعت عائلة آل مردخاي أن تعيش (المصاليخ) وأن تحتمي بها لحماية تجارتها، فطابت لهم هذه الحماية، فأسلم اليهود».

ثمّ ينقل الشيخ حسين عن محمد التميمي قوله: «كان يوسف اليهودي في بادئ الأمر لا يريد أن يبوح أمامي بحقيقة النسب الذي يربطه بآل سعود وكان يتكلم بالمعارض، وحرص على أن لا أعلم بحقيقة ما في الكتاب المهدى إلى فيلبي، إلّا أنّه عاد بعد ذلك يتحدث بلا تحفظ، وكان مما عرفناه منه أنّ آل سعود الأوّلين كانوا يعطفون عليهم ولم يتنكروا للرحم حتّى جدّه الثالث داود، ثمّ عادوا يتجاهلونهم بعد ذلك ويحاولون الابتعاد عنهم بسبب الظروف التي صار فيها آل سعود، إلى أن انتهى الأمر إلى عبد العزيز واستقرّ به الحال واطمأن إلى المصير، فعاود الاتصال بهم والعطف عليهم، وأنّ ما حمّله فيلبي إليه هو بعض ما كان يصلهم به ويغدقه عليهم، على أنّ عبد العزيز لم يسمح لهم في حال من الأحوال بأن يتصلوا به شخصياً أو يعلنوا ما يجب ستره من صلات القربى»<sup>(١)</sup>. (انتهى).

(١) كشف الارتياح في أتباع محمد بن عبد الوهاب، الفصل الخاص بنسب السعوديين: ٦ - ١٠، الطبعة الثانية

## عبد العزيز آل سعود: آل سعود جمعوا الأصول الثلاثة، فهم: يهود، عرب، مسلمون؟!

هذه المعلومات التي ذكرها صاحب كتاب كشف الارتياح نقلاً عن الشيخ حسين (الشخصية النجدية) عن محمد التميمي مؤرخ الشجرة السعودية قد اعترف بها يوسف بن مقرن الياهو اليهودي، صاحب كتاب «نبح نجران المكين في تراث أهله الأولين»، وذلك عندما أُلقت القبض عليه الثورة اليمنية يوم ١٩/١٢/١٩٦٢م، حينما حاول التسلل إلى اليمن.. فقد اعترف يوسف بكل تحركاته بين فلسطين المحتلة والجزيرة العربية، واعترف بصلاته الوثيقة العريقة بآل سعود، كما اعترف بالكتاب المذكور عندما سُئل عنه.

وقد اذيعت هذه الاعترافات من الاذاعة اليمنية قبيل الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم ٢٠/١٢/١٩٦٢م<sup>(١)</sup>.

قال يوسف بن مقرن الياهو في اعترافاته هذه: «لقد حزنت كثيراً على هذا الكتاب الذي أخذه مني جون فيلبي بناءً على طلب عبد العزيز وإخوته ومنهم شقيقه: عبد الله بن عبد الرحمن، اطلع عليه قسماً من كبار أولاده، وقال لهم عبد العزيز: على كل حال يعيالي أنا ما أطلعكم على هذا الكتاب إلّا لتعرفوا أنّكم أنتم وحدكم في العالم جمعتم المجد من أطرافه الثلاثة فأنتم: يهود، عرب، مسلمون، إنّها «الأصول الثلاثة» الحقيقية التي ذكرها ابن عبد الوهاب!».

(١) كما نقل ذلك الكاتب السعودي: ناصر السعيد في كتابه: تأريخ آل سعود: ٤٤٦ - ٤٤٨.

نعم، هذا هو الذي قاله يوسف بن مقرن الياهو باعترافاته في اليمن، والتي نقلتها الاذاعة اليمنية في حينها، كما اعترف بأنه مواطن سعودي، وأنه كان قد سافر بجواز سعودي إلى فلسطين عام (١٩٤٧م) بمهمة، وأخذ يتردد بعدها بين إسرائيل والأردن، وخيبر، والرياض، ونجران، وجدة، والمدينة، وتبوك، واليمن. وعندما سئل عن علاقات آل سعود بإسرائيل قال:

«إنّ لآل سعود علاقات جيدة بإسرائيل، وأنهم يسبّونها علناً ويتعاونون معها سرا». وقال: «مع أنّ المخفي أصبح مكشوفاً في دوائرهم».

وقال أيضاً: «وللتغطية والتستر على هذا ترونهم يعلنون في مناسبات شتى: أنّ المملكة السعودية لن تقبل بإدخال اليهود الذين يحملون جنسيات أمريكية مزدوجة، ولكن الأمريكيان يدركون أنّ مثل هذا «الإعلان» ما هو إلّا من باب كسب الدعاية أمام الفلسطينيين والعرب، فإنهم يستقبلون مثل هذا الإعلان بالابتسامات العريضة». وحينما قال له المحقّق:

«هل نعرف من كلامك هذا أنّ السعودية تتعاون مع اليهود؟»

قال يوسف الياهو:

«إنّ هناك مواطنين يهود سعوديين يعيشون حياة عادية كسائر الناس.. أمّا اليهود الأمريكيان فإنّهم يعملون كخبراء، أو فنيين، أو في دوائر تابعة للجيش أو دوائر الأمن».

وحينما قال له المحقّق:

«أنت تعمل لصالح إسرائيل والسعودية، فهل أنت مطمئن لهذا العمل؟».

قال يوسف الياهو:

«أنا لا أعمل لصالح السعودية، وأنا مطمئن في السعودية لكوني يهودي، ومطمئن لكون السعودية تعمل بكيانها لصالح اليهود وليس ضدّهم، سواءً بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وكلّ يهودي لا شكّ أنّه يعمل لصالح اليهود، وأنا كواحد من اليهود أعمل لدعم كياننا اليهودي».

وحينما سأله المحقّق: «هل لديه نسخة ثانية من الكتاب الذي يثبت فيه قرابته لآل سعود؟».

أجاب: «إنّ لدىّ نسخة ثانية في نجران، وإذا كان يهتمكم هذا فأعاهدكم أنني سأقدّمها لكم في حال الإفراج عني، على أن نقوم بطبعها لاستحصل على بعض النسخ منها». انتهى

واعترافات يوسف الياهو هذه كان قد تحدّث عنها الرئيس عبد الله السلال قائد الثورة اليمنية حينما افتتح مكتب الجزيرة العربية في صنعاء يوم ١٩٦٢/١٢/٢٦ وقال:

«إننا سنقدّم هذا اليهودي الشرير الذي يقود مجموعة من المرتزقة والجواسيس بين السعودية والأردن وإسرائيل، لسمع العالم كلّ شيء من فمه عن أعمال السعودية ضد اليمن، وضد فلسطين، ويصف لنا أصول القرابة بينه وبين آل سعود، وكيف دخل آل سعود في الإسلام، ولماذا؟»<sup>(١)</sup>. (انتهى).

## أصل آل سعود في مذكرات فيلبي

وأخيراً، نشير إلى ما ذكره رجل المخابرات البريطانية جون بريدجر فيلبي في مذكراته، حول الأصل اليهودي لآل سعود، حيث قال: «أطمأن بن غوريون وابتسم معبراً عن غبطته باستقرار الأمور لصالح ابن السعود وبما توصلتُ إليه من ترويض للأمير عبد الله بن الحسين، وقال بن غوريون وابتسامة الرضى بادية على وجهه من حديثي: «إذن أنت مازلت أيتها العظيم على علاقة حسنة بالرجل العظيم»، قلت لابن غوريون من تقصد بالرجل العظيم؟! فقال بن غوريون وهل هناك مقصود في المنطقة العربية خلاف ابن العم عبد العزيز بن سعود».. يقول فيلبي: «قال بن غوريون كلمة «ابن العم» وهو مدرك تماماً معرفتي بتسلسل النسب السعودي المنحدر من قبيلة بني القينقاع اليهودية، ثم أخذ بن غوريون يعدّ لي زعماء وملوك وقادة اليهود الذين دخلوا الدينين المسيحي والإسلامي وغيرهما من الأديان لخدمة الهدف اليهودي، والذين حكموا العالم عملاً بتحقيق الغاية الكبرى لبني إسرائيل فأورد أسماء كثيرة.. واختتم بن غوريون حديثه عن ملوك وقادة بني إسرائيل عبر التاريخ مفاخراً بقوله: هكذا ترى يا شيخ عبد الله كيف كان ملوكنا وقادتنا عبر التاريخ صنّاع حضارة وتاريخ ومجد من عهد سليمان وداود إلى عهد ابن السعود».

ثمّ يتابع جون فيلبي حواره مع بن غوريون قائلاً: «ولمّا عدنا إلى الحديث عن الأمير «الحجازي الأردني» عبد الله الذي نقلناه من الحجاز لإقامة جبرية ينشئ خلالها دولة جديدة في صحراء الأردن السورية أيّد بن غوريون إقامة مثل هذه الدولة على أن تكون مملكة فيما بعد. كما أيّد إقامة مملكة ابن السعود قائلاً: إنّ جذور الملكية هي التي تضرب في الأرض أكثر من سواها. قال: إنّنا بإقامة هاتين المملكتين ستطمئن قلوبنا لوجود سياجين حاميين لدولة إسرائيل المزمع قيامها في الوقت المناسب لولادتها ولادة لا تشويه فيها، وهذا لا يتم بالطبع إلّا بإقامة التحصينات حولها بإسم العرب الذين نثق بهم».

يقول فيلبي: «وعدت اداعب بن غوريون قائلاً: أنت قد عدّدت لي الكثير من الملوك والقادة اليهود الذين حكموا العالم لكنك لم تتطرق لنسب ملوك بني هاشم وهل هم من اليهود أم لا؟!»

فقال بن غوريون وهو يبتسم: حتّى وإن كانوا من اليهود فإنني لا أحبذ أن ينتسب إلينا أيّ مهزوم، أما نسبنا مع ابن السعود فهو ثابت أكثر من سواه»<sup>(١)</sup>. (انتهى).



## حديث الوثائق

## آل سعود واليهود.. (رسمياً)!!

علاقة آل سعود باليهود أصبح أمرها واضحاً، وهي لا تخفى على كل ناظر إلى هذه العلاقة عن قرب، فقد جاء في الكتاب الموثق عن ملوك النفط لكاتبه فائز عبد الرحمن: لم يكن الدكتور غري<sup>(١)</sup> هو الغربي الوحيد الذي أدرك أنّ (آل سعود) رغم أنّهم رسمياً في حالة حرب مع (إسرائيل)، يريدون أن يتخلّصوا من مأزق التعامل مع اليهود بأيّ شكل مع الأشكال!!.

فالموقف السعودي من (اليهود) - كما تراه الصحفية والكاتبة البريطانية ليندا فورد -<sup>(٢)</sup> يتمثل في موقف السفير السعودي السابق في واشنطن (عبد الله علي

---

(١) سيمون غري: طبيب اميركي عمل في السعودية لمدة ثلاثة اعوام كانت له خلالها صلات وثيقة بآل سعود، وقد اعترف له امراء آل سعود بصلاتهم الوثيقة باليهود وقال له مرة معاون وزير الاعلام السعودي: «إنّ الملك (خالد) بنفسه اعترف بحق (إسرائيل) في الوجود».. هذا وغيره كان الطبيب الاميركي قد ذكره في كتاب ألفه حين عودته إلى اميركا ونقل عنه صاحب الكتاب المذكور أعلاه.

(٢) كاتبة وصحفية بريطانية ألقت كتاباً عن آل سعود ذكرت فيه اسلوب حياتهم المتناقض، واجتماع الاضداد في سلوكهم، ممّا أذهلها رؤيته ومعرفته، وقد نقل عنها صاحب الكتاب المذكور أيضاً..

رضاً)، وذلك حين يكون خارج إطار مهامه الرسمية، فعبد الله يترأس شركة آل علي رضا التجارية الضخمة، وهو وكيل مؤسسة هاري ونستون في السعودية، وهي أكبر شركة يهودية لصناعة المجوهرات.

وكما هو معروف، فإنّ عائلة (علي رضا) كانت مقرّبة جداً للملك فيصل، وما تزال تحتل موقعها الهام لدى العائلة المالكة<sup>(١)</sup>.

### لم يقتصر الأمر على التعامل مع اليهود في الخارج

ومما جاء في الكتاب المذكور أيضاً: التعامل مع اليهود لم يقتصر على الخارج بل أنّ (آل سعود) سمحوا لليهود بالعمل في منشأة آرامكو داخل السعودية نفسها، كما سمحوا لهم بالعمل في شركات أخرى داخل السعودية، وما يزالون يفعلون ذلك، رغم أنّ الأمر يجري بسرية تامة، مع الحرص على إعطاء مثل هذا الإذن لشركات (موثوقة تماماً)، إلى أن وقعت الواقعة، فقد أخبر أحد كبار المسؤولين في آرامكو الصحفية ليندا بلاند فورد أنّ عدداً من اليهود والذين كانوا يعملون في آرامكو كانوا على صلة مباشرة بالمخابرات الإسرائيلية. ولم تفعل الحكومة أيّ شيء ضدهم، وكل ما جرى هو أنّ الجواسيس الإسرائيليين غادروا السعودية بهدوء، و«لفلت» الحكومتان السعودية والأميركية المسألة بدون ضجيج، إلّا أنّ (آل سعود) صاروا أكثر حرصاً بعد ذلك في اختيار العناصر اليهودية التي يتعاملون معها، وصاروا يطلبون معلومات من أجهزة الاستخبارات الأميركية من أنّ اليهودي ليس صهيونياً نشطاً أو معروفاً على الأقل.

(١) فضائح ملوك النفط: ١٦٩، فصل: آل سعود واليهود.

أمّا موقف (آل سعود) من النزاع العربي - الإسرائيلي، فقد اكتشفت الكاتبة ليندا فورد، كما اكتشف الدكتور غري، أنّه موقف تمثيلي بحث، يهدف إلى احتواء حركة المقاومة الفلسطينية وإفسادها بالمال، لإبعادها عن العمل الثوري الصادق. وقد أبلغ مسؤولون سعوديون رسميون ذلك الكاتبة والصحفية البريطانية بأنّ معاهدة كامب ديفيد ما كانت لتتم أو حتّى تظهر إلى حيز الوجود لولا دعم آل سعود وتأييدهم..

فلم يكن السادات ليجرأ على القيام بمثل تلك الخطوة لو لم يكونوا خلفه دعماً وتشجيعاً..

أمّا بالنسبة لقرارات المقاطعة العربية فتؤكد الصحفية البريطانية أنّ معظم رجال الأعمال السعوديين متضايقون ومستأثرون جداً من ضغط الدعاية الفلسطينية التي تجبرهم أحياناً على الالتزام بقرارات المقاطعة العربية للتعامل مع الشركات الإسرائيلية أو مع من يتعامل مع اليهود<sup>(١)</sup>. انتهى

وقد نقلنا فيما سبق عن هذا الكتاب الموثّق: فضائح ملوك النفط، ما ذكره عن إحدى الوثائق الأمريكية التي تسندها وثيقة بريطانية أخرى، بأنّ: «الأمير سعود بن عبد العزيز قام بزيارة إلى الولايات المتحدة، واستقبله الرئيس الأمريكي، وكان هدف الزيارة المعلن هو عرض وجهة الملك عبد العزيز بن سعود تجاه قضية فلسطين، والاحتجاج على الموقف الأمريكي المؤيد للصهاينة.

وبالفعل طرح (الأمير) سعود المسألة على الرئيس الأمريكي ولكن بالصيغة التالية: إنّ والدي يقول إنّّه لن يسمح لأيّ قضية مهما كانت أن تؤثر على

(١) فضائح ملوك النفط: ١٧١، فصل: آل سعود واليهود.

علاقات الصداقة المتينة بينه وبين صديقه الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى،  
حتّى لو كانت تلك القضية، هي قضية فلسطين!!<sup>(١)</sup>. انتهى



---

(١) المصدر السابق: ٩٢، فصل: آل سعود واليهود.

(٢٢)

## الجهاد الإسلامي الذي تقوده.. (أمريكا)

يطلق الوهابيون على أنفسهم اسم «المجاهدين»، ويعتبرون أنفسهم هم الوحيدون ممن يستحق أن يطلق عليه اسم المسلمين؛ إذ هم دعاة «التوحيد الخالص»، كما يصوّرون ذلك لأنفسهم، وأمّا غيرهم فهم كفّار مشركون مرتدّون ضالون، ولا فرق في ذلك بين أشعري أو ماتريدي أو صوفي أو شيعي، بل الأخير - أي الشيعي - عندهم أشدّ الناس كفراً وشركاً، وأنّه مباح الدم والمال والسبي أينما حلّ أو وجد.. وخير شاهد على هذا الكلام هو ما جرى ويجري في افغانستان وفي العراق وفي غيرها من بلاد الإسلام، حيث الإبادة الجماعية للمسلمين - وبالخصوص الشيعة - وكلّ ذلك يقومون به تحت ذريعة: «الجهاد»!

ولكن يا ترى من الذي يقف وراء هذا «الجهاد» الوهابي، ومن هو «الممول» له؛ إذ الجهاد ككلّ عمل قتالي يحتاج إلى «قيادة» و«تمويل»، إضافة إلى «الأدوات التنفيذية»؟! إنّ «قائد» العمليات الجهادية التي يقوم بها التكفيريون في سبيل (الله)، والدعوة إلى (التوحيد الخالص) هو.. أمريكا، نعم: أمريكا، داعية الكفر والفساد و التحلل العالمي!!

وأما الممول الذي يمد هذه الحركات التكفيرية، ويدعم (جهادها) في سبيل قتل المسلمين أينما وجدوا هم آل سعود، نعم: آل سعود، تلك العائلة المعروفة بالفسق والفجور والانحراف<sup>(١)</sup>.

(١) فسق آل سعود وفجورهم لم يعد خافياً على أحد، فقد كتبت في ذلك الكتب، وألفت المؤلفات، ونشرت المقالات، وهي كلها تستند إلى وثائق ووقائع وأرقام، ويكفيك أن تطالع - على سبيل المثال - كتباً مثل: «فضائح ملوك النفط» لـ (فائز عبد الرحمن)، و«تأريخ آل سعود» لـ (ناصر السعيد)، و«الإسلام والسعودية والمخابرات الأمريكية» لـ (عادل حموده)، و«آل سعود شريعة الساقطين» لـ (عمر عبده)، لتعرف واقع هذه العائلة الفاسدة والمفسدة في الأرض.. والتي ينبغي على كل المخلصين في العالم مواجهة بغيتها وطغيانها الذي أخذ يطال كل شيء يقف أمام وجودها وبقائها. فهي مستعدة للقضاء على «الإسلام»، و«التقدم»، و«الديمقراطية»، و«حرية الشعوب»، و«كرامة الإنسان»، و«قوة العرب والمسلمين»؛ ما دامت تقف أمام طموحاتها وشهواتها.. وفي المقابل هي مستعدة للإبقاء على «إسرائيل»، و«التكفيريين»، و«الديكتاتوريين»، و«الفاستين والمفسدين من الحكام»؛ بل كل «المشركين» في العالم من اليهود والنصارى؛ ماداموا يؤيدون وجودها وبقائها.

وفي احصائية سريعة وبسيطة عن هذه العائلة يمكن لك أن تعرف أن عدد (أمراءها) يتجاوز اليوم أكثر من ثمانية آلاف أمير، يقبض كل واحد منهم راتباً شهرياً يبلغ ٣٤٠٠٠ دولار شهرياً بمجرد بلوغه الثامنة عشرة، وهو قابل للزيادة مع التقدم في السن.

ولهؤلاء (الأمراء) نشاطات ومغامرات وفصائح تتبارى الصحف الغربية وغيرها في نشرها ومتابعتها، مدعومة بالصور والوثائق، وعلى سبيل المثال ننقل هذا النص عن مجلة «تايم» الأمريكية الشهيرة ذكرته في عددها الصادر بتاريخ ٢٤ سبتمبر ١٩٩٤م، تحدثت فيه عن حياة «خادم الحرمين الشريفين» الملك فهد بن عبد العزيز، جاء فيه: «أن فهد عندما كان أميراً وولياً للعهد كان يعرف كل ملاهي ومواخير بيروت، بالاسم والموقع وبرامج السهرة.. يعرف الرقصات والنساء.. وكان صديقاً لزوجة رجل أعمال لبناني، وقد طلب من صديقه التنازل عن زوجته مقابل ١٠٠ ألف دولار سنوياً.. وفي مونت كارلو خسر في ليلة واحدة مليون دولار في كازينو قمار».

تقول المجلة: «إن ثروة فهد تقدر بنحو ١٨ مليار دولار، وهو ثاني أغنى رجل في العالم، بعد سلطان بروناي الذي تقدر ثروته بحوالي ٢٥ مليار دولار، وهو يملك ١٢ قصرًا ثمنها ٢،٥ مليار دولار، ويختاً بحرياً ثمنه ٦٠ مليون دولار، وأسطولاً من طائرات، وسيارات (رولزرويس)... إلخ».

في كتابه الذين كشف فيه عن العلاقة بين آل سعود والمخابرات المركزية الأمريكية، يذكر الكاتب المعروف عادل حموده، وفي الفصل الذي كتبه تحت عنوان: (القتال حتّى آخر عربي مسلم!)، ص ٨٣، ما يلي:

«نحن في العام نفسه الذي كشفت فيه (واشنطن بوست) عن خبر الدراسة التي اقترحها بريجنسكي على المخابرات المركزية حول الجماعات الإسلامية عام ١٩٧٩، ولكن في نهايته، وبالضبط في ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩، تاريخ بداية الغزو السوفيتي لأفغانستان.. في هذا التاريخ، وبعد ساعات من الغزو اقترح بريجنسكي على الرئيس كارتر (توريط) المسلمين في حرب (مقدّسة) ضد السوفييت (الكفار)، واستنزاف (الجيش الأحمر) في حرب عصابات مرهقة، تجعل من أفغانستان فيتنام أخرى للسوفييت.

في ذلك الوقت كانت سمعة المخابرات المركزية في (الوحد)، بسبب ما جرى في إيران.. وقد كانت في حاجة إلى من ينقذها.. ووجدت ذلك في أفغانستان.. وعلى الفور وافق بريجنسكي على زرع شبكات للدعاية الإسلامية في جمهورية طاجكستان وأوزبكستان وتركمستان.. وهي من الجمهوريات الإسلامية القريبة من أفغانستان.. وقامت المخابرات المركزية بإدخال كميات كبيرة من الكتب الدينية الممنوعة إلى هذه الجمهوريات.. وأدخلت أيضاً بعض الأسلحة.. وهكذا بدأت استعمال الإسلام في الحرب الباردة بين واشنطن وموسكو في كابول.

إنّ حوالي ٤٠ ألف أمريكي يعملون في هيئة الأمن القومي، وينتشرون في أربعة أنحاء العالم لم يعد في أولوياتهم سوى هذه العملية، وكانوا على اتصال أولاً

بأول بمركز القيادة في (فورت ميد).. ولاية ماريلاند.. أمّا الذين كانوا يديرون العملية فحوالي ألف عنصر هم من يشكلون مجموعة (السوفييت) في الهيئة.

كان عدد الجنود السوفييت في أفغانستان حوالي ٩٠ ألفاً.. بخلاف الخبراء والمدركات والصواريخ وشبكات المراقبة.. عملية عسكرية تتسم بالجرأة والتحدي.. جعلت بريجنسكي يقول: إنّ السوفييت تمددوا أزيد من اللزوم.. لكنه بعد أن قرر أن تقاتلهم أمريكا حتى آخر أفغاني.. ثمّ حتى آخر رجل مسلم، أضاف قائلاً: (دعهم ينزفون)!

وفي صباح يوم الخميس ١٥ يناير ١٩٨١، وقبل أن يتسلم الرئيس الأمريكي الجديد رونالد ريغان مهامه رسمياً بخمسة أيام، دعا مدير المخابرات المركزية ستنسفيلد ترنر لسماع تقريره النهائي عن نشاط الوكالة.. وحضر ريغان ونائبه جورج بوش والمدير الجديد للوكالة وليم كيس.. وكان أبرز ما قاله ترنر أنّ (الدعم الخفي للمقاومة الأفغانية هو أهم أعمال الوكالة منذ فشلها في إيران).

ودخل ترنر في التفاصيل قائلاً: لقد أمرت المخابرات المركزية الأفغان بالقتال، بعد أن أطلقت عليهم اسم (المجاهدين) وقامت بتزويدهم بالأسلحة.. لذلك هي المرة الأولى التي تقتل فيها أسلحة الوكالة الجيش النظامي السوفيتي.. وبالإضافة إلى الأسلحة كانت هناك الأموال والمنشورات والكتب الدينية.. وقد تسرب كل ذلك عبر باكستان وبالتعاون مع حكومتها.. ومخابراتها.

وطلب ريغان الاستمرار في عملية أفغانستان ودعمها وتوسيعها من خلال نسج علاقات بين المخابرات المركزية والجماعات الإسلامية، وكان على المدير الجديد للوكالة وليم كيس التنفيذ..

وفي مذكراته يقول كيس: أنه يعتقد أنّ عملية أفغانستان هي أهم عملية في عهد كارتر.. وبأنّ ريجان يريد الاستمرار فيها وتعزيزها.. وبأنّها كانت نقطة احتكاك مع السوفييت.

وقد أنشأت الوكالة وحدة خاصة تابعة لها في فرانكفورت مهمتها الاتصال بالجماعات الإسلامية والمهاجرين الأفغان الذين كانوا قد بدأوا في الانتشار في أوروبا.. حيث كان يتم انتقاء العناصر الجيدة منهم لزرعهم في المنظمات والشركات الدولية التي تتعامل مع باكستان.. الباب الخلفي للتسلل إلى أفغانستان.. ولم يتوقف حماس كيس لمساعدة المجاهدين بإمدادهم بالسلاح والمال فقط، بل سعى دون وعي إلى تشجيع جماعات التطرف الإسلامي في الشرق الأوسط بدعوة كلّ من يريد الجهاد منهم للمشاركة في القتال.. وتولت بعض الوكالات الأمريكية غير الرسمية، التي افتتحت فروعاً لها في كلّ العواصم الإسلامية من المغرب إلى أندونيسيا مهمة التسفير.

وقد رحبت مصر والسعودية بعملية أفغانستان، وتعهداً لوليم كيس، في رحلته إلى الشرط الأوسط بدعم العملية.. ورغم أنّ كيس نزل الرياض وهو مشحون بقوة الإسلام الروحية ودورها في الجهاد (!! ) فإنّ أول طلب شخصي له كان تدبير قداس كاثوليكي يحضره بمناسبة يوم أحد الفصح.. وقد أعد القداس المطلوب، وتولت المخابرات السعودية حراسته (!!).

ولم تتردد السعودية في تقديم الأموال المطلوبة للسلاح والدعاية والتدريب.. وراحت أموالها تتدفق إلى المخابرات المركزية.. وفي تقدير البعض أنّ عملية

أفغانستان تكلفت حوالي ٨ مليارات دولار.. دفعت السعودية معظمها.. ولعب دوراً نشطاً في ذلك السفير السعودي في واشنطن بندر بن سلطان.

إنّ بندر بن سلطان شخصية تستحق الانتباه، فقد كان طرفاً في كثير من العمليات، لا نقول المؤامرات، التي تدبّر في واشنطن للعالم العربي..<sup>(١)</sup>. انتهى



(١) صلاة الجواسيس - عادل حموده : ٨٣ ، ٨٤ ويمكن لك أن تراجع في نهاية الفصل - من الكتاب المذكور - المصادر التي اعتمد عليها الكاتب في معلوماته هذه.

## المُخَدَّر «كريستال» ودوره في (العمليات الجهادية)

اطَّلَعْنَا سابقاً على الواقع المنحرف الذي تعيشه الحركة الوهابية من حيث السلوك والعقائد، وأيضاً ما عليه حماتها: آل سعود، وكيف أنَّهم اتَّخذوا من هذا التحالف (الديني السلطوي) وسيلة لتحقيق أهدافهم ومآربهم الدنيوية في التسلط ونهب ثروات المسلمين، مع خدمة الغرض اليهودي في العلو والاستكبار في الأرض، وقد كان هذا كله يجري وفق مخطط عماده: نشر ثقافة التكفير والتشريك وتوزيعها بالمجان على كلِّ الفرق والمذاهب الإسلامية ما عداهم، وكذلك من خلال إشاعة روح الرعب والقتل والدمار بين المسلمين! حتَّى أصبحت العمليات الانتحارية جزءاً لا يتجزأ من الفكر (الإرهابي) (الوهابي) الساعي لتمزيق الأمتين: العربية والإسلامية.. إلّا أنَّ الذي يستوقف البعض هو التساؤل عن هذه الروح «الاندفاعية» التي يتمتع بها القوم عند قيامهم بمثل هذه العمليات، فهل هي روح «الإيمان» وحبّ «التضحية»، أم أنَّ هناك سبباً آخر يقف وراء ذلك؟!!!

وكما تقول المقولة المعروفة: لو عرف السبب بطل العجب.. فبعد التتبع والسؤال عرفنا أنَّ الذي يقف وراء هذه العمليات الانتحارية ليس هو «الإيمان» أو عقيدة «التوحيد الخالص»، كما قد يتصوره البعض، وإنَّما هو شيء آخر يعلمه

«زعماء» هذه الجماعات، ومؤخراً صار علمه عند الجهات الأمنية التي تتولى ملف هذه «الجماعات» ومتابعتها، ومنها تسربت هذه المعلومات إلينا.

إنّ «الملهم» للعمليات الانتحارية التي يقوم بها «الوهابيون» هو مادة مخدّرة إسمها «كريستال» يقوم بحقنها «زعماء» هذه الجماعات لأشخاص غرروا بهم، فيندفع على إثرها - أي: هؤلاء المغرّرين بهم - للقيام بهذه العمليات الانتحارية..

فالفضل - في حقيقة الأمر - في روح «التضحية» و«الفداء» هذه، لا يعود إلى الحالة «الإيمانية» التي يعيشها هؤلاء، ولا إلى عقيدة «التوحيد الخالص»، وإنّما يعود إلى المخدّر «كريستال»، صانع البطولات الوهابية، ومفجّر روح «الحمية الجهادية»، والتي تجعل (أي هذه المادة المخدّرة) من صاحبها - كما يذكر ذلك الخبراء والمتخصّصون في هذا المجال - أداة طيّعة بيد الجهة التي تقوم بحقنه بها، والتي يقوم على إثرها - المغرّرين به - بتنفيذ كلّ ما يطلبونه منه.

ومن شاء معرفة هذه الحقيقة فليتصل بأيّ لجنة تحقيقية تختص بمتابعة هؤلاء (الانتحاريين) في البلدان التي تجري فيها مثل هذه العمليات، ليطلع بنفسه على هذه «الحقيقة» وعلى «مخدّرات» أخرى لم تصل إلينا أسماؤها ولم نطلع على آثارها وفاعليتها؛ فإنّ هذا الملف - كما يبدو - يشتمل على الكثير من «الخفايا» و«البلايا»!!



( ٢٤ )

### الوهابية: حركة سياسية

ليست الوهابية مذهباً دينياً أو منحيّ تجديدياً كما يحلو للبعض أن يطلق عليه، بل هي حركة سياسية كانت الغاية من إيجادها العمل على ضرب الإسلام والمسلمين من الداخل، وذلك بإثارة الفتنة والفرقة بينهم والتمهيد لحكم آل سعود الذي كان - وما زال - المنفذ الرئيس الذي تمر من خلاله كل المؤامرات والفتن ضد الإسلام والمسلمين!!

حيث كان الاقتداء بكلّ ما هو شاذ ومنحرف في التاريخ هو الشغل الشاغل للوهابيين، فهم قد تركوا كلّ المذاهب الإسلامية واقتدوا بالخوارج الذين أخذوا الآيات التي نزلت في المشركين فحملوها على المسلمين، وتجراًوا بذلك - كما تجرأ الخوارج من قبل - على قتل المسلمين وذبح اطفالهم وسبي نساءهم، فكان شعار: «الوهابية أو السيف» أبلغ بيان في معرفة حقيقة هذه الحركة وما تصبوا إليه.

قال الشيخ داود بن سليمان بن جرجيس صاحب كتاب **صلح الأخوان**: «يا أهل نجد ألم تعلموا أنّ من كفر المسلمين هو من جملة المارقين؟ فما بالكم اقتديتم بالخوارج، وسلكتهم تلك المسالك والمناهج، ووافقتهم مذهبهم الباطل

واعتقادهم العاطل؛ حيث قال أولئك «لا حكم إلّا لله» وقلتم «لا يعبد إلّا الله»، وكلّ من الكلمتين حق أريد بهما باطل وتضليل الأُمَّة المحمدية؟!»<sup>(١)</sup>. انتهى  
وهم اقتدوا كذلك - إضافة إلى اقتداءهم بالخوارج - بشاذ ومنحرف آخر عرفه التاريخ، وهو الشيخ أحمد بن تيمية الذي أجمع علماء عصره على شذوذه وضلاله وألزموا السلطان بقتله أو حبسه كما هو المعلوم من سيرته<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: تاريخ نجد - للألوسي - ٤٩.

(٢) ولد ابن تيمية سنة ٦١٦هـ في حرّان وتحوّل به أبوه من حرّان سنة ٦٦٧هـ فسمع من ابن عبد الدائم والقاسم الأربلي والمسلم ابن علان وابن أبي عمر والفخر في آخرين (الدرر الكامنة لابن حجر ١: ١٦٨). وقال الحافظ الهرري في (المقالات السنية): «ابن تيمية وإن كان ذاع صيته وكثرت مؤلفاه وأتباعه، فهو كما قال فيه المحدث الحافظ الفقيه ولي الدين العراقي ابن شيخ الحفاظ زين الدين العراقي في كتابه الأجوبة المرضية على الأسئلة المكية: «علمه أكبر من عقله»، وقال أيضاً إنه خرق الإجماع في مسائل كثيرة قيل تبلغ ستين مسألة بعضها في الأصول وبعضها في الفروع خالف فيها الأمة، بعد انعقاد الإجماع عليها.. وتبعه على ذلك خلق من العوام وغيرهم، فاسرع علماء عصره في الرد عليه وتبديعه، منهم الحافظ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي قال في الدرة المضية ما نصه: أما بعد، فإنه لما أحدث ابن تيمية ما أحدث في أصول العقائد، ونقض من دعائم الإسلام الأركان والمعاهد، بعد أن كان مستتراً بتبعية الكتاب والسنة مظهر أنه داع إلى الحق هاد إلى الجنة، فخرج عن الإتيان إلى الابتداع، وشذّ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع، وقال بما يقتضي الجسمية والتركيب في الذات المقدسة، وأن الافتقار إلى الجزء - أي افتقار الله إلى الجزء - ليس بمحال، وقال بحلول الحوادث بذات الله تعالى... إلى آخر كلامه» المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية للحافظ الهرري: ١٢.

وقد صرّح ابن حجر في الدرر الكامنة: بأنّ الناس افترقت في ابن تيمية شيعاً فمنهم من نسبته إلى التجسيم لما ذكر في العقيدة الحموية والواسطية وغيرها، كقوله أن اليد والقدم والساق والوجه هي صفات حقيقة الله... ومنهم من ينسبه إلى الزندقة لقوله إنّ النبي ﷺ لا يستغاث به... ومنهم من ينسبه إلى النفاق لتحامله على عليّ المرتضى..

وقد حكم على ابن تيمية بالسجن عدّة مرات من قبل فقهاء عصره من علماء المذاهب السنية الأربعة بعد أن ناظروه وأفحموه في المسائل التي خالف الإجماع والضرورة فيها كمسائل الصفات والاستغاثة بالنبي ﷺ والزيارة... وقد مات في سجنه بالقلعة في المرة الأخيرة سنة ٧٢٨هـ انظر: الدرر الكامنة ١: ١٨٠.

ووقف خلف ابن عبد الوهاب آل سعود يدعمون آراءه في التفرقة وضرب المسلمين وكانوا لا يصدرون رأياً إلّا بموافقته، يقول فيلبي في تاريخ نجد: «إن محمد بن سعود وخليفته عبد العزيز لم يقوما بأي مشروع، أو يصدروا أي قرار ذي شأن إلّا بموافقة الشيخ»<sup>(١)</sup>.

وهذا اللباس الديني الذي ارتداه آل سعود في متابعة (الشيخ) وفتاواه لم يكن لوجه الله تعالى، وإنّما هو لمصالح (مشتركة)، وغايات (دنيوية)، مهّدت السبيل للسيطرة على أراضي الجزيرة العربية كلّها وإخضاعها!!

فلم يكن غريباً أن نجد (جون فيلبي) - مثلاً - وهو رجل المخابرات الانجليزية أن يكون ضمن مهمته المخابراتية في الجزيرة العربية العمل على إحياء الأفكار الوهابية خاصة<sup>(٢)</sup>.

وأيضاً ليس غريباً أن يصرّح مثل ونستون تشرشل - رئيس وزراء بريطانيا - لحايم وايزمن - أول رئيس لدولة (اسرائيل) - «بأن مشروع بريطانيا الأول هو إنشاء الكيان السعودي، ومن ثمّ يأتي بعده إنشاء الكيان الصهيوني بواسطته»<sup>(٣)</sup>..

ومع ذلك نقول: إنّهُ على الرغم من شذوذ ابن تيمية ومخالفته للإجماع في مسائل كثيرة كما يصرّح بذلك علماء السنة أنفسهم إلّا أنه لم يبلغ الحد الذي بلغه محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من أعراب نجد في تكفير المسلمين وإخراجهم من الدين والحكم عليهم بالقتل وسلب المال وسبي الذراري لمسائل لا يعدّها الفقهاء من المحرّمات فضلاً عن الحكم بالكفر وجواز القتل عليها، وقد تصافق المسلمون على العمل بها في مختلف عصورهم وأدوارهم كالتوسل والتشفع والزيارة ونحو ذلك!

(١) تاريخ نجد - جون فيلبي - ٤٥.

(٢) انظر ما نقلناه سابقاً من مذكرات جون فيلبي حول هذه المسألة.

(٣) انظر فقرة: علاقة الحركة الوهابية بآل سعود، من هذا الكتاب.

فالدافع (السياسي) هو الذي كان يقود (الوهابيون) وحركتهم منذ بداية أمرها وإلى اليوم.

يقول لويس دو كورانسي في كتابه: الوهابيون: تأريخ ما أهمله التأريخ عن التحالف الذي عقد بين المحمدين: (محمّد بن سعود) و(محمّد بن عبد الوهاب): «وكان هذا التحالف من أسباب انتشار المذهب الجديد، فزادت الحركة قوة، وخرجت قوتها المتأرجحة وغير الثابتة من مهدها، واتخذ هذا الشعب الجديد اسم: الوهابيين، وهو اسم أخذوه عن عبد الوهاب (والد محمد)، ووجد محمد وابن سعود نفسيهما على رأس هذا الشعب، فاقسما بينهما السلطة العليا، فكانت للأول السلطة الدينية وللثاني السلطة الدنيوية، بعد أن تعاهدا على المحافظة على هذا التمييز لدى ذرية العائلتين».

ولكن، لكلّ تحالف غاية، فما هي الغاية من هذا التحالف بين المحمدين؟! إنّ الغاية من هذا التحالف - كما يشير إليها دو كورانسي - هو إيجاد المبرر والحجّة لغزو القبائل العربية والاستيلاء على أراضيها وممتلكاتها، قال دو كورانسي: «اتجه الشيخ محمد لدى رجوعه من اليمن إلى ابن سعود، وكانت الظروف مناسبة لاستقباله، فابن سعود ووراءه شعب صهرته المعارك كان يرغب وصل انتصاراته بانتصارات جديدة، فوجد في مبادئ المعلم [يريد محمد بن عبد الوهاب] حجّة لغزو القبائل العربية».

«وفي تلك الحقبة من الزمن تمّ تنظيم جماعة الدعوة الجديدة، واحتفظ محمد بن عبد الوهاب بلقب (الشيخ)، كما اتخذ ابن سعود لقب (إمام الوهابيين)، وهكذا

اقتسما السلطة الدينية والدنيوية، وظلَّ هذا التمييز سارياً منذ ذلك الحين لدى سلالة ابن سعود والشيخ محمد<sup>(١)</sup>. انتهى

نعم هذه هي حقيقة الحركة الوهابية، فهي حركة سياسية دنيوية وليست مذهباً دينياً أو منحىً تجديدياً في الإسلام - كما يحلو للبعض أن يطلق عليها وعلى صاحبها (محمد بن عبد الوهاب) فيسميه بالإمام المجدد - وإنما هي حركة سياسية غايتها الوصول إلى مكاسب دنيوية من السيطرة على الآخرين والاستحواذ على ممتلكاتهم واثرواتهم.. وهذه الحقيقة كان قد أدركها الكثيرون ممن خدعوا في بادئ الأمر بمظاهر هذه الحركة وشعاراتها.

فها هو الكاتب ناصر السعيد في كتابه: تأريخ آل سعود يروي قصصاً وشواهد حيّة كثيرة من واقع المجتمع السعودي لأناس خدعوا بهذه الحركة وزخرفها في بادئ الأمر ثم تبين لهم حقيقتها، ومما رواه لنا هذه القصة (المضحكة والمبكية في آن معاً)، حيث يقول: «روى أحد أفراد جيش (الأخوان)<sup>(٢)</sup> ممن لازالوا أحياء لزميل له من (الأخوان) اسمه: فريح النبص، يقول: حينما كنت من جند الأخوان التابعين للشيخ فيصل الدويش وجرحت في معركة تربه وتركني (الأخوان) طريح الأرض ينزف دمي.. لم ينقذ حياتي غير امرأة بدوية مرت بي فأخذتني إلى بيتها وحفرت لي حفرة في التراب ألهمت النار فوقها حتى حمى التراب ثم دفنتني فيها فالتأمت جراحني بهذه الطريقة وبعناية البدوية، وبعد شهرين لحقت بقوم ابن

(١) الوهابيون، تأريخ ما أهمله التأريخ: ١٨، ١٩، ٦١.

(٢) وهي التسمية التي كانت تطلق آنذاك على الوهابيين، وهي من مبتكرات المخابرات الإنجليزية كما أكد ذلك جون فيلبي في مذكراته.

السعود وإذا بي أجد أحد مشايخ الدين قد تزوج زوجتي بحجة (أنّ زوجها قد تزوّج سواها في الجنة). لكنه ما أن رآني الشيخ قد رجعت حتّى أفتى (بكفري) زاعماً: (أنّ الله أعادني إلى الدنيا وأخرجني من الجنة لأنني من الكفار والمنافقين، فأمر الشيخ بقتلي من جديد وإحراقي بالنار تطهيراً لجسدي وروحي.. الشريعة)<sup>(١)</sup>.

يقول فريح النبص: لقد تمكّنت من الهرب بجلدي بعد أن فقدت زوجتي الغالية ممّا جعلني أكفر بالدنيا والآخرة وألعن كلّ حبة رمل داستها أقدام «الاخوان» واللعن الجنة والنار معهم»<sup>(٢)</sup>.

(١) أقول: وقد يتصور البعض أنّ هذه القصص مبالغ فيها، ولكننا نقول إنّها هي الحقيقة، نعم إنّها هي الحقيقة المرّة، وهذا هو الواقع الذي يعيشه الوهابيون من الانحلال والانحدار الأخلاقي بسبب فتاوى (التكفير) هذه التي يعيشون في أجوائها، ففي اعترافات تليفزيونية مذهلة أذيعت في ٣ مارس ١٩٩٤م لإرهابي تائب اسمه: عادل عبد الباقي [نشرها الأستاذ عادل حموده في كتابه: صلاة الجواسيس، ص ١٥١]، جاء فيها: «كانت هناك سيدة موظفة في انشاص، متزوجة، تركب سيارة أجرة إلى عملها، صادفت السائق وهو ملتح، يرتدي جلابية، ويقول للناس: أزيك يا أخي.. وعامل أيه يا أخي.. أثناء تردد هذه المرأة عليه تعرّف على وضعها.. وأحضر لها كتباً وبدأ يدعوها للفكر الذي هو عليه، وقال لها تعالي معنا لتعرفي الإسلام، وأخذت بالفعل طفلتها وذهبت مع هذا الرجل الذي كان من مؤسسي جماعات التكفير والهجرة في مصر.. وكان اسمه عبد المنعم عسكر.. وتركت زوجها وعاشت مع السائق على أنّه زوجها لأنّه قال لها إنّ زوجها الأوّل كافر.. وانجبت من الثاني طفلاً.. وبعد سنتين حدث خلاف بين السائق والمجموعة التي يعمل معها.. فعملوا جلسة وكفّروا هذا الشخص.. وخيّروا بين البقاء معه أو معهم.. فقالت: ما دام كافراً أنا معكم.. وبناء على ذلك فرقوا بينهما.. وتزوجت للمرة الثالثة.

يقول هذا الإرهابي التائب: ممكن أيّ واحدة تختلف مع زوجها، فنعقد جلسة ونعتبر الزوج كافراً ونفرّق بينه وبين زوجته، وبناءً عليه فقد كانت هناك سيدات متزوجات وهنّ على ذمّة أزواجهن الأوليين». انتهى

وفي صفحة ٥٦٩ من الكتاب يقول الأستاذ ناصر السعيد: «واسمعوا هذه القصة للمرحوم حمد الشويعر، وكان ضمن عشرة اشخاص في حائل تعاونوا مع عبد العزيز آل سعود لإسقاط حائل بعد أن رفض حكام حائل التعاون مع الإنجليز، لقد تعاون المرحوم الشويعر مع آل سعود لكنه ندم وندم أصحابه جميعاً وهذه قصته باختصار، رواها لخاصته علانية، وهم نقلوها عنه، يقول: وبعد فوات الأوان..

ذهبت لمقابلة عبد العزيز آل سعود أثناء حصاره لحائل، ووصلت إليه في «الوقيد» شمالي حائل، وقد تجمع لديه كبار (الأخوان) وقادة جيشه السعودي، فوجدها عبد العزيز فرصة لإقناع (الايخوان) بأنَّ أهل حائل وشمر (كفار)، وكان بعض أتباعه قد ترددوا في (تكفير) أهل حائل وشمر حينما سمعوا أصوات المؤذنين في أوقات الصلاة تنطلق من المساجد في حائل وقراها!.. فوجه عبد العزيز سؤاله لي (بخبت) وقال: «أسألك بالله يا حمد الشويعر: هل يوجد في حائل ثلاثة تجار عراقيين مسلمين من أهل المشهد..»، ثمَّ قال بخبت أكثر: «يعني يوجد في حائل شيعة وعراقيين من عبّاد علي؟!».. قلت: «لا.. أنهم من عبّاد الله»..

فالتفت عبد العزيز للشيخ عبد الرحمن بن بلهيد الذي يجلس إلى جانبه وقال: «أسألك بالله يا شيخ ابن بلهيد: هل حمد الشويعر كافر أو مسلم، حينما لا يستغفر الله وهو يزعم أنَّ المشاهدة مسلمون؟! وأنَّ أهل حائل مسلمون وأنَّ شمر مسلمون، مع أنَّهم يحوون بينهم المشاهدة الكفار؟!»..

فقال الشيخ ابن بلهيد: «إن من أحتوى الكفار الشيعة فقد كفر».. ويقول الشويعر: «وبعد هذه الفتوى رأيت سيوف (الأخوان) تهتز بأيديهم لتبارك بسفكها لدمي.. لكن عبد العزيز آل سعود كان أسرع منهم، فأمسك بيدي وقال: «قم معي

يا حمد الشويعر إلى هذه الخيمة لأدخلك في الإسلام لأنك قد كفرت بقولك أن أهل حائل مسلمون مع أنهم يحمون الشيعة الكافرين»!.

ثم أردف عبد العزيز قائلاً: «وتعال أنت أيضاً يا شيخ ابن بلهيد لتشهد معي على إسلام حمد الشويعر»..

يقول الشويعر: «وما أن دخلنا الخيمة حتى ضحك عبد العزيز وضحك الشيخ ابن بلهيد وقال عبد العزيز: أنا أعرف والشيخ ابن بلهيد يعرف أن إسلام أهل حائل وشمر هو أحسن من إسلامي وإسلام الشيخ ابن بلهيد ولكن إذا لم نبرر «للأخوان» أسباب حربنا لحائل بمثل هذا الكذب فكيف نستولي على حائل التي مازال أهلها يحاربوننا بشراسة»! وأردف عبد العزيز قائلاً: «إن بعض أتباعنا تراجعوا عندما سمعوا أصوات المؤذنين وقالوا لي كيف يا عبد العزيز نقاتل أهل حائل ماداموا في المآذن يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن الحديث النبوي يقول: (من كفر مسلماً فقد كفر)؟!».

يقول الشويعر: «قلت لعبد العزيز: لكن خداعك لأتباعك يدخلك في الكفر نفسه وحرام عليك يا عبد العزيز»، فامتعض عبد العزيز وقال: «لنسأل الشيخ ابن بلهيد، عن الكفر والحرام والحلال ونضع بيننا وبين النار قاض!».. وسأل عبد العزيز شيخه: «ما رأيك يا شيخ بما يقوله الشويعر؟.. ألا توافقني أن الحرام هو في قول الحقيقة التي تضر بقائلها لتبعدنا عن إحتلال حائل؟!». قال الشيخ ابن بلهيد: «إنني ألوم أهل حائل وحكامها من مواقفهم ضد الإنجليز (أنصار المسلمين).. وأخذ الشيخ ابن بلهيد يدجل مبرراً مواقف عبد العزيز آل سعود من مناصرته للإنجليز،

ويقول: لعبد العزيز: «إنّ خداعك للأخوان في حربك لحائل هو خداع مشروع يا عبد العزيز والسياسة كما يقول الإنجليز لا أخلاق فيها»..!

قلت: «ولكن نريد ما يقوله الله لا ما يقوله الإنجليز، فظاهر دعوتكم دينية!..».

قال عبد العزيز: «وباطنها سياسي»!

قلت: «وباطنها سياسي»؟!

بعد هذا يقول حمد الشويعر: «وأحسست لحظتها بألم وصداع شديدين في رأسي سببه لي ما سمعته وما فعلته بنفسي ضد وطني باتصالي مع هذا الظالم الأفاك وأدركت أنني لا أختلف عن هؤلاء البدو الذين اطلق عليهم الإنجليز اسم «الأخوان المسلمين»، بينما هم يجهلون أيّ معنى من معاني الأخوة والإسلام وبدأ يتلقون الفتاوى من مشايخ الدين، ومشايخ الدين يتلقون الفتاوى من عبد العزيز، وعبد العزيز يتلقى الفتاوى من الإنجليز، أشهد الله أنّ عبد العزيز خدعنا بزيف دعوته الدينية وأدركت أنني مع بعض «كبار الجماعة»، قد ارتكبنا جريمة لا تغتفر باتصالنا مع عبد العزيز آل سعود لنقوده إلى أهلنا وقبائلنا.. ورجعت من مخيمه وأنا نادم!

ونقلت ما سمعته لبعض كبار الجماعة في حائل، لكنهم قالوا لي: ماذا نفعل؟ إنّ شمر ابتعدوا عن حائل، وآل رشيد «حكام حائل» وضعوا نهايتهم بأيديهم باقتتالهم، ولو أنك أخبرت محمّد بن طلال آل رشيد «آخر حكام حائل» بما حدث لقتلك وقتلنا معك، فاسكت ولا تحفر عن مذبحك ومذابحنا بيدك.

يقول حمد الشويعر: لقد كتمت ألمي حتى سقطت حائل بيد آل سعود وأشهد أننا من أوائل المتسببين في سقوطها»<sup>(١)</sup> (انتهى).  
فهذه القصص والشواهد الحيّة من واقع الحركة الوهابيّة تكشف لنا عن الوجه السياسي والديني لهذه الحركة.

ولبيان التعاون بين الوهابيّة وآل سعود نذكر النقاط التالية:  
أولاً: تصديهم المشترك للسياسة منذ البداية كما بيّنه رجل المخابرات البريطاني سانت جون فيليب في تأريخ نجد.  
ثانياً: الدعم المالي الكبير لنشر ودعم قوى الوهابيّة في كافة البلاد الإسلامية الذي ما زالت تقوم به الحكومة السعودية، هذا الدعم الذي لم يتوقف عند حد صرف الرواتب الضخمة للمنتسبين لهذه الحركة، بل امتدّ إلى شراء المحلات التجارية لهم، وتقديم السيارات الحديثة كهدايا لمن يدخل في السلك الوهابي، وغير ذلك ممّا يعرفه الكثير من الناس ولا يخفى على المتتبعين.

ثالثاً: كان الوهابيون هم المنظّرون لفتاوى تكفير المسلمين وقتلهم، وكان آل سعود هم المنفّذون لها والآمرون بتطبيقها، وقد مرت علينا فظائعهم في الطائف وفي كربلاء وقتلهم ألف رجل من اليمانيين جاءوا لحج بيت الله الحرام وذبحهم لهم كالأغنام، وكذلك غزوهم بلاد الإسلام المجاورة كالعراق والحجاز واليمن وشرق الاردن، ولم ينقل عنهم أنّهم حاربوا أحداً سوى المسلمين أو قتلوا أحداً من أهل الأوثان وقد امتلأت الأرض كفرّاً وإلحاداً بل توجه بأسهم وحربهم كله إلى المسلمين.

(١) تأريخ آل سعود: ٥٦٩ - ٥٧١.

وفي ختام هذه الفقرة نذكر هذه الحادثة وهي حادثة مشهورة جرت في زمن (الملك) عبد العزيز بن سعود تشير إلى واقع هذه الحركة السياسي، ذكرها الدكتور محمد التيجاني السماوي في كتابه: ثم أهتديت، قال: «قلت للسيد محمد باقر الصدر: إنّ علماء السعودية يقولون إنّ التمسّح بالقبور ودعوة الصالحين للتبرّك بهم شرك بالله، فما هو رأيكم؟ أجاب السيد الصدر: إذا كان التمسّح بالقبور ودعوة أصحابها بنيّة أنّهم يضرّون وينفعون، فهذا شرك، لا شكّ فيه. وإنما يدعون الأولياء والأئمة عليهم السلام ليكونوا وسيلتهم إليه سبحانه وهذا ليس بشرك، والمسلمون سنّة وشيعة متفقون على ذلك من زمن الرسول إلى هذا اليوم، عدا الوهابية وهم علماء السعودية الذين ذكرت والذين خالفوا إجماع المسلمين بمذهبهم الجديد الذي ظهر حديثاً، وقد فتنوا المسلمين بهذا الاعتقاد وكفّروهم وأباحوا دماءهم، فهم يضربون الشيوخ من حجاج بيت الله الحرام لمجرد قول أحدهم: السلام عليك يا رسول الله، ولا يتركون أحداً يتمسح على ضريحه الطاهر، وقد كان لهم مع علمائنا مناظرات ولكنهم أصرّوا على العناد واستكبروا استكباراً.

فإنّ السيد شرف الدين من علماء الشيعة لما حجّ بيت الله الحرام في زمن عبد العزيز آل سعود، كان من جملة العلماء المدعوين لقصر الملك لتهنئته بعيد الأضحى كما جرت العادة هناك ولما وصل الدور إليه وصافح الملك قدّم إليه هدية وكانت مصحفاً ملفوفاً في (جلد) فأخذه الملك وقبّله ووضعها على جبهته تعظيماً له وتشريفاً، فقال له السيد شرف الدين عند ذلك: أيّها الملك لماذا تقبّل الجلد وتعظّمه وهو جلد ماعز؟ أجاب الملك: أنا قصدت القرآن الكريم الذي بداخله ولم أقصد تعظيم الجلد! فقال السيد شرف الدين

عند ذلك: أحسنت أيها الملك، فكذلك نفعل نحن عندما نقبل شبك الحجرة النبوية أو بابها، فنحن نعلم أنه حديد لا يضر ولا ينفع، ولكننا نقصد ما وراء الأخشاب، نحن نقصد بذلك تعظيم رسول الله ﷺ، كما قصدت أنت القرآن بتقبيلك جلد الماعز الذي يغلفه.

فكبر الحاضرون أعجاباً له وقالوا: صدقت واضطر الملك وقتها إلى السماح للحجاج أن يتبركوا بآثار الرسول حتى جاء الذي بعده فعاد إلى القرار الأول، فالقضية - والكلام للسيد محمد باقر الصدر - ليست خوفهم أن يشرك الناس بالله، بقدر ما هي قضية سياسية قامت على مخالفة المسلمين وقتلهم لتدعيم ملكهم وسلطتهم على المسلمين والتأريخ أكبر شاهد على ما فعلوه في أمة محمد ﷺ<sup>(١)</sup>. انتهى



(١) ثمّ اهتديت - الدكتور محمد التيجاني السماوي - ٦٨.

( ٢٥ )

## الوهابية في العراق

### آراء حية من العلماء والمفكرين في حقّ الوهابية

#### الأنطاكي: الوهابية كلّ على الإسلام والمسلمين

قال العلامة الكبير الشيخ محمد مرعي الأمين الأنطاكي في كتابه الذي دوّن فيه رحلة البحث عن الحقيقة بين المذاهب الإسلامية هو وأخوه الحافظ أحمد الأمين الأنطاكي: «كنا نسمع عن الوهابية بأنهم يقيمون الحدود ويجرون الاحكام الشرعية تماماً فهاجرنا إلى الحجاز وتخللنا بينهم مدة فوجدنا الأخبار التي وصلتنا من القطر الحجازي كانت خلاف الواقع. فإنّهم أضروا على الإسلام من كلّ شيء. وقد شوهوا سمعة الإسلام بأعمالهم وأفعالهم. وبسوء فتاوى علمائهم وبسوء صنيعهم بالعترة الطاهرة الأئمة الصالحين وغيرهم وذلك بهدم قبورهم، ولعمري لقد أرادوا هدم ضريح النبي المقدس ﷺ فعارضهم كثير من المؤمنين في شرق الأرض وغربها فتركوه خوف الفتنة والاثارة».

قال العلامة الأنطاكي: «فانظر إلى غريب فتاواهم، يقول الوهابي: إذا وضع الحاج أو أي شخص يده على القبر فهو مشرك (ومن ذلك ترى الشرطي يدنو ممن يفعل ذلك ويقول أرفع يدك يا مشرك).

وإذا قال القائل يا رسول الله فهو مشرك.

وإذا أخذ أحد الضرائح أو قبله أو تبرّك به فهو مشرك.

(ويضربه الشرطي ويجرّه ويقول له لا تفعل يا مشرك).

إلى غير ذلك من الآراء السخيفة التي لا تنطبق على الشرع الإسلامي الشريف أصلاً والتي تضحك الثكلى «وشر البلية ما يضحك».

ثمّ والخطب الأفظع أنّهم يوبخونه عن عمله المقدس بكلمة يا مشرك يا كافر وذلك في أوّل مرة فإن قيلَ فيها وإلّا فهو مباح الدم يجب قتله كما فعل الوهابيون في الحجاز وفي العراق وغيرهما.

قال العلّامة الأنطاكي: «فما تقولون أيّها المسلمون في شرق الأرض وغربها عن هذا المذهب المخترع الحادث الذي هو كلّ على الإسلام والمسلمين».

ثم قال: «وبالجملة لمّا رأينا ما رأينا منهم رجعنا إلى بلادنا وعدنا إلى ما كنّا نمتنّ من ذي قبل (من الإمامة والتدريس في انطاكيا)»<sup>(١)</sup>. انتهى

### عمر عبد السلام: الوهابيون مخالفون للقرآن والسنة

يقول الكاتب الإسلامي عمر عبد السلام: «سافرت في سن الشباب إلى مكة المكرمة لأداء فريضة حج بيت الله الحرام، وذلك في سنة ١٣٩٥هـ وفي المدينة المنورة عند قبر الرسول ﷺ لاحظت الإهانات التي كان الوهابيون يوجهونها للمسلمين؛ إذ كانوا يقذفون حجّاج بيت الله وضيوف الرحمن بأقذع أنواع السباب

(١) لماذا اخترت مذهب أهل البيت عليه السلام - للشيخ محمد أمين الأنطاكي - ٨

والشتائم، وبشكل متواصل، لا ينقطع ولا يهدأ. فعندما كان زوّار رسول الله ﷺ يقتربون من ضريحه، ويقبلون شبائك المرقد المقدس تعبيراً عن حبّهم له، بينما كان الوهابيون يقولون لهم: «ابتعدوا أيّها المشركون».

لقد تألمت كثيراً وضاق صدري وأنا اشاهد تلك الإهانات الفظة الغليظة التي كانوا يوجّهونها لزوّار رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

وعندما راجعت كتب التاريخ وجدت أنّهم كانوا - في أول تسلّطهم على المدينة - يرتكبون المجازر بحقّ زوّار النبي ﷺ.

يقول عمر عبد السلام: «وعلى أيّ حال: فإنّ زعماء الوهابية وواضعي أسسها - من أمثال ابن تيمية واشباهه - هم الذين سنّوا تلك العقائد، إلّا أن محمّد بن عبد الوهاب هو الذي أسس حزباً يرتكز على تلك المعتقدات، وأنشأ فرقة جديدة تعتبر جميع من سواها من المسلمين كفرة مهدوري الدم»<sup>(٢)</sup>. انتهى

أقول: فكان هذا الذي اطّلع عليه من واقع الحركة الوهابية، وشاهده بنفسه من الطبائع المنفرة والتصرفات الشاذة لها، هو الذي دفع الكاتب عمر عبد السلام إلى تأليف كتابه المتقدّم عن هذه الحركة، والذي أسماه: مخالفة الوهابية للقرآن والسنة.

(١) تقبيل القبر الشريف ولمسه والتبرك به جائز لا حرمة ولا شرك فيه، فقد نقل السمهودي في (وفاء الوفا ٢: ٤٤٤) عن العز بن جماعة عن كتاب (العلل والسؤالات) لعبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه رواية أبي علي بن الصوف عنه، قال عبد الله: سألت أبي عن الرجل يمسّ منبر رسول الله ﷺ، ويتبرك بمسّه، ويقبله، ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى، قال: لا بأس به. (انتهى)

وأيضاً ينقل السمهودي ما رواه أحمد في مسنده بسند حسن من فعل الصحابي أبي أيوب الأنصاري حين أقبل لزيارة قبر النبي ﷺ وقد التزم القبر الشريف، وكذلك فعل بلال مؤذن الرسول ﷺ لما أقبل من الشام لزيارة قبر النبي ﷺ فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه، قال عنه: وإسناده جيد.

(٢) مخالفة الوهابية للقرآن والسنة - عمر عبد السلام - ٣ - ٤.

### البوطي: دعوى الوهابيين بأنهم سلفية بدعة

قال الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه: السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي: «.. التمدّج بالسلفية بدعة لم تكن من قبل (فإنّه) إذا عرّف المسلم نفسه بأنّه ينتمي إلى ذلك المذهب الذي يسمّى بالسلفية، فلا ريب أنّه مبتدع، لأنّ ترجمة كلمة (السلفية) إن كانت تتطابق مع ما تدلّ عليه كلمة (أهل السنة والجماعة)، فقد ابتدع لجماعة المسلمين اسماً غير الذي أجمع عليه السلف رضوان الله عليهم، وحسب هذه التسمية المبتدعة التي لا داعي لها أنّها تثير الاضطراب والشقاق في صفوف المسلمين. وأمّا إن كانت لا تتطابق مع مدلولها - وهذا هو الواقع - فالابتداع ثابت في الكلمة المخترعة، وفي مدلولها الباطل الذي يعلى شأنه بديلاً عن الحق الذي أجمع عليه السلف من خلال إجماعهم على كلمة (أهل السنة والجماعة). ثمّ إنّ عنوان الابتداع ثابت في إتخاذ كلمة (السلفية) هذه، بما تحمله من دلالة مبتدعة، عنواناً على جماعة إسلامية جديدة تُقتطع من جسم الجماعة الإسلامية العامة الواحدة المصطبغة بشعار (أهل السنة والجماعة) والتمسكة بمدلوله!..»

يقول الدكتور البوطي: «لقد أصغيت إلى أحدهم يلقي محاضرة في إحدى الندوات، يحدّد فيها معالم المذهب السلفي، ويتحدث عن أبرز الشخصيات السلفية في التاريخ، والأفكار السلفية التي تميزوا بها عن غيرهم، فذكر من هؤلاء الشخصيات أحمد بن حنبل وابن تيمية. وقال: إنّ من أبرز مظاهر سلفية الأوّل منهما موقفه من مسألة خلق القرآن، وتحملّه في سبيل ذلك المحنة التي تحملها. وقال: إنّ من أبرز مظاهر سلفية ابن تيمية اتجاهاته الفقهية الخاصة التي يميز بها، ومن أشهرها قوله بأنّ الطلاق الثلاث بلفظ واحد يقع طلاقاً واحدة!..»

فقلت له فيما قلت - وكان قد عهد إليّ بالتعليق على محاضراته : لئن كان الذهاب إلى أنّ الطلاق الثلاث بلفظ واحد يقع طلاقاً واحدة، من مميزات المذهب السلفي، فلا ريب أنّ الإمام أحمد بن حنبل ليس سلفياً، لأنّه أفْتى بأنّ هذا الطلاق يقع ثلاثاً، بل أنّ سائر الأئمة الأربعة ليسوا بسلفيين، لأنهم أجمعوا على أنّه يقع ثلاثاً! ولئن كان الموقف الذي اتخذه الإمام أحمد، والذي جرّ عليه المحنة التي قاساها وتحملها من مميزات سلفيته، فلا ريب أنّ الإمام الشافعي الذي كان معاصراً للإمام أحمد لم يكن سلفياً، لأنّه لم يقف معه ذلك الموقف.

ولقد علمنا جميعاً أنّ أهل السنة والجماعة كلّهم متفقون على أنّ كلام الله تعالى غير مخلوق ولا حادث، وفي مقدمتهم الأئمة الأربعة، وإنّما كان سبب المحنة التي تعرض لها الإمام أحمد دون غيره، هو ورعه الشديد الذي منعه أن يفصل ويفرّق بين اللفظ والمعنى، وأن يأتي بتشقيق وتقسيم قد يثير التباساً في بعض أذهان بعض العامة، فينسبون إليه أو يفهمون منه ما ليس بحق، فيتحمل أوزارهم يوم القيامة، وأصحاب رسول الله ﷺ، شأنهم كشأن التابعين ومن بعدهم، يتفاوتون في درجة الحيطة والورع، وما كان لهذا التفاوت أن يجعلهم شيعاً وجماعات وأحزاباً.

ثمّ يعلّق الدكتور البوطي قائلاً: «لقد أتضح إذن، أخي القاريء، بما لا يدع مجالاً للريب، أنّ (السلفية) مذهب جديد مخترع في الدين، وأنّ بنيانه المتميّز قد كوّنّه أصحابه من طائفة من الآراء الاجتهادية في الأفكار الاعتقادية والأحكام السلوكية، انتقوها وجمعوها من مجموع آراء اجتهادية كثيرة مختلفة قال بها كثير من علماء السلف وخيرة أهل السنة والجماعة، اعتماداً على ما اقتضته أمزجتهم وميولاتهم الخاصة بهم. ثمّ حكموا بأنّ هذا البنيان الذي أقاموه من هذه الآراء

المختارة من قبلهم، وبناء على أمزجتهم وميولاتهم، هو دون غيره البنيان الذي يضم الجماعة الإسلامية الناجية والسائرة على هدي الكتاب والسنة، وكلُّ من تحول عنه إلى آراء واجتهادات أخرى فهم مبتدعون تائهون!

أفليس هذا التحكم المبتدع الذي لم يأذن به قرآن ولا سنة، ولا سابقة له في أيّ عهد السلف أو الخلف، من أشنع مظاهر البدع الدخيلة على الدين؟.. ولعمري، لئن لم يكن هذا كلّ ابتداعاً في الدين، فما هو المعنى المتبقي للبدعة إذن، وفي أيّ مثال أو مظهر يبرز ويتجسّد؟!..

وفي مورد آخر من كتابه، يقول الدكتور البوطي: «كنت في هذا العام المنصرم ١٤٠٦هـ واحداً ممن استضافتهم رابطة العالم الإسلامي للاشتراك في الموسم الثقافي، وأتيح لي بهذه المناسبة أن اتعرف على كثير من ضيوف الرابطة الذين جاؤوا من أوروبا وأمريكا وآسيا وإفريقيا، وأكثرهم يُشرفون في الأصقاع التي أتوا منها على مراكز الدعوة الإسلامية أو يعملون بها. والعجيب الذي لا بدّ أن يهيج آلاماً ممزقة في نفس كلّ مسلم أخلص لله في إسلامه، أنني عندما كنت أسأل كلّاً منهم عن سير الدعوة الإسلامية في تلك الجهات، أسمع جواباً واحداً يطلقه كلّ من هؤلاء الإخوة على انفراد، بمرارة وأسى، خلاصته: المشكلة الوحيدة عندنا هي الخلافات والخصومات الطاحنة التي تثيرها بيننا جماعة السلفية.

ولقد اشتدت هذه الخصومات منذ بضع سنوات، في مسجد واشنطن، إلى درجة ألجأت السلطات الأمريكية إلى التدخل، ثمّ إغلاق المسجد لبضعة شهور!

ولقد اشتدت هذه الخصومات ذاتها واحتاجت، في أحد مساجد باريس، منذ ثلاثة أعوام، حتى اضطرت الشرطة الفرنسية إلى اقتحام المسجد، والمضحك

المبكي في آن واحد، هو أنَّ أحد أطراف تلك الخصومة أخذته الغيرة الحمقاء لدين الله ولحرمة المساجد، لما رأى أحد الشرطة داخلاً المسجد بحذائه، فصاح فيه أن يخرج أو يخلع حذائه. لكن الشرطي صفعه قائلاً: وهل ألجاناً إلى اقتحام المسجد على هذه الحال غيركم أيها السخفاء؟!<sup>(١)</sup>. انتهى

### مغنية: هذي هي الوهابية

قال الشيخ العلامة محمد جواد مغنية في كتابه: هذي هي الوهابية: «سافرت إلى الحجاز، وأدّيت المكتوبة<sup>(٢)</sup>، واجتمعت بعلماء الوهابية، ودار بيننا ما سجّلته في فصل «مع علماء الوهابية» من هذه الصفحات. وأول كتاب قرأته في هذا الموضوع هو كتاب: كشف الارتياح في أتباع محمد بن عبد الوهاب، للمرحوم السيد محسن الأمين، وكنت طالباً في النجف الأشرف، وقد مضى على ذلك ٣٥ عاماً، أو تزيد.. وارتاع الوهابيون يومذاك من هذا الكتاب، وضاقوا به ذرعاً، لأنّ المؤلف رحمه الله ناقشهم نقاشاً علمياً، ونازلهم بكتاب الله، وسنة نبيه، كما أرغمهم على تعديل موقفهم من شيعة الإحساء والقطيف بعد أن طلب أربعة عشر عالماً وهابياً من الملك عبد العزيز أن يرغم هؤلاء الشيعة على اعتناق الوهابية، ومن أبي أخرجه من دياره، ونفاه إلى حيث يشاء السعودي الوهابي».

يقول مغنية: «وبعد مضي أعوام طوال على قراءتي كتاب المرحوم الأمين قرأت رسالة التوحيد، ورسالة كشف الشبهات، ورسالة شروط الصلاة، ورسالة أربع قواعد

(١) السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي - محمد سعيد البوطي - ٢٣٧، ٢٤٢، ٢٤٤.

(٢) أي فريضة الحج الواجبة.

لمحمّد بن عبد الوهاب مؤسس مذهب الوهابية، وفي هذه السنة ١٣٨٣هـ صحبت معي من مكة المكرمة كتاب مسائل الجاهلية لمحمد عبد الوهاب، وكتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لحفيده عبد الرحمن، وكتاب تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد لمحمد بن إبراهيم الصنعاني، وكتاب شرح الصدور بتحريم رفع القبور لمحمد بن علي الشوكاني، وكان الصنعاني والشوكاني معاصرين لمحمد بن عبد الوهاب، وقد أرشدني إلى هذه الكتب الشيخ سليمان بن عبيد رئيس قضاة مكة حين قلت له: سأضع كتاباً في عقيدة الوهابية، وسألته عن أوثق مصادرهم.

قال مغنية: «وأهم ما يلفت النظر في هذه الكتب هو الحرص الشديد على تكفير أمة محمّد ﷺ - غيرهم - حرصاً بلغ حد الشهوة أو الانتقام، فمبدأهم الديني والاجتماعي والسياسي هو: «أما أن تكون وهابياً، وأما القتل لك، والنهب لأموالك والسبي لذراريك».

وما على من يريد التثبت من قولي هذا إلّا أن يقرأ في هذه الصفحات ما نقلته عنهم، وقد مهدت للقارئ ويسرت له طريق مراجعة كتب العقائد عندهم، فذكرت اسم الكتاب، ورقم الصفحة، وسنة الطبع والإخراج.

ومن أَلَمَ بهذه الكتب الصحيحة المعتبرة الموثوقة عند كلّ وهابي لا يخامرهِ الريب بأنّ الهدف النهائي للوهابية هو إبادة المسلمين إبادة تامة - غيرهم - أو إبادة من يستطيعون إبادتهم، كمسلمي المملكة العربية السعودية من غير فرق بين السنة والشيعة، وأنّه لا يروي عطشهم إلّا هذه السياسة الجهنمية.. وما أوقفهم عن محاولة تنفيذ هذه السياسة إلّا قوة المسلمين، ونقمة الرأي العام في الشرق والغرب، وقيام الثورات ضد الظلم والتحكم هنا وهناك، وإيمان الناس، كلّ الناس، إلّا الوهابية، بالحرية في ممارسة الدين والتعبير عنه بكل أسلوب يريده المتدين.

ومن أجل هذه البواعث، وهذا الوعي الذي يقضي على كل من يتخطاه ويتجاهله مال الوهابيون إلى معاملة الحجاج باللين سنة فسنة، بعد تلك القسوة والجفوة، وإلى إلغاء الرق شيئاً فشيئاً.. لقد تأكدوا - ولله الحمد - أن الرق قد ذهب أوانه، وأن الظروف لا تساعد على التعصب ذوالتحكم، ونحن نبارك هذه الخطوة، ونعتبرها هامة جداً في الأوساط الوهابية، سواء اتخذوها عن طواعية أم عن كراهية، ونسأل الله سبحانه أن تتبعها خطوات إلى الأمام، حتى تعود الحرية إلى سابق عهدها في الحرمين الشريفين، وفي كل شيء يحكمه الوهابيون».

قال مغنية: «ومهما يكن، فإني تكلمت عن عقيدة الوهابية بما هي، وكما جاءت في مصادرها، بصرف النظر عن سياسة الوهابيين، ومعاملتهم مع الحجاج والزائرين.. أمّا الأسلوب الذي اعتمدته للرد على هذه العقيدة وتفنيدها فهو نقض أقوالهم وإلزامهم بالمحاذير والمفاسد التي تترتب عليها.. وكنت أبحث عن أقوالهم، وأقارن بعضها ببعض، حتى إذا رأيتها متضاربة اعلنت هذا التهافت، وألزمتهم به، لقد حرصت كل الحرص على أن تكون ملاحظاتي وردودي أشبه بشباك حيكت من أقوالهم وآرائهم بالذات، لا خبط فيها إلّا منهم ولهم.. ولم أهتم كثيراً بذكر الآيات والروايات، لأنّها تكررت في أكثر من تصنيف من الردود على الوهابية».

ثمّ يشير الشيخ مغنية إلى مسألة خاصة تتعلق بكتبه ومنع الحكومة السعودية لها، حيث يقول: «منعت الحكومة السعودية من أراضيتها كل كتاب يحمل أسمى، لا لشيء إلّا لأنني أقف لمن كاد ويكيد للإسلام والمسلمين، ويحقّد على الرسول ﷺ وأهل بيته ﷺ ويسعى جهده لبث السموم والأوباء في كل بلد توجد فيه رائحة البترول، أو مجاور لبثه ومصبه وممره، ليضمن لإسياده الأمن والأمان، وهم يمتصون دماء العرب والمسلمين.. كالجبهان والحفناوي ومحب الدين الخطيب، ومن إليهم، منعت الحكومة السعودية مؤلفاتي، ولا إشارة فيها لعقيدة الوهابية من قريب أو بعيد،

فبالأحرى أن تمنع كتابي هذا، وتحرمه لو استطاعت.. ولا أشكّ أنّها ستتأجر أعداء الفضيلة والعدل، وأنصار الرذيلة والظلم للسبّ والشتم<sup>(١)</sup>.

ومهما فعلت، وحاولت أن تفعل، فإنّ اليوم الذي ستشرق فيه شمس الحرية على أرض الحرمين الشريفين آت لا محالة، تماماً كما أشرقت على غيرها، وأن عهد مصادرة الكتب سيزول، كما زالت محاكم التفتيش التي كانت تحرق العلماء وكتبهم العلمية.

ولا أدري بأيّ شيء أفسّر منع مؤلفاتي من السعودية، وكثير غيرها من كتب الهداية والرشاد، وإفساح المجال لكتب الخلاعة والفساد التي تشجع الفحش والفجور، وتنشر الفسق والدعارة، وتسير بالنشئ إلى الحضيض؟

زرت مكاتب مكة التجارية، ولم تفوتني واحدة منها - فيما أعتقد - وقلّبتها أو قلّبت أكثرها ظهراً لبطن، كعادتي مع مكاتب لندن، فلم أر كتاباً للشيعه يباع علانية إلّا مجمع البيان، ومكارم الأخلاق للطبرسي «طبع مصر»..

ورأيت روايات الجنس العاري، حتّى من (المايو) تغطي الواجها، وتحتل الصدور من المكاتب التي تحيط بالكعبة الطاهرة المطهرة، بخاصة المكاتب المقابلة للمسعى وجهاً لوجه.

ولإجابه الوهابيين بهذه الحقيقة في الساعة الراهنة كتبت أسماء الكثير منها.. وهذا بعضها: نساء الليل.. شهر العسل.. امرأة من باريس.. الشريرة.. إلخ، مع العلم بأنّي لا أعرف المحتوى والمضمون.. ولكني رأيت على الغلاف صوراً لرجال

(١) وأقول لو أنّ الشيخ مغنية رحمته الله كان قد كتب كتابه هذا في هذه الأيام لأضاف لسلسلة التهديدات هذه التهديد بالقتل، فإنّ القتل والتكفير والتشريد هي البضاعة الرائجة للوهابيين وأسيادهم هذه الأيام، وكفى بنموذج (طالبان) وما يجري في العراق شاهداً على هذه الحقيقة.

يفترشون العاريات المثيرات، مع العناق والقبلات.. فما أن يخرج المُحرم الطائف العاكف من الكعبة المشرفة المعظمة، حتّى تواجهه هذه المنكرات، وصور الفاحشات، والتي سمحت بها جماعة الأمر بالمعروف لأنها لا تنافي الدين والآداب.. أمّا اللمس والتمسح بقبر النبي ﷺ فشكل وإلحاد... هذا هو منطق الوهابيين، وهذي هي سيرتهم.. يطلقون الحرية للأفاعي تنفث السموم، حتّى عند أبواب الكعبة، ويسدّون نوافذ النور والهداية عن المسترشدين والتائبين»<sup>(١)</sup>.  
(انتهى).



(١) هذي هي الوهابية - محمد جواد مغنية - ٦ - ١١.



## المفسدون في الأرض

وفي ختام هذا الكتاب الذي خصصناه لبيان حقيقة التحالف بين: الوهابية وآل سعود، نذكر هذه القصيدة، وهي لشاعر حجازي من المدينة المنورة اسمه: عبد المحسن حليت، وكان قد نشرها في جريدة «المدينة» اليومية بتاريخ ٨ / ٣ / ٢٠٠٢ كشف فيها عن فساد الجهاز القضائي الذي يتولاه «مشايخ الوهابية» في مملكة آل سعود، وكيف أنّ هذا الجهاز قد تحوّل العوبة بيد (الأمراء) و(المشايخ).. وقد اعتقل الشاعر المذكور على إثر هذه القصيدة، كما اعتقل رئيس تحرير الجريدة ثمّ أفرج عنهما يوم ١٧ / ٤ / ٢٠٠٢م، ويقال إنّ هذه القصيدة قد أعادت إلى الأذهان قضية الدكتور ربيع دحلان وكيل الأمير ماجد بن عبد العزيز أمير مكة الذي حُكم عليه بالسجن لكشفه فساد جماعة من الأمراء الكبار في مملكة آل سعود.

## المفسدون في الأرض

للشاعر الحجازي: عبد المحسن حليت

كلكم قاتل ولا استثناءً	والقتيل القضاء والشرفاءُ
ماتَ عصر الفاروق، ولم تبقَ منه	غير ذكرى سطورها بيضاء
سقطت راية الحسين وعادت	من جديد بثوبها كربلاء
واعتل عتبة اللصوص وماتت	في السجون العدالة العذراء
كلكم من سقوطها مستفيد	كلكم مذنب.. ولا أبرياء
أكبر المجرمين أنتم ولكن	لا وجوه لكم ولا أسماء
أيها المرتشون من أين جئتم	ألغير الثقة كان القضاء
تدعون التقى وأنتم ضباع	أكلتنا.. فكلنا أشلاء
تحت أنيابكم نثن.. ومنكم	لا فقير نجا ولا أغنياء
فكأننا وحلّ وأنتم زلالٌ	وكأننا أرض وأنتم سماء
نحن أهل الضلال دوماً وأنتم	عندنا المرسلون والأنبياء
لكم الدين كله ولنا الشرك	فنحن الخوارج السفهاء
فأبونا «الحجاج» وابن «سلول»	وأبوكم «علي» و«الزهران»!!
نحن من خان كلّ شرع ودين	وعلى الدين أنتم الأمناء!!
كلّ صوتٍ سواكم شيطان	كلّ رأيٍ عداكم فحشاء
وعروق الإيمان جفّت لدينا	ولديكم عروقه خضراء

اعذرونا فنحن نسل «يزيد» أيها التابعون والخلفاء  
أيها المفسدون في كل أرض قاتل الله علمكم، والسماء  
كم ذبحتم من آيةٍ وحديثٍ ولحاكمكم لطحتها الدماء  
فالدساتير كالعبيد لديكم والقوانين في أيديكم إماء  
وتداجون ألف طاغ وطاغ وله وحده يكون الولاء  
وله منكم النفاق المصفى والركوع الطويل والإنحناء  
وتحلّون ما يراه حلالاً فالفتاوى منكم ومنه الجزاء  
وإذا قال حرّموه حرّمتم كلّ ما يشتهي، حتّى الهواء  
هو مولاكم الذي تعبدوه فهو نعم المولى ونعم الرجاء!!  
أيها المتخمون فسقاً.. أهدا ما تقوله الشريعة السمحاء؟!  
كيف صار القضاء عنزاً حلوباً يتسلّى بحلبها من يشاء  
أكل لحم الخنزير في عرفكم شرك وأكل الحقوق فيه الشفاء  
وكلام «الصكوك» أحلى لديكم من كلام الذي له الأسماء  
لا من الناس تستحون ولا الله الذي منه يستحي الأنبياء  
كلّ ظلم بنا وكل فساد أنتم الرأس فيه والأعضاء  
فلوجه الدينار قمتم وصمتم فهو باقي وما سواه فناء  
ولعينيه كم فقّأتم عيوناً فلعينيه يُستحبّ الدعاء!!  
كم يعاني من فسقكم أتقياء كم يقاسي من زيفكم علماء  
أيها الغارقون في وحل دنيا كم وفيه جميعكم شهداء

لست أهجوكم فأنتم ذئاب وكثيرٌ على الذئاب الهجاء  
أنتم الميِّتون شيخاً فشيخاً وبكم لا يليق إلّا الرثاء!



## فهرس المصادر

١. القرآن الكريم.
٢. الإسلام والنصرانية / محمد عبده / دار الحداثة.
٣. إعلام الموقعين عن ربّ العالمين / ابن قيّم الجوزية / دار الجيل.
٤. الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل / موسى الحجاوي المقدسي / مصر.
٥. إقتضاء الصراط المستقيم / أحمد بن عبد الحليم بن تيمية / دار الكتب العلمية.
٦. تأريخ نجد / سنت جون فيلبي / منشورات المكتبة الأهلية.
٧. تأريخ آل سعود / ناصر السعيد / منشورات إتحاد شعب الجزيرة العربية.
٨. تأريخ نجد / محمود شكري الآلوسي / المطبعة السلفية.
٩. تأريخ بغداد / الخطيب البغدادي / دار الكتب العلمية.
١٠. تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد / محمد بن إسماعيل الصنعاني / نقلنا عنه بواسطة كتاب (هذي هي الوهابية) للشيخ مغنية.
١١. تفسير الرازي / فخر الدين الرازي.
١٢. تفسير ابن كثير / ابن كثير الدمشقي / دار المعرفة للطباعة.
١٣. تفسير البغوي / الحسين بن مسعود البغوي / دار المعرفة.

١٤. تفسير الثعلبي / أحمد بن محمد الثعلبي / دار إحياء التراث العربي.
١٥. - التوسل بالنبي ﷺ وجهلة الوهابيين / أبو حامد بن مرزوق / ط مكتبة ايشيق في استانبول.
١٦. الجامع الصغير / جلال الدين السيوطي / دار الفكر للطباعة.
١٧. خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام / أحمد بن زيني دحلان / المطبعة الخيرية.
١٨. الخليج العربي / جان جاك بيربي / المكتبة التجارية للطباعة.
١٩. - داعية وليس نبياً / حسن بن فرحان المالكي / مركز الدراسات التاريخية.
٢٠. - دفع شبه التشبيه / عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي / دار الإمام النووي.
٢١. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة / أحمد بن حجر العسقلاني / دائرة المعارف العثمانية.
٢٢. - الدرر السنية في الأجوبة النجدية / مجموعة رسائل ومساءل علماء نجد / جمع عبد الرحمن بن محمد العاصمي.
٢٣. رأس الحسين عليه السلام / أحمد بن عبد الحليم بن تيمية / دار الكتاب العربي.
٢٤. - حاشية رد المحتار على الدر المختار / ابن عابدين / دار الفكر للطباعة.
٢٥. سنن أبي داود / سليمان بن الأشعث / دار الفكر.
٢٦. سنن الترمذي / محمد بن عيسى / دار الفكر.
٢٧. سنن ابن ماجه / محمد بن يزيد القزويني / دار الفكر للطباعة.
٢٨. سنن الدارمي / عبد الله بن بهرام الدارمي / مطبعة الاعتدال.
٢٩. السنن الكبرى / أحمد بن شعيب النسائي / دار الكتب العلمية.
٣٠. السنن الكبرى / البيهقي / دار الكتب العلمية.

٣١. - السلفية مرحلة زمنية مباركة / الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي / دار الفكر.
٣٢. - السلفية بين أهل السنة والإمامية / محمد الكثيري / مركز الغدير للدراسات.
٣٣. شرح المقاصد / سعد الدين التفتازاني / دار المعارف العثمانية.
٣٤. صحيح البخاري / محمد بن إسماعيل البخاري / دار الفكر للطباعة.
٣٥. صحيح مسلم / مسلم بن الحجاج القشيري / دار الفكر.
٣٦. - صحيح مسلم بشرح النووي / محيي الدين النووي / دار الكتب العربي.
٣٧. صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر / الشريف عبد الله بن الشريف حسن الحسيني الحجازي.
٣٨. صفحة عن آل سعود الوهابيين / مرتضى الرضوي.
٣٩. - صلاة الجواسيس / عادل حمودة.
٤٠. الصواعق المحرقة / أحمد بن حجر الهيتمي / مؤسسة الرسالة.
٤١. الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية / سليمان بن عبد الوهاب / دار الهداية للطباعة.
٤٢. العقيدة / أحمد بن حنبل / دار قتيبة.
٤٣. فتاوى الألباني / محمد ناصر الدين الألباني / مكتبة التراث الإسلامي.
٤٤. فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء / جمع وترتيب أحمد الدرويش / نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث.
٤٥. فتاوى ابن باز / عبد العزيز بن باز / الإدارة العامة للطبع والترجمة.
٤٦. فضائح ملوك النفط / فائز عبد الرحمن / دار الرياض.
٤٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري / ابن حجر العسقلاني / دار المعرفة للطباعة.
٤٨. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد / عبد الرحمن حسن آل الشيخ / مؤسسة الريان.

٤٩. - فتح المعين بنقد كتاب الأربعين / أبو الفضل عبد الله الصديق الغماري / مكتبة الإمام النووي.

٥٠. فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب / سليمان بن عبد الوهاب / تحقيق لجنة من العلماء.

٥١. الفتاوى الكبرى / أحمد بن عبد الحليم بن تيمية / دار المعرفة.

٥٢. - الفجر الصادق / جميل صدقي الزهاوي / مكتبة أشيق، استانبول.

٥٣. الفصل في الملل والنحل / ابن حزم الظاهري / مكتبة الخانجي.

٥٤. كتاب الفروع / محمد بن مفلح المقدسي / عالم الكتب.

٥٥. - كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد / محمد بن عبد الوهاب.

٥٦. كشف الشبهات / محمد بن عبد الوهاب / مطابع الرياض.

٥٧. كشف الارتياح في أتباع محمد بن عبد الوهاب / محسن الأمين العاملي / مكتبة الحرمين.

٥٨. الكشف / جار الله الزمخشري / مصطفى البابي الحلبي.

٥٩. مجموع الفتاوى / أحمد بن تيمية / مكتبة ابن تيمية.

٦٠. مدارج السالكين / ابن قيم الجوية / دار الكتاب العربي.

٦١. مسند أبي داود الطيالسي / سليمان بن داود الطيالسي / دار المعرفة.

٦٢. مسند أبي يعلى / أبو يعلى الموصلي / دار المأمون للتراث.

٦٣. مخالفة الوهابية للقرآن والسنة / عمر عبد السلام / دار الهداية.

٦٤. مع الوهابيين في خطتهم وعقائدهم / جعفر السبحاني / مؤسسة الفكر الإسلامي.

٦٥. المسند / أحمد بن حنبل / المطبعة الميمنية.

٦٦. المستدرك على الصحيحين / الحاكم النيسابوري، وبذيله تلخيص المستدرك للذهبي.
٦٧. المعجم الكبير / سليمان بن أحمد الطبراني / دار إحياء التراث العربي.
٦٨. المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية / عبد الله الهرري.
٦٩. المواقف / عبد الرحمن الأيجي / دار الجيل.
٧٠. هذي هي الوهابية / محمد جواد مغنية.
٧١. وفاء الوفا في أخبار دار المصطفى / نور الدين السمهودي / دار إحياء التراث العربي.
٧٢. الوهابية في صورتها الحقيقية / مركز الغدير للدراسات الإسلامية.
٧٣. الوهابية والتوحيد / الشيخ علي الكوراني / دار السيرة.
٧٤. الوهابيون: تأريخ ما أهمله التأريخ / لويس دو كورانسي / رياض الريس.
٧٥. الوهابيون والعراق / رسول محمد رسول / رياض الريس للكتب.
٧٦. اليواقيت والجواهر / عبد الوهاب الشعراني.





## فهرس المواضيم

٩	تمهيد
١٧	نسبة الحركة الوهايية
٢٥	أول المعارضين الأب والأخ
٢٩	التحالف على كسب الدنيا
٣٣	محمّد بن عبد الوهاب ليس عالماً ولا مجتهداً
٥١	الوهايون ودعوى اتّباع أحمد وابن تيمية
٥٥	محمّد بن عبد الوهاب والعلماء
٥٩	من تاريخ الحركة الوهايية
٦٠	حادثة كربلاء
٦٠	وشهد شاهد من أهلها
٦١	سعود بن عبد العزيز يخطب بمكة سنة ١٢١٨هـ
٦٣	أباح سعود قتل الناس في الحل والحرم
٦٥	صفحة سوداء أخرى من تاريخ الوهايية
٦٦	هجوم الوهابيين على الحجاز وفضائعهم في الطائف سنة ١٣٤٢هـ-١٩٢٤م
٦٦	آل سعود يقطعون الرؤوس البشرية ويقدمونها مع الطعام

- ٦٩ ..... عقيدة محمد بن عبد الوهاب ومقلديه
- ٧٣ ..... التشابه بين عقيدة «اليهود» و«الوهابية»
- ٨٣ ..... التأويل من منهج السلف
- ٨٥ ..... الوهابية والتوحيد
- ٨٧ ..... معبود الوهابيين ير كض ويهرول:
- ٨٧ ..... معبود الوهابيين له ساق حقيقية:
- ٨٩ ..... معبود الوهابيين يفنى إلّا وجهه:
- ٩٢ ..... طنطنة فارغة
- ٩٤ ..... أهل السنة يرفضون عقيدة ابن تيمية ومنهجه في الأسماء والصفات
- ٩٥ ..... الوهابيون أفسدوا فطرة المجتمع السعودي فيما يتعلق بالتوحيد
- ٩٧ ..... توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية
- ١٠٥ ..... الشوكاني يردّ على الوهابية
- ١١١ ..... من شؤم الوهابية عدم لبس العمام
- ١١٣ ..... الوهابية أو السيف
- ١٢١ ..... ويستمر التكفير
- ١٢٥ ..... حرمة تكفير وقتال أهل لا إله إلّا الله
- ١٣٢ ..... مذهب السلف ومسألة التكفير
- ١٤٥ ..... وجوه الشبه بين خوارج الأمس واليوم
- ١٥٢ ..... زيني دحلان: النبي ﷺ أخبر عن الوهابية
- ١٥٤ ..... جلاء الظلام في الرد على النجدي الذي أضلّ العوام
- ١٥٨ ..... وأخيراً شهدوا على أنفسهم وتكفينا شهادتهم
- ١٦٧ ..... علاقة الحركة الوهابية بآل سعود

- حقائق عن آل سعود ..... ١٧٩
- ابن سعود يستلم راتباً شهرياً من بريطانيا ..... ١٧٩
- معاهدة ابن سعود مع بريطانيا معاهدة مانعة أبدية ..... ١٨٠
- احكمي يا بريطانيا ..... ١٨١
- فيلبي في كتاب يريبي ..... ١٨١
- انتصار ابن سعود انتصار لبريطانيا ..... ١٨٣
- آل سعود.. من الحُضن البريطاني إلى الحُضن الأمريكي ..... ١٨٣
- ايزنهاور يستقبل الملك سعود كما لم يستقبل أيّ رئيس أو ملك من قبل!! ..... ١٨٤
- أصل آل سعود وسر الميول إلى بريطانيا و.. (إسرائيل) ..... ١٨٥
- شواهد على يهودية آل سعود ..... ١٨٩
- شهادة محمد التميمي (مؤرّخ الشجرة السعودية) على يهودية آل سعود ..... ١٩٩
- عبد العزيز آل سعود: آل سعود جمعوا الأصول الثلاثة، فهم: يهود، عرب، مسلمون؟! ..... ٢٠٤
- أصل آل سعود في مذكرات فيلبي ..... ٢٠٧
- حديث الوثائق: آل سعود واليهود رسمياً ..... ٢٠٩
- لم يقتصر الأمر على التعامل مع اليهود في الخارج ..... ٢١٠
- الجهاد الإسلامي الذي تقوده.. (أمريكا) ..... ٢١٣
- المُخدّر «كريستال» ودوره في (العمليات الجهادية) ..... ٢١٩
- الوهابية: حركة سياسية ..... ٢٢١
- الوهابية في العراق ..... ٢٣٣
- آراء حيّة من العلماء والمفكرين في حقّ الوهابية ..... ٢٣٣
- الأنطاكي: الوهابية كلّ على الإسلام والمسلمين ..... ٢٣٣
- عمر عبد السلام: الوهابيون مخالفون للقرآن والسنة ..... ٢٣٤

٢٣٦.....	البوطي: دعوى الوهابيين بأنهم سلفية بدعة
٢٣٩.....	مغنية: هذي هي الوهابية
٢٤٦.....	المفسدون في الأرض
٢٤٩.....	فهرس المصادر
٢٥٥.....	فهرس المواضيع

